

دَلِيلُ الْوَقْفِ الشَّكْرِي
الْعَتَبَةُ الْعَسْكَرِيَّةُ الْبَقْدَسِيَّةُ
مَرْكَزُ تَارِيخِ سِنَا جِهَانِ

الْإِمْلَاءُ عَلَى الْهَدْيِ
عَبَقُ النُّبُوَّةِ وَعِمَادُ السَّلَامِ (لِلْمَجْتَمَعِ)

الْجُزْءُ الثَّانِي

إِشْرَافُ وَمُرَاجَعَةُ
مَرْكَزُ تَارِيخِ سِنَا جِهَانِ



الكتاب: وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام) عبَقُ النبوة وِعِمادُ
السَّلم المُجتمَعِي / ج ٢.

المؤلف: مجموعة باحثين

الناشر: مركز تراث سامراء.

المدقق اللغوي: الشيخ عقيل علي الدراجي
التصميم والإخراج الفني: الحاج مسلم شاكر المطوري
المطبعة:

الطبعة: الأولى.

عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة.

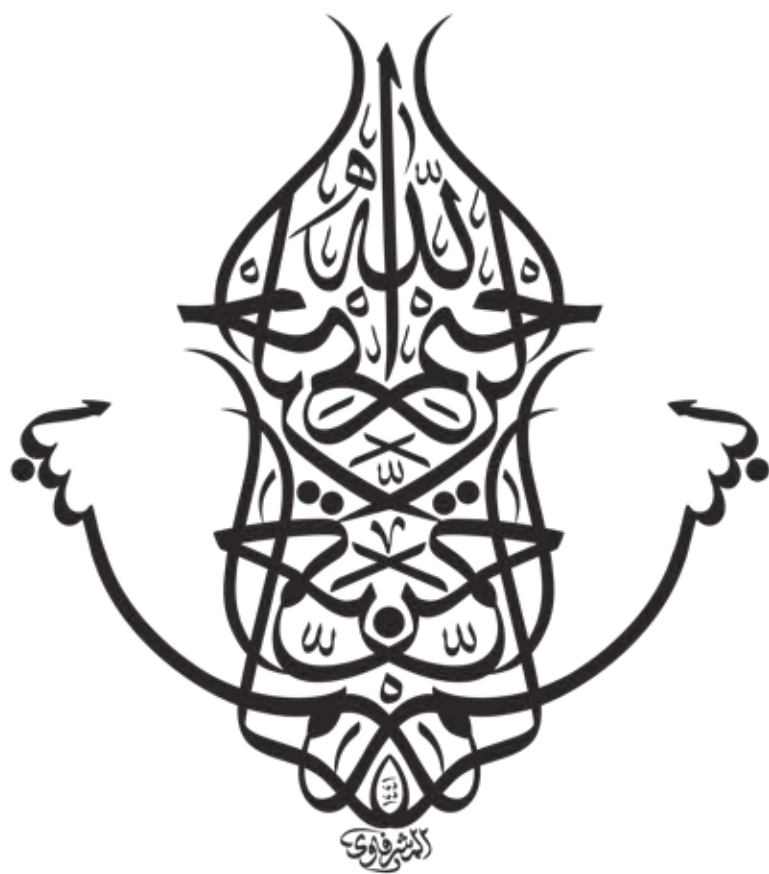
سنة الطباعة: ١٤٤١ هـ / ٢٠٢٠ م.

رقم الإصدار: ٤٢.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد لسنة ٢٠٢٠ م

:ISBN

جميع الحقوق محفوظة لمركز تراث سامراء.





المحور الثالث

الفقه





البحث الأول

مرويات

الإمام علي الهادي عليه السلام الفقهية

أ.م.د. يقظان سامي الجبوري

جامعة بابل

كلية الدراسات القرآنية / قسم علوم القرآن



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً وسبحان الله بكرةً وأصيلاً، والصلاة والسلام على الصادق الأمين المبعوث رحمةً للعالمين أبي القاسم محمد وعلى أهل بيته الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وعلى أصحابه الأخيار الذين اتبعوه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:-

أهل البيت عليهم السلام هم حَمَلَةُ القرآن وترجمانه، قولهم حق وكلامهم حكم ومواعظ ناطقة باسم القرآن وسنة نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام، وكل ما يقولونه شرع بمنهج الرسول ﷺ يغتفون من نبع القرآن الصافي ولا يحدون عنه طرفة عين، بهم علا الإسلام وسما.

فلا يمكن الاستغناء عن أقوالهم وأفعالهم في كل الظروف عند عامة المسلمين، وكثير من الأحكام الشرعية كان أئمة أهل البيت عليهم السلام سبباً في النطق بها ومعرفتها، ففي هذا البحث القاصر نमित اللثام عن جملة من الأحكام الفقهية التي رويت عن الإمام علي بن محمد الهادي - أبي الحسن الثالث عليه السلام -، وانتظم البحث على مبحثين: كان الأول ملامح من حياة الإمام علي الهادي عليه السلام، من حيث اسمه، ونسبه وألقابه، ودعوة المتوكل له، وإمامته، ووفاته.

أما المبحث الثاني جاء بما روي عن الإمام عليه السلام من أحكام فقهية في الوضوء ولباس المصلي والصلاة وما يسجد عليه في الصلاة، والزكاة والأضحية والعق

١٠ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعباد السَّلم المُجتمعي) / ج ٢

وغيرها من الأحكام الأخر، سائلين الباري عز وجل أن يوفقنا لما فيه خير وصلاح
إنه نعم المولى ونعم السميع.

المبحث الأول

(ملاح من حياة الإمام)

نسبه عليه السلام:

علي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن
محمد الباقر بن علي السجاد بن الحسين الشهيد بن علي أمير المؤمنين، عاشر أئمة
أهل البيت الطاهرين، أبو الحسن الهاشمي العلوي، المعروف بالهادي ولد بالمدينة
في الثالث عشر من رجب، وقيل في الثالث منه، وقيل في السابع والعشرين من ذي
الحجة وكانت ولادته في سنة اثنتي عشرة ومئتين، تولى الإمامة بعد وفاة أبيه الجواد
سنة (٢٢٠ هـ)، وبقي في المدينة يمارس دوره القيادي في نشر العلم، وتبليغ أحكام
الله وتوجيه الأمة وإرشادها. (١)

كنيته وألقابه عليه السلام:

كنيته أبو محمد، وألقابه: الصامت، والهادي، والسراج، والرفيق، والزكي،
والنقي، والعسكري (٢) النجيب، المرتضى، العالم، الفقيه، الأمين، المؤمن، الطيب،
المتوكل، ويقال له: أبو الحسن الثالث، والفقيه العسكري. (٣)

وكان أطيب الناس بهجة، وأصدقهم لهجة، وأملحهم من قريب، وأكملهم
من بعيد، إذا صمت علتة هيبة الوقار، وإذا تكلم سماه البهاء، وهو من بيت الرسالة

(١) موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام: ١٥ / ٣.

(٢) منهاج الصالحين، الوحيد الخراساني: ١ / ٤٦٠.

(٣) مناقب آل أبي طالب، بن شهر آشوب ٣ / ٥٠٥.

والإمامة، ومقر الوصية والخلافة، شعبة من دوحة النبوة منتضأة، مرتضأة وثمره من شجرة الرسالة مجتناة مجتابة.

ولد بصرياء من المدينة للنصف من ذي الحجة سنة (١) ومدة مقامه بسر من رأى عشرون سنة وتوفي فيها، وقبره في داره. وكانت في سني إمامته بقية ملك المعتصم، ثم الواثق والمتوكل والمتنصر والمستعين والمعتز. وفي آخر ملك المعتمد استشهد مسموماً. وقال ابن بابويه وسمه المعتمد (٢) في سنة اثنتي عشرة ومئتين .

مولده الشريف:

قال الكليني رحمته الله: (ولد عليه السلام للنصف من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة ومئتين. وروي أنه ولد في رجب سنة أربع عشرة ومئتين). (٣)

وقال المفيد في (الإرشاد): (كان مولده بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله للنصف من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة ومئتين). (٤)

وقال في (مسار الشيعة): (وفي اليوم السابع والعشرين يعني من ذي الحجة سنة مئتين واثنتي عشرة كان مولد سيدنا أبي الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام). .

وقال الطبرسي في (إعلام الوري): (ولد عليه السلام بصرياً من المدينة في النصف من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة ومئتين. وفي رواية ابن عيَّاش: يوم الثلاثاء الخامس من رجب).

وقال أبو جعفر الطبري: معرفة ولادة أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام. قال: أبو محمد الحسن بن علي الثاني عليه السلام ولد بالمدينة يوم الاثنين لثلاث خلون من شهر رجب

(١) مناقب آل أبي طالب، بن شهر آشوب ٥٠٥ / ٣.

(٢) المصدر نفسه ٥٠٦.

(٣) الكليني، الكافي ٤٩٧ / ١.

(٤) المفيد، الإرشاد: ٣٣٥.

١٢ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعماذ السّلم المُجتمعي) / ج ٢

سنة أربع عشرة ومئتين». وكان مقامه مع أبيه ستّ سنين وخمسة أشهر، وعاش بعد أبيه ثلاثاً وثلاثين سنة وتسعة أشهر^(١)

وبالجملة، فالنصّ والإجماع قائمان على أن عام مولده العميم البركة هو الرابع عشر بعد المئتين، والأظهر أنه في رجب؛ لا اعتبار ما دلّ عليه من الأخبار، وضعف غيره عن مقاومته، وهو أيضاً أبعد من مشهور العامّة. وأنه الثالث عشر، ولعلّ لفظ: (عشر) سقط من رواية من روى الثالث من رجب؛ لأنّ ما دلّ عليه من الروايات أقوى ممّا سواه. وأنه الثلاثاء من الأسبوع.^(٢)

وأمه سمّانة أم ولد وقيل مهر سنة المغربية وليس مهر سنة صحيحاً^(٣). وله من الولد: الحسن الإمام، ومحمد، والحسين، وجعفر المدعي للإمامة المعروف بالكذاب المذكور بحديث جعفر الصادق عليه السلام^(٤).

الإمام علي الهادي عليه السلام والمتوكل العباسي:

احتفّ به العلماء والفقهاء والرواة، والتفّ حوله الناس لما تميز به من علم وخلق عظيم، وملكات ربّانية، فبلغ المتوكل العباسي الذي ولي الخلافة سنة (٣٣٢ هـ) سموّ مقام الإمام الهادي بالمدينة، ومكانته بها، وميل الناس إليه مع ما عُرف به المتوكل من التعصّب والبغض لآل الرسول ﷺ.

فأرسل يحيى بن هرثمة في سنة (٢٣٤ هـ) إلى المدينة لإشخاص الإمام عليه السلام إلى سامراء ليكون تحت الرقابة قال يحيى بن هرثمة عن هذه الحادثة:.. فذهبت إلى المدينة، فلما دخلتها ضجّ أهلها ضجيجاً عظيماً، ما سمع الناس بمثله خوفاً على عليّ،

(١) دلائل الإمامة: ٤٠٩.

(٢) رسائل آل طوق، القطيفي: ١٢١/٤.

(٣) كشف الغمة: ٢٣٠/٣.

(٤) الهداية الكبرى، الحسين بن حمدان: ٣١٣.

وقامت الدنيا على ساق، لأنّه كان محسناً إليهم، ملازماً للمسجد، ولم يكن عنده ميل إلى الدنيا، فجعلت أسكنهم، وأحلف لهم بأنّي لم أؤمر فيه بمكروه وأنّه لا بأس عليه.. ثم فتشت منزله فلم أجد فيه إلّا مصاحف وأدعية وكتب العلم، فعظم في عيني، وتوليت خدمته بنفسي، وأحسنّت عشرته وأقام الهادي عليه السلام في سامراء مراقباً من قبل الحكام، خاصة من قبل المتوكل الذي عرّضه في مرات عديدة للتهديد، ومحاولة القتل والسجن، مما جعل العديد من العلماء والرواة يتصلون به بالمراسلة والكتابة.

وقد تضمنت كتب الأخبار والحديث عشرات المرويات بهذا الطريق اشتهر بين المؤرخين وغيرهم أنّه سعي بالهادي عليه السلام إلى المتوكل، وقيل إنّ في منزله أموالاً وسلاحاً وغيرهما من شيعته، وإنّه يطلب الأمر لنفسه، فوجّه إليه بعدة من الأتراك، فاقترحوا عليه منزله، فوجدوه وحده، وهو مستقبل القبلة يتلو القرآن، وعليه مدرعة من شعر، وعلى رأسه ملحفة من صوف، فأخذ على الصورة التي وجد عليها، فمُثل بين يدي المتوكل وهو يستعمل الشراب وفي يده كأس، فلما رآه أعظمه وأجلسه إلى جنبه، وناولوه الكأس الذي كان بيده، فقال عليه السلام: والله ما خامر لحمي ودمي قط^(١).

وقاد العلويون عدة انتفاضات وثورات في عهد الإمام علي الهادي عليه السلام أيام المتوكل، وكان من أبرزها: ثورة محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام الذي وصفه أبو الفرج الأصفهاني بقوله: (وكان من فتیان آل أبي طالب وفتاكهم وشجعانهم وظرفائهم وشعرائهم)^(٢).

النص على إمامته:

نقل ابن يونس العاملي: - أن أبا جعفر قال في مرضه الذي توفي فيه: (إني ماضٍ

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ٥٠/٢١٢.

(٢) الأصفهاني، مقاتل الطالبين: ٥٩٩.

١٤ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وِعِمَادُ السَّلَامِ الْمُجْتَمَعِي) / ج ٢

والأمر صائر إلى ابني علي، وله عليكم بعدي ما كان لي عليكم بعد أبي^(١).

المبحث الثاني

مرويات الإمام علي الهادي عليه السلام الفقهية

أولاً: - جواز تأخير صلاة المغرب

جاء عن داود الصرمي قال: (كنت عند أبي الحسن الثالث عليه السلام يوماً فجلس يحدث حتى غاب الشمس ثم دعا بشمع وهو جالس يتحدث فلما خرجت من البيت نظرت وقد غاب الشفق قبل أن يصلي المغرب، ثم دعا بالماء فتوضأ وصلى^(٢).
وعن أبي موسى، إنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله أَمَرَ الْمَغْرِبَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي حَتَّى كَانَ عِنْدَ سَقُوطِ الشَّفَقِ، فَكَانَ لَهَا وَقْتُ مَتَّسِعٍ كَغَيْرِهَا مِنَ الصَّلَوَاتِ^(٣).

وقال الشيخ الطوسي: (وأول وقت صلاة المغرب عند غيبوبة الشمس. وعلامته سقوط القرص. وعلامة سقوطه عدم الحمرة من جانب المشرق، وآخر وقته سقوط الشفق، وهو الحمرة من ناحية المغرب. وهو قول ابن إدريس الحلبي^(٤) ولا يجوز تأخيرها من أول الوقت إلى آخره إلا لعذر. وقد رخص. وحمل هذه الرواية للمضطر^(٥) والمسافر إذا جد به السير عند المغرب فهو في سعة من تأخيرها إلى ربع الليل^(٦).

(١) الصراط المستقيم: ١٦٨/٢.

(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي: الجزء ٣ باب المواقيت ح ١٠.

(٣) صحيح مسلم، مسلم النيسابوري: ٤٢٩ حديث ١٧٨، سنن أبي داود، أبي داود: ١ / ١٠٨.

(٤) السرائر ١ / ١٩٥.

(٥) النهاية في مجرد الفقه والفتاوي: ٥٩.

(٦) المقنعة، الطوسي: ٩٥.

ثانياً: - الصلاة بالخز المغشوش بوبر الأرنب

جاء عن داود الصرمي قال: - (سألته وتارة يقول: سأل الرجل أبا الحسن الثالث عليه السلام عن الصلاة في الخز يغش بوبر الأرنب، فكتب يجوز ذلك)^(١) ويجوز أن يكون الوجه فيه ضرباً من التقيّة^(٢)

وجاءت رواية عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: (الصلاة في الخز الخالص لا بأس به، أما الذي يخلط فيه وبر الأرنب، أو غير ذلك مما يشبه هذا فلا تصل فيه)^(٣).

والوجه ترجيح ماجاء عن الإمام الصادق عليه السلام لاشتغال العمل بهما بين الأصحاب، ودعوى أكثرهم الإجمال على مضمونها^(٤) وقال العلامة الحلي الأقوى المنع^(٥) أما ابن فهد الحلي فقال: (ويجوز في الخز الخالص لا المغشوش بوبر الأرنب والشعالب)^(٦).

ثالثاً: جواز السجود على القطن والكتان من غير تقيّة

روى الحسن بن علي بن كيسان الصنعاني قال: (كتبت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام أسأله عن السجود على القطن، والكتان من غير تقيّة، ولا ضرورة إلى ذلك، قال: جائز)^(٧) فالمعنى في هذا الخبر أنّه يجوز السجود على هذين الجنسين إذا لم يكن هناك تقيّة بشرط أن تحصل ضرورة أخرى من حرّ أو برد وما يجري مجراهما، ولم يقل إنّه

(١) تهذيب الأحكام، الطوسي: ٢/ ٢١٣.

(٢) الحدائق الناضرة، المحقق البحراني: ٧/ ٦٤.

(٣) الوسائل ج ٣ أبواب لباس المصلي باب ٩ ح ١.

(٤) المعتبر، المحقق الحلي: ٢/ ٨٥.

(٥) تحرير الأحكام، العلامة الحلي: ١/ ١٩٥.

(٦) المهذب البارع: ١/ ٣١٩.

(٧) تهذيب الأحكام، الطوسي: ٢/ ٢١٣.

١٦ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام) عبق النبوة وعماد السلم المجتمعي / ج ٢

يجوز ذلك من غير تقية ولا ما يقوم مقامها، يدل على ذلك^(١).

رابعاً: صلاة المكاري والملاح

جاء عن محمد بن جزك في الصحيح قال كتبت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام أن لي جمالاً ولي قواماً عليها ولست أخرج فيها إلى (إلا) في طريق مكة لرغبتني في الحج أو في الندرة إلى بعض المواضع فما يجب عليّ إذا أنا خرجت معهم أن أعمل أيّجب عليّ التقصير في الصلاة والصيام في السفر أو التمام فوق عليّ إذا كنت لا تلزمها ولا تخرج معها في كل سفر إلا في طريق مكة فعليك القصر والإفطار.

وعن إسحاق بن عمار قال سألته عن الملاحين والأعراب هل عليهم تقصير قال لا يبيتهم معهم^(٢).

وقال الصدوق: (فأما الذي يجب عليه التمام في الصلاة والصوم في السفر: المكاري، والكري، والبريد، والراعي، والملاح، لأنه عملهم. وصاحب الصيد إن كان صيده مما يعود به على عياله، فعليه التقصير في الصلاة والصوم^(٣) ووافقت ذلك، رواية محمد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام قال (ليس على الملاحين في سفيتهم تقصير، ولا على المكاري، والجمال)^(٤).

خامساً: قضاء الصلاة للمغمى عليه: -

جاء عن أيوب بن نوح قال: «كتبت إلى أبي الحسن الثالث أسأله عن المغمى عليه يوماً أو أكثر هل يقضي ما فاتته أم لا؟ فكتب لا يقضي الصوم ولا الصلاة»^(٥)

(١) النجعة في شرح اللمعة، محمد تقي التستري ١٧٨/٢.

(٢) ذخيرة المعاد، المحقق السبزواري ١/ ٤١٠.

(٣) الهداية- الصدوق ١٤٣.

(٤) الوسائل - الحر العاملي ج ٥ أبواب صلاة المسافر باب ١٢ ح ٥.

(٥) تهذيب الأحكام- الطوسي ٣/ ٣٠٧ ح ١٢٤٦.

وهذا موافق لما روي عن الإمام الصادق عليه السلام حيث جاء عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن إبراهيم الخزاز أبي أيوب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن رجل أغمى عليه أياماً لم يصل، ثم أفاق، أيسلّي ما فاته؟ قال: «لا شيء عليه»^(١).

وخالف الصدوق العمل بمضمون هاتين الروايتين حيث قال (إعلم أنّ المغمى عليه يقضي جميع ما فاته من الصلوات)^(٢) وحمل المحقق البحراني قول الصدوق على الاستحباب والمشهور لا يقضي^(٣)

سادساً: الصلاة على القرطاس .

جاء عن عبد الله بن جعفر، عن الحسين بن علي بن كيسان الصنعاني قال: «كتبت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام أسأله عن السجود على القرطاس والكتان من غير تقية ولا ضرورة، فكتب إليّ: ذلك جائز» لأنه يجوز أن يكون إنما أجاز مع نفي ضرورة تبلغ هلاك النفس وإن كان هناك ضرورة دون ذلك من حرّ أو برد على ما بيّنه.

وبه قال الشيخ الطوسي بعد أن فصل بين المكتوب وغير المكتوب حيث قال: (ويكره السجود على القرطاس إذا كان مكتوباً لمن يحسن القراءة فإن كان خالياً من الكتابة أو لا يحسن أن يقرأها أو كان الموضع مظلماً زالت الكراهة)^(٤) ودل على أن الكراهة تنزه لا حظر^(٥) أما العلامة الحلي قال: يجوز على القرطاس وإن كان مكتوباً^(٦)

(١) الكافي، الكليني: ٢١٢/٣.

(٢) المقنع، الصدوق: ١٢٢.

(٣) الحدائق الناضرة: ٨/١١.

(٤) المبسوط: ٩٠/١.

(٥) المعتبر، المحقق الحلي: ١٢٠/٢.

(٦) إرشاد الأذهان: ٢٤٨/١.

١٨ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعباد السّلم المُجتمعي) / ج ٢

وكذلك الشهيد الأول قال: يجوز على القرطاس وإن كان مكتوباً^(١)

سابعاً: الوضوء للصلاة في غسل الجمعة.

عن إبراهيم بن محمد أن محمد بن عبد الرحمن الهمداني قال كتب إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام يسأله عن الوضوء للصلاة في غسل الجمعة، فكتب: لا وضوء للصلاة في غسل يوم الجمعة ولا في غيره.^(٢) وبه قال السيد الخوئي^(٣)

ثامناً: إخراج الزكاة إلى بلد آخر.

عن أحمد بن حمزة قال: سألت أبا الحسن الثالث عليه السلام عن الرجل يخرج زكاته من بلده إلى بلد آخر ويصرفها في إخوانه فهل يجوز ذلك؟ فقال: نعم.^(٤)

قال المحقق السبزواري: (إن قلنا بتحريم النقل فنقلها أجزاء إذا وصلها إلى الفقير والظاهر أنه لا خلاف فيه ونقل المصنف في الإجماع عليه ونقل بعضهم أنه مذهب علمائنا أجمع^(٥) وقال البعض: (وأن فيه نوع تغيير بالزكاة وتعريضاً لإتلافها، فيكون حراماً)^(٦). وأنه منافٍ للفورية.

واستدلوا بصحيفة الهاشمي: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم صدقة أهل البوادي في أهل البوادي، وصدقة أهل الحضرة في أهل الحضرة)^(٧)

(١) غاية المراد في شرح نكت الإرشاد ١ / ١٢٥.

(٢) الوسائل، الحر العاملي: ١ / ١٤١ ح ٣٩٢.

(٣) صراط النجاة (تعليق الميرزا التبريزي) ٦ / ٢٧.

(٤) المصدر نفسه ٤ / ٤٦.

(٥) ذخيرة المعاد: ١ / ٤.

(٦) مستند الشيعة، المحقق النراقي: ٩ / ٣٩٣.

(٧) الكافي الكليني: ٣ / ٥٥٤، تهذيب الأحكام، الطوسي: ٤ / ١٠٣ / ٢٩٢.

تاسعاً: إعطاء الزكاة للولد:-

جاء عن عمران بن إسماعيل القمّي قال: كتبت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام: إنّ لي ولداً رجلاً ونساءً فيجوز أن أعطيهم من الزكاة؟ فكتب لي: « ذلك جائز لك »^(١) وخالف الشيخ المفيد العمل بمضمون هذه الرواية قائلاً:- (وتحرم على الأب، والأم والابن، والبنت، والزوجة، والجد، والجدّة، والمملوك، لأن هؤلاء جميعاً ممن يجبر الإنسان على نفقتهم عند اضطرارهم إليها، فلاجل ذلك لم يجز لهم منه الزكاة)^(٢). وكذلك السيد المرتضى^(٣).

عاشراً: الضحية:-

عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال كتبت إليه أسأله عن الجاموس عن كم يجزي في الضحية؟ فجاء في الجواب إن كان ذكراً فعن واحد وإن كان أنثى فعن سبعة.^(٤) وروى الكليني رواية موافقة لما جاء عن الإمام علي الهادي عليه السلام. جاء فيها:- (عن الحسن بن علي، عن رجل يسمى سواده قال: كنا جماعة بمنى فعزت علينا الأضاحي فنظرنا فإذا أبو عبد الله عليه السلام واقف على قطيع يساوم بغنم ويماكسهم مكاساً شديداً فوقفنا ننتظر فلما فرغ أقبل علينا فقال: أظنكم تعجبتم من مكاسي؟ فقلنا: نعم فقال: إن المغبون لا محمود ولا مأجور ألكم حاجة؟ فقلنا نعم أصلحك الله إن الأضاحي قد عزت علينا قال فاجتمعوا فاشتروا جزوراً فانحروها فيما بينكم قلنا: ولا يبلغ نفقتنا قال: فاجتمعوا فاشتروا بقرة فيما بينكم قلنا تجزي عن سبعة؟ قال نعم وعن سبعين. والظاهر أن المماكسة كانت لبيان الجواز لما تقدم من النهي عن المماكسة

(١) صراط النجاة: ٥٦/٤ ح ١٥٢.

(٢) المقنعة: ٢٤٢.

(٣) رسائل الشريف المرتضى: ٧٣/٣.

(٤) روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه محمد تقي المجلسي (الأول): ١٥٥/٥.

٢٠ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعباد السَّلم المُجتمعي) / ج ٢

في ثمن الأضحية^(١) ولعل اقتصاره على السبعة احتياط لكثرة الأخبار بها، والإجماع كما في المنتهى^(٢)

حادي عشر: - الصلاة بالوبر والشعر.

سأل علي بن الريان بن الصلت أبا الحسن الثالث عليه السلام عن الرجل يأخذ من شعره وأظفاره ثم يقوم إلى الصلاة من غير أن ينفذه من ثوبه فقال « لا بأس »^(٣). إن الظاهر جواز الصلاة فيما لا يتم الصلاة من غير المأكول مطلقاً^(٤)

وقال المحقق البحراني: (الأظهر عندي عدم دخول فضلات الإنسان من شعره وريقه وعرقه ونحوها في حكم فضلات غير مأكول اللحم وإن صدق عليه أنه غير مأكول اللحم)^(٥)

ثاني عشر: ما يسجد عليه: -

سأل داود بن أبي يزيد أبا الحسن الثالث عليه السلام عن القراطيس والكواغد المكتوبة عليها هل يجوز السجود عليها أم لا فكتب يجوز^(٦).

وقال الطوسي: - (ويكره السجود على القراطيس إذا كان مكتوباً لمن يحسن القراءة فإن كان خالياً من الكتابة أو لا يحسن أن يقرأها أو كان الموضع مظلماً زالت الكراهة)^(٧)

(١) روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه - محمد تقي المجلسي ١٥٦/٥.

(٢) كشف اللثام - الفاضل الهندي ١٣٥/٦.

(٣) من لا يحضره الفقيه - الصدوق ٢٦٥/١.

(٤) روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه - محمد تقي المجلسي (الأول) ١٦٧/٢.

(٥) الحقائق الناظرة ٨٤/٧.

(٦) تهذيب الأحكام - الطوسي ٣٠٩/٢.

(٧) المبسوط ٩٠.

وقال المحقق الحلي: - إنما يعتبر في موضع الجبهة خاصة، لا في بقية المساجد^(١)

ثالث عشر: الإجارة.

ورد عن سهل عن أحمد بن إسحاق الرازي قال «كتب رجل إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام رجل استأجر ضيعة من رجل فباع المؤجر تلك الضيعة التي أجرها بحضرة المستأجر ولم ينكر المستأجر البيع وكان حاضراً له شاهداً عليه فمات المشتري وله ورثة هل يرجع ذلك في الميراث أم يبقى في يد المستأجر إلى أن تنقضي إجارته؟ فكتب عليه السلام «إلى أن تنقضي إجارته»^(٢).

وقال صاحب الجواهر: - (ولا تبطل بالبيع للعين المستأجرة، لعدم المنافاة بعد اختلاف متعلقهما).

نعم، يتخير المشتري مع جهله بين الصبر إلى انتهاء مدة الإجارة، وبين الفسخ باعتبار اقتضاء إطلاق العقد تعجيل التسليم للانتفاع كما هو الغالب، بخلاف العالم بذلك فإنه لا خيار له، ولو اتفق فسخ المستأجر بأحد أسبابه عادت المنفعة إلى البائع دون المشتري الذي قد استحق العين مسلوقة المنفعة إلى المدة.^(٣)

وقال كذلك: - (وهل تبطل بالموت المشهور بين قدماء الأصحاب (نعم) إذ هو خيرة الشيخين في المقنعة والنهاية والخلاف وسلاح وبني زهرة وحمزة والبراج وسعيد، بل في الخلاف والغنية الإجماع عليه، بل زاد في الأول نسبته إلى أخبار الفرقة).

(وقيل) - والقائل الأكثر من أصحابنا على ما في مهذب القاضي - : (لا تبطل بموت المؤجر وتبطل بموت المستأجر)، وفي محكي المبسوط أنه الأظهر عند أصحابنا

(١) شرائع الإسلام ٥٨/١.

(٢) الكافي - الكليني ٢٧١/٥.

(٣) جواهر الكلام ٢٧/٢٠٧.

٢٢ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبّق النبوة وعماد السلم المُجتمعي) / ج ٢

بعد أن حكي عنهم الانفساخ بموت كل منهما، وهو كالمُتدافع^(١).

رابعة عشرة: وضع الجريد مع الميت في القبر.

سئل أبو الحسن الثالث عليه السلام عن المؤمن يموت فيأتيه الغاسل يغسله وعندة جماعة من المرجئة، هل يغسله غسل العامة، ولا يعمّمه، ولا يصيرّ معه جريدة؟ قال: يغسل غسل المؤمن، وإن كانوا حضوراً، وأمّا الجريدة فليستخفّ بها، ولا يرونها وليجهد في ذلك جهده^(٢).

وقيل يأخذ من الجريد الأخضر جريدتين طول كل واحدة منهما مثل عظم الذراع، يكتب عليهما مثل ما كتب على الأكفان، يلفهما في القطن ويجعل الواحدة قائمة مع جانبه الأيمن من ترقوته ملصقة بجلده، والأخرى من جانبه الأيسر كذلك من فوق القميص، فإن لم يجد جريدة النخل جاز أن يجعل عوضه من الشجر الأخضر مثل السدر أو الخلاف أو غير ذلك^(٣).

وضع الجريدة مع الميت مما تضافرت به الأخبار وانعقد عليه إجماع الأصحاب رضي الله عنهم^(٤)

خامس عشر: العتق.

سئل أبو الحسن الثالث عليه السلام عن رجل له مملوك فمرض، أيعتقه في مرضه أعظم لأجره، أو يتركه مملوكاً؟ فقال: إن كان في مرض فالتق أفضل له، لأنّه يعتق الله بكلّ عضو منه عضواً من النار، وإن كان في حضور الموت فيتركه مملوكاً أفضل له من

(١) جواهر الكلام ٢٧ / ٢٠٦-٢٠٧.

(٢) هداية الأمة إلى أحكام الأئمة، الحر العاملي ١ / ٢٧٦.

(٣) المذهب - القاضي ابن البراج ١ / ٦.

(٤) الحبل المتين (ط ق) - الشيخ البهائي العاملي ص ٦٦.

عتقه. (١)

سادس عشر: - صوم يوم مولد النبي محمد صلى الله عليه وآله:-

عن إسحاق بن عبد الله العلوي العريضي عن أبي الحسن الثالث عليه السلام: «أنه قال له يا أبا إسحاق جئت تسألني عن الأيام التي يصام فيهن وهي أربعة: أولهن يوم السابع والعشرين من رجب يوم بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله إلى خلقه رحمة للعالمين، ويوم مولده وهو السابع عشر من شهر ربيع الأول، ويوم الخامس والعشرين من ذي القعدة فيه دحيت الكعبة، ويوم الغدير فيه أقام رسول الله صلى الله عليه وآله أخاه علياً عليه السلام علماً للناس وإماماً من بعده» (٢).

وقال المحقق الجواهري: -يستحب صوم مولد النبي صلى الله عليه وآله وهو اليوم السابع عشر من ربيع الأول على المشهور (٣) وقال الكليني إنه اليوم الثاني عشر منه وهو مذهب الجمهور ونقل في المدرك عن جده في فوائد القواعد الميل إليه ثم قال في المدارك: وليس في الباب رواية تصلح لإثبات أحد القولين. ثم قال: ويدل على استحباب صوم السابع عشر من شهر ربيع الأول والسابع والعشرين من رجب (٤).

سابع عشر: - حرمة لحم الحيوان بوطء الإنسان له.

سأل يحيى بن أكثم موسى البرقي عن رجل أتى إلى قطع غنم فرأى الراعي ينزو على شاة منها، فلما بصر صاحبها خلى سبيلها فدخلت في الغنم، كيف تذبج؟ وهل يجوز أكلها أم لا؟ فسأل موسى أخاه أبا الحسن الثالث عليه السلام فقال: إنه إن عرفها ذبحها وأحرقها، وإن لم يعرفها قسم الغنم نصفين وساهم بينهما، فإذا وقع على أحد

(١) الحبل المتين (ط ق) - الشيخ البهائي العاملي: ٥١٠ / ٧.

(٢) تهذيب الأحكام - الطوسي ٣٠٥ / ٤.

(٣) جواهر الكلام - الجواهري: ٢٨٤ / ٣٦.

(٤) المصدر نفسه ٢٨٤ / ٣٦.

٢٤ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعباد السلام المجتمعي) / ج ٢

النصفين فقد نجا النصف، فلا يزال كذلك حتى يبقى شاتان، فيقرع بينهما، فأيهما وقع السهم بها ذبحت وأحرقت ونجا سائر الغنم.

وعلى هذا أفتى فقهاء الإمامية: - حيث قال المحقق النراقي ومن موجبات عروض الحرمة: وطء الإنسان الحيوان المحلل، بلا خلاف فيه يذكر.

كما في شرح الإرشاد للأردبيلي^(١) وبلا خلاف مطلقاً كما في شرح المفاتيح وكلام بعض آخر، بل هو فتوى الأصحاب المشعر بالإجماع كما في المفاتيح^(٢).

الخاتمة

بعد هذه الجولة المباركة مع علم من أعلام أهل البيت عليه السلام مع الإمام العاشر علي بن محمد الهادي عليه السلام، وأن الإمامة منصب إلهي مجعول من السماء لخاصة من أنبيائه، ومجموعة مختارة من الصالحين لقيادة الأمة بعد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله فالإمام هو مصدر للأحكام الشرعية التي توارثها الأئمة (صلوات الله عليهم) إلا أن الأئمة تعرضوا لأقسى الاضطهاد الدموي الذي مارسته السلطة الحاكمة ضدهم وحاصرت مدرسة أهل البيت عليه السلام ونهجها في نشر تعاليم الإسلام الصحيحة، ومع هذا برزت هذه المدرسة متفوقة على غيرها في مختلف العلوم، منها علم الفقه وأعطت ثمارها في مختلف العصور.

والإمام علي الهادي عليه السلام أحد رموز هذه المدرسة، جاءت عنه روايات مختلفة في الفقه في أبوابه المتعددة في العبادات والمعاملات وإن اختلفت هذه الأحكام عما روي عن بعض الأئمة عليه السلام، من حيث الحكم الفقهي بحسب الظرف الذي عاش فيه الإمام عليه السلام إذ لا تعارض من حيث المضمون.

(١) مجمع الفائدة والبرهان ١١ / ٢٦١.

(٢) مستند الشيعة ١٥ / ١١٩.

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

موسوعة طبقات الفقهاء- اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام
منهاج الصالحين- وحيد الخراساني

مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ت ١٩٥٦ - ١٣٧٦ مط: الحيدرية -
النجف الأشرف، الناشر: المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف.

دلائل الإمامة الطبري: تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، ط ١، مؤسسة
البعثة، قم، ١٤١٣هـ.

رسائل آل طوق- القطيفي - أحمد بن الشيخ صالح آل طوق القطيفي. تحقيق
ونشر وتوزيع: شركة دار المصطفى لإحياء التراث، ط: ١، ٢٢٤١ هـ - ١٠٠٢.

كشف الغمة، الأربلي، علي بن عيسى بن أبي الفتح، دار الأضواء، بيروت -
لبنان، ط ٢، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م.

الهداية الكبرى- الحصري، الحسين بن حمدان، مؤسسة البلاغ، بيروت - لبنان
١١٤١ هـ - ١٩٩١ م.

بحار الأنوار- المجلسي، محمد باقر، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان، ط ٢،
١٩٨٣ م - ١٤٠٣ هـ.

مقاتل الطالبين، الأصفهاني، أبو الفرج، ط ٢، نشر: دار الكتاب للطباعة
والنشر، قم - إيران.

الصراط المستقيم وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة - العاملي / محمد
عبد الحسين، الحر العاملي (ت/ ١١٠٤ هـ)

- ٢٦..... وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعباد السلام المجتمعي) / ج ٢
- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: تحقيق: عبد الرحيم الرباني، ط ٥،
دار إحياء التراث العربي/ بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
- صحيح مسلم - مسلم النيسابوري، دار الفكر، بيروت - لبنان.
- ❖ سنن أبي داود - السجستاني/ سليمان بن الأشعث (ت/ ٢٧٥هـ)، تحقيق:
سعيد محمد اللحام، ط ١، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م
- السرائر الحلي/ أبو جعفر. محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس العجلي
(ت ٥٩٨هـ) ط ٢، مؤسسة النشر الإسلامي/ قم - إيران، ١٤١٠هـ
- النهاية في مجرد الفقه والفتاوي، الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي
(٣٨٥ - ٤٦٠ هـ)، انتشارات قدس محمدي، قم - إيران.
- المقنعة - المفيد، محمد بن محمد بن محمد بن النعمان، (ت ٣١٤ هـ)، تحقيق ونشر:
مؤسسة النشر الإسلامي، ط ٢، ١٤١٠ هـ.
- تهذيب الأحكام - الطوسي/ أبو جعفر محمد بن الحسن (ت/ ٤٦٠ هـ) تحقيق:
السيد حسن الخرسان- تصحيح محمد الأخوندي، ط ٣، دار الكتب الإسلامية
طهران، ١٣٩٠هـ
- الحدائق الناضرة - البحراني، الشيخ يوسف البحراني، (ت ١١٨٦ هـ)، نشر:
مؤسسة النشر الاسلامي، قم - إيران .
- المعتبر في الشرح المختصر. المحقق الحلي، د. ط، مطبعة أمير المؤمنين عليه السلام،
١٣٦٤هـ.
- تحرير الأحكام - العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، نشر: مؤسسة
الإمام الصادق، ط ١ (١٤٢٠ هـ)، مط: اعتماد - قم.
- المهذب البارع - ابن فهد الحلي، أحمد بن محمد، مؤسسة النشر الإسلامي،

١٤٠٧ هـ.

النجعة في شرح اللمعة - التستري، محمد تقي، نشر: مكتبة الصدوق، ط (١٣٦٤ هـ)، مط: اسلامي .

ذخيرة المعاد في شرح الإرشاد - المحقق السبزواري / محمد باقر (ت) / (١٠٩٠ هـ) د.ط، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، د.ت

الهداية- الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام، ط (١٤١٨ هـ) مط: اعتماد - قم.

المقنع - الصدوق/ أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت/ ٣٨١ هـ) تحقيق: لجنة التحقيق التابعة إلى مؤسسة المهدي عليه السلام د.ط، مطبعة اعتماد، ١٤١٥ هـ

المبسوط - الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠ هـ) ، نشر: المكتبة المرتضوية.

إرشاد الأذهان - العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، مؤسسة النشر الإسلامي، ط (١٤١٠ هـ)،

مستند الشيعة - النراقي، أحمد بن محمد مهدي، نشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - مشهد - إيران، ط (١٤١٥ هـ)، مط: ستارة - قم.

تهذيب الأحكام - الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت / ٤٦٠ هـ) تحقيق: السيد حسن الخراسان - تصحيح محمد الأخوندي، ط ٣، دار الكتب الإسلامية طهران، ١٣٩٠ هـ.

كشف اللثام عن قواعد الأحكام - الفاضل الهندي / بهاء الدين محمد بن الحسن بن محمد الأصفهاني (ت / ١٣٧ هـ) د.ط، منشورات مكتبة السيد المرعشي النجفي / قم.

٢٨ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام) عبق النبوة وعماد السلم المجتمعي / ج ٢

شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام الحلي / (المحقق) أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن الهذلي (ت/ ٩٧٩هـ) ط ٢، مطبعة أمير، ١٤٩هـ

هداية الأمة إلى أحكام الأئمة، الحر العاملي، محمد بن الحسن، نشر: مجمع البحوث الإسلامية، مشهد - إيران، ط ١ (١٤١٢هـ) :

مجمع الفائدة والبرهان في إرشاد الأذهان - الأردبيلي / أحمد المقدس (ت/ ٩٩٣هـ). د.ط، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية / قم، د. ت



البحث الثاني
بعض أجوبة الإمام علي الهادي عليه السلام
الفقهية والتفسيرية
عرض وتحليل

د. حسين جليل علوان

جامعة القادسية

كلية التربية



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الأخيار المنتجبين.
أما بعد...

فقد نال أهل البيت عليهم السلام مقاماً عالياً، ومنزلة رفيعة، إذ طهرهم الله تعالى تطهيراً، وأذهب عنهم الرجس، وحباهم بصفات جليلة تتناسب مع شرفهم الرفيع، وعزّهم المنيع، وعلمهم البديع، وكانوا محط أنظار الدارسين من المحبين، أو من الذين في قلوبهم مرض، فتنوعت فيهم الدراسات وكثرت فيهم المؤلفات، ونقلت عنهم الأقوال الصحيحة وغير الصحيحة، حتى قال الإمام الباقر عليه السلام: (لَا تُصَدِّقُ عَلَيْنَا إِلَّا مَا وَافَقَ كِتَابَ اللَّهِ وَ سُنَّةَ نَبِيِّهِ).

وبحثاً وراء نبع أهل البيت عليهم السلام الصافي، ورغبة في الوصول إلى حقيقة العلمية الأكيدة في أنهم عليهم السلام مسددون من الله، وسعيّاً للمشاركة في مؤتمر كلية الدراسات القرآنية/ جامعة بابل، كان هذا البحث في أحد أئمة أهل البيت عليهم السلام، الذي استقام بعنوان: (أجوبة الإمام علي الهادي عليه السلام الفقهية، عرض وتحليل)

وهو يسلط الضوء على الجوانب الفكرية والمعرفية عند الإمام علي الهادي عليه السلام؛ من خلال النظر إلى أجوبته الفقهية التي ردّها على سائليه، وذلك بعرضها وتحليلها ومقارنتها بآراء المذاهب الإسلامية الأخرى؛ لتبين المكانة العلمية العالية للإمام عليه السلام،

٣٢ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعباد السّلم المُجتمعي) / ج ٢

الذي تصدى للإمامة على الرغم من أنه لم يبلغ الثامنة من عمره الشريف.

وقد سعى البحث إلى بيان توجه الإمام عليه السلام إلى توحيد كلمة الأمة الإسلامية، بعدم الرفض القاطع للرأي الآخر، وعدم إحراج مَنْ يعمل به من ملل الإسلام، مما يؤكد التوجه الخالص إلى قيادة المسلمين في طريق الصلاح والإصلاح، على الرغم من الظروف السياسية الصعبة المحيطة به؛ لكنها لم تمنعه من ممارسة دوره الإلهي الذي اختاره له الباري عزّ وجل.

وقد اقتضت طبيعة البحث، وحجمه، أن يركن الباحث إلى اختيار مسائل محددة من أبواب العبادات، والتفسير فكانت على مبحثين: تناول المبحث الأول أجوبة الإمام علي الهادي عليه السلام في بعض العبادات، واختص المبحث الثاني بالنظر إلى بضعة وقفات تفسيرية للإمام عليه السلام، مسلطاً الضوء في كلا المبحثين على أجوبة الإمام مع مقارنتها بأراء المفسرين والمحدثين للوصول إلى نتيجة دقيقة.

وتجدر الإشارة إلى أنّ أجوبة الإمام عليه السلام -موضوع الدراسة- مأخوذة من المجلد السادس من كتاب (مكاتب الأئمة للشيخ الأحمد الميانجي المتوفى سنة ١٤٢٠هـ) الذي جمع فيه المكاتب التي تلقاها الإمام من أتباعه ومريديه، وأجاب عنها بخط يده أو إملائه، فكانت في سبعة مجلدات، اختص كل مجلد بأحد الأئمة أو بإمامين أو ثلاثة، حسب وفرة مكاتيبهم من الإمام علي بن أبي طالب إلى الإمام الحجة بن الحسن عليه السلام أجمعين، وقد اختص المجلد السادس بالإمام علي الهادي وولده الحسن العسكري عليه السلام.

أرجو أن يكون هذا العمل خالصاً لوجه الله وأن يحظى بشفاعته الإمام الهادي عليه السلام في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

المبحث الأول

أجوبة الإمام علي الهادي في بعض العبادات

سيقصر المبحث الأول على بضعة مواضع أجاب فيها الإمام عن أسئلة مريديه، كان سبب اختياري لها من بين إجابات كثيرة؛ ما رأيته فيها من بوادر خلاف بين المسلمين، وما قدمه الإمام علي الهادي عليه السلام، من أجوبة تسعى إلى جمع كلمة المسلمين وتوحيدهم بدلاً من تفرقهم وتناحرهم. وهي على النحو الآتي:

أولاً: في المسح على الرجلين

كتب الإمام علي الهادي عليه السلام، إلى أيوب بن نوح، في ردّه على سؤاله عن المسح على القدمين، فقال عليه السلام: (الوضوء بالمسح، ولا يجب فيه إلا ذلك، ومن غسل فلا بأس)^(١)، وعند النظر إلى إجابة الإمام عليه السلام، نجده قد صرح بأن الوضوء هو بالمسح على الرجلين، ثم أكد هذه الحقيقة بأسلوب القصر، فقصر الوضوء على المسح على وجه الوجوب، ثم سهّل المسألة بأن لا بأس على من غسل الرجلين.

وعند متابعة هذا الحديث في كتب الإمامية الأصول نجد الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ينقل الرواية نفسها: ثم يعلق الشيخ على الجزء الأخير من إجابة الإمام عليه السلام: «قوله عليه السلام: ومن غسل فلا بأس محمول على التنظيف لأنه قد ذكر قبل ذلك فقال: الوضوء بالمسح ولا يجب فيه إلا ذلك فلو كان الغسل أيضاً من الوضوء لكان واجباً»^(٢)، فالغسل في الحديث محمول على التنظيف، ويمكن حمله على التقية^(٣).

ويبدو أننا بحاجة أيضاً إلى الرجوع إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ

(١) مكاتيب الأئمة: ٩٧ / ٦.

(٢) الطوسي، الاستبصار: ٦٤ / ١، وينظر تهذيب الأحكام، ١ / ١٠١.

(٣) ينظر: وسائل الشيعة: ٤٢١ / ١.

٣٤..... وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعباد السلام المجتمعي) / ج ٢

إِلَى الْكَفَّيْنِ»^(١)، فعند الاطلاع على آراء المذاهب الإسلامية في مسألة المسح على الرجلين، نجد خلافاً واضحاً بينهم يتحدد في البحث عن المسح على وجه التعيين، والغسل على وجه التعيين، فالقول بالغسل على وجه التعيين قول جمهور أهل السنة، والقول بالمسح على التعيين قول الشيعة، ومن أهل السنة من يقول بالتخير، فله أن يغسل وله أن يمسح، قال أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) في قراءة (وأرجلكم بالخفض): «والظاهر من هذه القراءة اندراج الأرجل في المسح مع الرأس، وروي وجوب مسح الرجلين عن ابن عباس، وأنس وعكرمة والشعبي وأبي جعفر الباقر، وهو مذهب الإمامية من الشيعة، وقال جمهور الفقهاء: فرضها الغسل، وقال داود: يجب الجمع بين المسح والغسل، وهو قول الناصر للحق من أئمة الزيدية، وقال الحسن البصري وابن جرير الطبري، يخير بين المسح والغسل»^(٢).

ليس خافياً على أحد من أن أساس الخلاف يتركز عند قوله تعالى: (وأرجلكم)، فقد قرئت قراءتين مشهورتين، الأولى بنصب الأرجل والأخرى بجرها: « قوله (وأرجلكم) قرأه نافع وابن عامر والكسائي وحفص بالنصب، وقرأ الباقر بالخفض»^(٣)، ففي قراءة النصب (وَأَرْجُلُكُمْ) الواو عاطفة، وأرجلكم معطوفة على محلّ الجار والمجرور (رؤوسكم) ومحلّ رؤوسكم منصوب، والعطف على المحل مذهب مشهور في علم النحو وموجود، ولا خلاف في هذا بين النحاة، وكما أن الرؤوس مسوحة، فالأرجل أيضاً تكون مسوحة، أما قراءة (وَأَرْجُلُكُمْ) فتكون الواو عاطفة، والأرجل معطوفة على الرؤوس، وحينئذ تكون الآية دالة على المسح بكل وضوح، فبناء على القراءتين المشهورتين تكون الآية دالة على المسح دون الغسل،

(١) المائدة: ٦.

(٢) أبو حيان، البحر المحيط: ٤٥٢ / ٣.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات: ١ / ٤٠٦.

وهو مذهب الإمامية^(١).

«ومن أوجب الغسل تأول على أن الجر هو خفض على الجوار، وهو تأويل ضعيف جداً، ولم يرد إلا في النعت... أو تأول على أن الأرجل مجرورة بفعل محذوف يتعدى بالباء، أي وافعلوا بأرجلكم الغسل، وحذف الفعل وحرف الجر، وهذا تأويل في غاية الضعف، أو تأول على أن الأرجل من بين الأعضاء الثلاثة المغسولة مظنة الإسراف المذموم المنهي عنه، فعطف على الرابع الممسوح لا يمسح؛ لكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها... وهذا التأويل في غاية التلقيق، وتعمية في الأحكام»^(٢) وتأول من قرأ بالنصب أنها معطوف على الوجوه والأيدي، ولا أدري لماذا يجوز العطف على البعيد مع إمكانية العطف على القريب؟! بل لماذا هذا التعسف في هذه المسألة على الرغم من أن دلالتها واضحة جداً ولا لبس فيها؛ إذ أن الأرجل ممسوحة بكلا القراءتين، في النصب عطفاً على محل المفعول به المجرور لفظاً بالباء الزائدة^(٣) والمنصوب محلاً على أنه مفعول به.

ومهما يكن من خلاف كبير وتأويلات كثيرة إلا أن الركون إلى التنزيل العظيم هو القول الفصل الذي لا يحتاج إلى مغالاة في التأويل والتخريج ودفع المراد من النص عن ظاهره، والتنزيل ظاهر بالمسح كما تقدم، وعلى الرغم من ذلك نجد من يقول إن الآية نزلت بالمسح لكن السنة والإجماع أوجبا الغسل، والمفترض أن نعود إلى السنة والإجماع حينما يلتبس علينا أمر معين، أما إذا كان القرآن الكريم لا لبس فيه ولا غموض، فالركون إليه أولى من غيره.

وإذا دققنا النظر في قول الإمام علي الهادي عليه السلام، نرى:

(١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٤٢٥ / ٣.

(٢) البحر المحيط: ٤٥٢ / ٣.

(٣) ينظر: درج الدرر في تفسير الآي والسور: ٦٥٤ / ٢، والجامع لأحكام القرآن: ٨٧ / ٦. والبحر المحيط: ٤٥١ / ٣.

٣٦..... وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعباد السلام المجتمعي) / ج ٢

١ - أنه أوجب المسح سيراً على نهج آبائه وأجداده عليه السلام، بل أكد على أن الصلاة لا تجب بغيره، فالحديث كله (الوضوء بالمسح) هنا قرر حكماً شرعياً، ثم أكد (بأسلوب القصر) بالنفي والاستثناء (ولا يجب فيه إلا ذلك)، ثم يأتي بحكم يبيح الغسل ولو على سبيل التقليل (ومن غسل فلا بأس).

٢ - فيما يتعلق بعبارة (ومن غسل فلا بأس) في الحديث فهي تحتمل وجوهاً:

أ - أنها مضافة إلى الحديث من قبل النساخ أو الناقلين، إذ لا يمكن أن يُفتي الإمام عليه السلام بما يخالف نهج آبائه وأجداده عليه السلام.

ب - وربما تكون عبارة (ومن غسل) محمولة على دلالة الفعل الماضي، أي إن الذي كان يغسل قبل هذا السؤال ولم يعرف هذا الحكم الشرعي لا بأس عليه.

ج - ويمكن أن يكون الإمام عليه السلام قد ذكر الواجب وهو المسح، ويكون تجويزه للغسل من باب التقية، أو التنظيف، أو من باب التسهيل على الأمة الإسلامية، كونه الإمام المعصوم المختار لإمامة هذه الأمة، وينبغي أن تشمل تشريعاته لأكبر قدر ممكن من المسلمين، فلو قصر عليه الأمر على المسح، لكان في ذلك إخراج لباقي المسلمين من دائرة الإسلام، إذ تبطل صلاتهم ببطالان وضوئهم، وهو الحال الذي يتخذه المتطرفون ممن يدعون الإسلام ويرون أن الوضوء بالغسل، ومن لا يغسل يبطل وضوؤه، ومن بطل وضوؤه بطلت صلاته، ومن بطلت صلاته انقطعت صلته بالله وخرج عن الملة، عندها يجوز قتله، وهذا ما عليه السلفيون والتكفيريون وأتباعهم.

ثانياً: في ما يسجد عليه وما لا يسجد.

كتب الإمام علي الهادي عليه السلام جواباً إلى الحسين بن علي بن كيسان الصنعاني، رداً على سؤاله عن السجود على القطن والكتان من غير تقيّة ولا ضرورة، بأن ذلك جائز^(١).

(١) ينظر: مكاتيب الأئمة: ٩٥ / ٦.

البحث الثاني: بعض أجوبة الإمام علي الهادي عليه السلام الفقهية والتفسيرية عرض وتحليل ٣٧

عند النظر في هذه الإجابة ينبغي عرض آراء علماء المسلمين في هذا الشأن، وغير خافٍ على أحد ما لهذه المسألة من أهمية وما فيها من خلاف حاد بين مدرسة الجمهور ومدرسة الإمامية، فالجمهور يقولون بأنَّ السجود على الأرض أو التربة بدعة وشرك، والإمامية يقولون بأن ذلك ما ورد في الشريعة.

وقد تناول الدارسون هذا الأمر بالبحث والتنقيب في أمهات الكتب الإسلامية الأصول؛ لعلهم يصلون إلى نتيجة قاطعة وجازمة، فألفت كتب ووضعت عناوين وقيلت آراء، ومن هذه الدراسات الناضجة ما قام به أحد الدارسين الذي تابع مسألة السجود على الأرض من مصادر المسلمين الأصول سوى الإمامية، فنقل لنا خمسين رواية من أمهات كتبهم تنص على لزوم السجود على الأرض، وعشرين رواية في لزوم السجود على ما أُنبتت الأرض من غير المأكول والملبوس، وقال: (والمستفاد مما أوردناه من نصوص مروية عن عشرات الصحابة، والتي بمجموعها تفوق حد التواتر معنى، ان لم نقل بتواتر بعض طرقها لفظاً، فضلاً عن الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين، بحصول القطع واليقين بأن السجود على الأرض هو الفريضة الواجبة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وآله، وهو الأصل في ذلك، أما ما ورد من نصوص تفيد السجود على ما أُنبتت الأرض كالخمرة^(١) والحصير والفحل^(٢) فهي سنة ورخصة في جواز السجود عليها... أما السجود على الطنافس والفرش والبسط المنسوجة من القطن والصوف وما يشبه ذلك، وكذلك الثياب فهي بدعة محدثة ليس لها أصل ثابت في الشرع ولم ترد فيها سنة صحيحة^(٣)، وهذه الدراسة تغني تماماً عن مراجعة ما قاله القدماء من الفريقين بهذا الشأن، فالاطمئنان حاصل بوجوب السجود على الأرض وما أُنبتت.

(١) حصير صغير قدر ما يُسجد عليه يُنسج من السعف، ينظر: لسان العرب ٤/ ٣٠٠.

(٢) حصير تنسج من فُحّال النخل، ينظر: لسان العرب: ١١/ ٦١٦.

(٣) د. جواد الورد، الإيمان والكفر: ٤٠.

وفي ضوء ما تقدم سنتدبر ما جاء عن الإمام علي الهادي عليه السلام، في تجويز السجود على القطن والكتان بلا تقيّة وضرورة، فقد ذكر الشيخ الطوسي هذا الحديث كاملاً وأعقبه بقوله إنّ هذا (لا ينافي ما جمعنا عليه الأخبار الأولى؛ لأنه يجوز أن يكون إنما أجاز مع نفي ضرورة تبلغ هلاك النفس، وإن كان هناك ضرورة دون ذلك من حرّ أو برد وما أشبه ذلك)^(١)، وهنا حمل السجود على القطن والكتان على ضرورة تبلغ هلاك النفس، مع وجود ضرورة دونها، (ويمكن حمله على التقيّة أيضاً؛ لأنّ مراعاتها هنا مع قوتها يوجب موافقتها في الفتوى، وإن اشترط السائل نفي التقيّة ليعمل بها السائل وتتفي عنه المفسدة وعن الشيعة، ثم يُعلم كون الفتوى للتقيّة بظهور المعارض الراجح وموافقتها للتقيّة... ويحتمل الحمل على ما قبل الغزل)^(٢).

ويبدو مما تقدم أنّ علماء الإمامية لا يجيزون السجود على القطن والكتان إلا لضرورة أو تقيّة، وما ذكره الإمام جواباً على السؤال قد يكون لضرورة أخرى أو تماشياً مع الفتوى، أو حملاً على أن الأمر قبل الغزل، أو لعل الإمام رأى أن السجود على القطن والكتان فيه إشارة إلى عدم تفريق المسلمين وزيادة الخلاف بينهم في العبادات، ولعل الإصرار على عدم الجواز إلا على الأرض وما أنبت من غير المأكول والملبوس يأتي من أهمية المبالغة في إظهار التواضع والإطاعة لله الواحد القهار، وما الملبوس والمأكول إلا من أسباب غرور أهل الدنيا لاهتمامهم الشديد بها^(٣)؛ لذا حرص علماء الإمامية على الالتزام بالسجود على الأرض إلا لضرورات معينة.

ثالثاً: في إعطاء الزكاة للولد

كتب أحدهم إلى الإمام علي الهادي عليه السلام: «إنّ لي ولداً رجلاً ونساءً، أفيجوز لي

(١) الاستبصار: ٣٣٣.

(٢) وسائل الشيعة: ٤٠٥ / ٢.

(٣) ينظر علل الشرائع، لابن بابويه القمي: ٤٦٥.

أن أعطيهم من الزكاة شيئاً؟ فكتب عليه السلام: ذلك جائز لكم»^(١).

عند النظر إلى جواب الإمام عليه السلام، يتبادر إلى البال قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(٢)، فقد أجمع المفسرون أن زكاة الأموال لا تكون إلا لهؤلاء الثمانية الذين ذكرهم النص القرآني^(٣)، على الرغم من وجود اختلافات في تحديد هؤلاء الثمانية، واختلاف في طريقة إعطائهم الزكاة، وقد ورد في التفاسير شرح هذا الأمر وتفصيله، لكن الذي يعيننا هنا جواب الإمام علي الهادي عليه السلام الذي أجاز أن تعطى الزكاة للأولاد.

وهذا الأمر به حاجة إلى الوقوف على دلالة هؤلاء الثمانية، لنتبين إمكانية أن يكون الأولاد منهم: «فأما الفقراء فهم الذين لا شيء لهم، وأما المساكين فهم الذين يكون لهم مقدار من القوت لا يكفيهم، وأما العاملون عليها فهم عمال الصدقات والسعاة فيها، وأما المؤلفة قلوبهم الذين يستمالون إلى الجهاد، وأما الرقاب فهم العبيد، والمكاتبون منهم إذا كانوا في ضر وشدة، فإنه يجوز ابتياعهم من الزكاة، ويستنقذون بذلك مما يكونون فيه من الضر، والشدة، فأما الغارمون فهم الذين قد ركبتهم الديون في غير معصية الله تعالى... وأما سبيل الله فهو الجهاد... فأما ابن السبيل فهو المنقطع به وإن كان غنياً في بلده»^(٤)، وقد اشترطوا أن يكون المشمولون في العطاء من أهل العدالة والإيمان، وألا يكونوا من بني هاشم المستحقين للخمس، «وأن يكونوا ممن لا يجب على المكلف الإنفاق عليه مثل الوالدين، والولد، والجد والجدة، والزوجة،

(١) مكاتيب الأئمة: ٦ / ١٠٦.

(٢) التوبة: ٦٠.

(٣) ينظر: مجمع البيان: ٥ / ٨٥-٨٦.

(٤) المهذب، القاضي ابن براجم: ١ / ١٦٩.

٤٠ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبّق النبوة وعبّاد السّلم المُجتمعي) / ج ٢

والمملوك»^(١)، قال ابن قدامة (ت ٦٢٠هـ): «ولا يعطى من الصدقة المفروضة للوالدين، ولا للولد»^(٢)، وقال أبو بكر العبادي الحنفي (ت ٨٠٠هـ): «ولا يدفع المزكي زكاته إلى أبيه وجده وإن علا سواء أكانوا من جهة الآباء أم الأمهات... ولا إلى ولده وولد ولده وإن سفل سواء أكانوا من جهة الذكور أو الإناث، وسواء أكانوا صغاراً أم كباراً»^(٣)، وقال المرداوي الحنبلي (ت ٨٨٥هـ): «إن كان الوالدان وإن علوا والولد وإن سفل في حال وجوب النفقة عليهم لم يجز دفعها إليهم إجماعاً»^(٤)، وخلاصة الأمر عند جمهور المذاهب الأربعة هو أنه لا يجوز صرف الزكاة إلى غير من ذكر في قوله تعالى، فلا يجوز أن تدفع للأبناء أو من تلزم نفقته؛ لأنه يكون عندئذ كمن دفعها لنفسه، وأسقط عنه واجباً، ولكنهم جوّزوا للابن الذي لا يسكن مع أبيه، ولا يملك ما يكفيه، أن يكون مشمولاً بالزكاة عند الشافعية والمالكية^(٥)، وابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) الذي قال: «ويجوز صرف الزكاة إلى الوالدين وإن علوا - يعني الأجداد والجدات - وإلى الولد وإن سفل - يعني الأحفاد - إذا كانوا فقراء وهو عاجز عن نفقتهم»^(٦).

ويبدو أن الإمامية لم يختلفوا عن غيرهم من المذاهب الإسلامية في شأن الزكاة، فهم أيضاً قالوا بامتناع إعطاء الزكاة لمن تحمل عليهم النفقة، قال ابن بابويه القمي (ت ٣٢٩هـ) «... وإياك أن تعطي زكاة مالك غير أهل الولاية، ولا تعطي من أهل الولاية الأبوين، والولد، والزوجة، والصبي، والمملوك وكل من هو في

(١) المذهب، القاضي ابن براج: ١ / ١٧٠.

(٢) المغني: ٢ / ٢٦٩.

(٣) الجوهرة النيرة: ١ / ١٢٩.

(٤) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، للمرداوي الحنبلي: ٣ / ٢٤٥.

(٥) ينظر: موسوعة الفقه الإسلامي: ٢ / ٧٩٢-٧٩٣.

(٦) الاختيارات، ابن تيمية: ١٠٤.

البحث الثاني: بعض أجوبة الإمام علي الهادي عليه السلام الفقهية والتفسيرية عرض وتحليل ٤١

نفقتك فلا تعطه»^(١)، وقال الطوسي (ت ٤٦٠ هـ): «... من يجبر على نفقته لا يجوز أن يعطيه الصدقة الواجبة ومن لا يجبر عليها جاز أن يعطيه، ومن يجبر على نفقته، مَنْ كان من عمود الولادة من الآباء والأمهات وإن علوا، والأولاد وأولاد الأولاد وإن نزلوا سواء أكانوا أولاد بنين أم أولاد بنات... وكل من لا تجب نفقته إذا كان فقيراً جاز دفع الصدقة إليه وهو أفضل من الأبعد... ومن تجب نفقته لا يجوز دفعها إليه، وإن كان من الفقراء والمساكين، فإن كان أراد أن يدفع إليهم من غير سهم الفقراء جاز أن يدفع إليهم من سهم العاملين والمؤلفة والغارمين والغزاة، ومن سهم الرقاب وابن السبيل يجوز أن يدفع إليه قدر حاجته للمحمولة»^(٢) فهنا تجوز لإعطاء للفقراء والمساكين من تجب نفقتهم على المزكي لكنها مشروطة بأن تكون من غير حق الفقراء والمساكين.

وقد أورد الحر العاملي (ت ١١٠٤ هـ) باباً خاصاً لهذه المسألة ذكر فيه جملة من الأحاديث يبين فيها غير المشمولين بالزكاة، منها ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام الذي قال: «خمسة لا يُعطون من الزكاة شيئاً: الأب والأم والولد والمملوك والمرأة؛ وذلك لأنهم عياله لازمون له»^(٣).

وعند العودة إلى قول الإمام عليه السلام حينما أجاب سائله: «إن لي ولداً، رجلاً ونساءً، أفيجوز لي أن أعطيهم من الزكاة شيئاً؟ فكتب عليه السلام: ذلك جائز (لكم)^(٤)»، فقد حمل على التوسعة يعني ما زاد على القدر المستحق عليه^(٥)، وربما كان ما ورد عن الإمام أمر خاص بالسائل، فقد ورد الخطاب بصيغتين الأولى (جائز لك) والثانية

(١) فقه الرضا: ١٩٩.

(٢) المبسوط، في فقه الإمامية: ٢٥٨/١.

(٣) وسائل الشيعة: ٦٣٢/٣.

(٤) في وسائل الشيعة، (جائز لك)، ينظر: ٦٣٣/٣.

(٥) ينظر: وسائل الشيعة: ٦٣٣/٣.

٤٢ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعباد السليم المجتمعي) / ج ٢

(جائز لكم)، وفي كلا الخطابين نلمح تخصيصاً فني (لك) تخصيص للسائل، وفي (لكم) تخصيص للسائل وأولاده، معنى هذا أن التجويز مختص بالسائل ذاته؛ إما لكونه ذا عيال كثيرة ولا يستطيع إعالتهم، أو لكونهم فقراء ولا يملكون ما يغنيهم.

وعند النظر إلى أهمية الزكاة ومنزلتها السامية في الإسلام إذ جعلها الله تعالى ركناً من أركانه الأساسية، يتبين لنا عمق الفتوى التي ذكرها الإمام الهادي عليه السلام وتابعه بعده علماء المذاهب الإسلامية، فعلى الرغم من اختصاصها بالأصناف الثمانية التي ذكرت في الآية الكريمة، إلا أن هناك فسحة طيبة تدخل نسيم الأمل على المعسر من غير المشمولين، فلو بقي الأمر على صرامته في عدم فتح هذه النافذة للمعسرين، لتحقق غير ما أراده النص القرآني في كون الزكاة باباً من أبواب وحدة المسلمين وتكافلهم وشعورهم بالاستقرار والراحة في ربوع الإسلام، فهل نتخيل أن رجلاً ينفق أمواله على الآخرين وعنده من الأبناء ما لا يجد ما يسد به رمقه! ومن هنا تأتي أهمية هذه الفتوى الكريمة للإمام عليه السلام.

رابعاً: في الخمس

شغلت مسألة الخمس حيزاً كبيراً من اهتمام الدارسين، الموافقين منهم والمخالفين، حتى عُدت مما يتخذها المخالفون سبباً للطعن بمن يجعلها من فروع الدين الواجبة، وبين الموافق لها والمخالف كثرت تساؤلات المسلمين عنها.

وقد سئل الإمام علي الهادي عليه السلام عدة أسئلة في هذا الشأن، منها، ما المقصود بالفائدة؟ ومتى يجب الخمس؟ سنقف على أجوبة الإمام عليه السلام حول هذين السؤالين. ففي ما يتعلق بالسؤال الأول قال عليه السلام: «الفائدة مما يفيد إليك من تجارة من ربحها، وحرث بعد الغرام، أو جائزة»^(١). وفي ما يخص السؤال الثاني، أجاب الإمام عليه السلام:

(١) مكاتيب الأئمة: ٦ / ١١٤، وينظر: وسائل الشيعة: ٣ / ٧٥٢.

«الخمسة بعدما يأخذ السلطان، وبعد مؤونة الرجل وعياله»^(١)

ولتدبر هذا النص لا بدّ لنا من إيراد الآية الكريمة المتعلقة بهذا الشأن، فقد قال الله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ أَمْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ أَجْمَعِينَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٢)، ففي هذه الآية إشارة إلى أنّ الغنيمة لا تقتصر على الحرب وإنما هي تتعلّق بوجوب أداء الخمس من أي شيء يغنمونه، وهذه الإشارة هي قوله تعالى: ﴿أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ ففي هذا القصر إنّما دلالة على أنّ الغنيمة مقصورة على كل شيء، وليست مخصصة بالحرب، والغنيمة هي: «ما أوجف عليه المسلمون بخيلهم وركابهم من أموال المشركين»^(٣)، وهي أيضاً «ما أخذ بغير كلفة»^(٤)، ولو تأملنا التعريفين السابقين لتبين لنا أنّ الغنيمة تشمل ما أخذ بالحرب، وما أخذ بغير كلفة ومشقة، وهنا نعود إلى دلالة الفائدة التي أشار إليها الإمام عليه السلام، فالفائدة هي ما يفيد اليك من التجارة، أي أرباح التجارة بكل أنواعها، ومن الحرث بعد الغرام، أي من واردات الزراعة بعد تسديد ديونها ومستلزماتها، والغرام والغرامة «ما يلزم أدائه تأديباً وتعويضاً»^(٥)، ومستلزمات الزراعة ومتطلباتها ينبغي تأديتها كونها ديوناً مترتبة على المدين، والفائدة تترتب على الجائزة أيضاً كما في تعريف الإمام عليه السلام لها، وكل هذه المكاسب مشمولة بالخمسة.

قال الطوسي: «... وعند أصحابنا الخمس يجب في كلّ فائدة تحصل للإنسان

(١) مكاتيب الأئمة: ٦ / ١١٥

(٢) سورة الأنفال: ٤١.

(٣) لسان العرب: ١٢ / ٥٢١.

(٤) معجم مصطلحات أصول الفقه: ٣٠٨.

(٥) المعجم الوسيط: ٢ / ٦٧٥.

٤٤ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعهد السلم المجتمعي) / ج ٢

من المكاسب وأرباح التجارات والكنوز والمعادن والغوص وغير ذلك...»^(١)، وأكد الطباطبائي (ت ١٤٠٢ هـ) هذا القول إذ ذكر: «أقول: والأخبار عن أئمة أهل البيت عليه السلام متواترة في اختصاص الخمس بالله ورسوله والإمام من أهل بيته، ويتمى قرابته، ومساكينهم وأبناء سبيلهم لا يتعداهم إلى غيرهم... وأنه لا يختص بغنائم الحرب بل يعم كل ما يسمى غنيمة لغة من أرباح المكاسب والكنوز والغوص والمعادن والملاحة...»^(٢).

أما عند جمهور المسلمين فقد ورد الخمس في مواضع كثيرة^(٣)، ومنها ما نقله البخاري (ت ٢٥٦ هـ): «قدم وفد عبد القيس فقالوا: يا رسول الله إنا هذا الحي من ربيعة، بيننا وبينك كفار مضر، فلسنا نصل إليك إلا في الشهر الحرام فمرنا بأمر نأخذ منه وندعو إليه من ورائنا، قال: (أمركم بأربع وأنهاكم عن أربع: الإيثار بالله شهادة أن لا إله إلا الله) وعقد بيده (وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وأن تؤدوا لله خمس ما غنمتم...»^(٤) والخلاف بين الفريقين يتركز في هذه المسألة وهي إجماع جمهور السنة على أن الغنائم هي ما يحصلون عليه من الحرب فقط^(٥).

والإمامية يقولون: «يجب الخمس في كل ما يفضل عن مؤونة الإنسان وعياله مهما كانت مهنته، ومن أي نحو حصلت فائدته سواء أكانت من التجارة أو الصناعة أو الزراعة أو الوظيفة أو العمل اليومي أو من الأملاك أو من الهبة وغيرها، فلو زاد

(١) التبيان في تفسير القرآن: ١١١ / ٥.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ١٠٥ / ٩ - ١٠٦.

(٣) ينظر على سبيل التمثيل: سنن أبي داود كتاب الخراج والإمارة والفقه - باب في بيان مواضع قسم الخمس وسهم ذي القربى: ٢ / ٢٦، وسنن النسائي، كتاب قسم الفقه: ٣ / ٤٥، وسنن ابن ماجه - كتاب الجهاد - باب قسمة الخمس: ٢ / ٩٦١.

(٤) صحيح البخاري: ٨١ / ١٣.

(٥) ينظر: التفسير الكبير، للرازي: ١٥ / ٩٤. وينظر الفقه على المذاهب الخمسة، محمد جواد مغنية: ١٨٦.

البحث الثاني: بعض أجوبة الإمام علي الهادي عليه السلام الفقهية والتفسيرية عرض وتحليل ٤٥

عن مؤونة سنته قرش واحد أو ما يعادله فعليه أن يخرج خمسة»^(١).

ولما كان الإمام عليه السلام قد قال في تعريفه للفائدة بأن منافع المكاسب مشمولة في الخمس، والمكاسب هي التجارة والزراعة والهدايا، فإنَّ هذا القول الكريم يتماشى مع ما ذكره علماء الإمامية متابعين للإمام، من جواز أن يكون الخمس غير مقتصر على غنائم الحرب، وهو ما يتناسب مع دلالة النص القرآني المتعلق بقضية الخمس؛ إذ إن الغنيمة -على الرغم من نزولها في وقت الحرب- تتسع لتشمل المكاسب الأخرى، التي تحقق العدالة والتوازن بين المسلمين، فلما كانت الزكاة لا تشمل آل بيت النبي عليه السلام، جاء الخمس ليكون مخصصاً لهم ولذي قرباهم ویتاماهم ومساكينهم.

وحتى لا يكون في الأمر تعسفاً في ذهاب ظنّ البعض عن أنَّ الخمس مطلق ولا محدد له في أموال الكاسبين، عزز الإمام قوله في جوابه على سؤال آخر، بأنَّ الخمس بعد أن يأخذ السلطان، وبعد المؤونة، و«المؤونة من الأين وهو التعب والشدة، والمعنى أنه عظيم التعب في الإنفاق على من يعول»^(٢)، وفي معجم المصطلحات الفقهية لا يتعد معنى المؤونة الاصطلاحي عن معناها اللغوي فهي «اسم لما يتحملة الإنسان من ثقل النفقة التي ينفقها على من يليه من أهله وولده»^(٣) ويبدو أنَّ مؤونة الرجل «هاهنا ما يغرمه المالك على كل ما يحتاج إليه الغلة، سواء أتقدم على الزرع، كالحرث والحفر وعمل الناضح ونحو ذلك، أو قارنه كالسقي والحصاد والجذاذ وتنقية مواضع المياه مما يحتاج إليه كل سنة، لا أعيان الدولاب والآلات ونحو ذلك. نعم يحسب نقصها لو نقصت، ومما يحسب أجرة مصفى الغلة وقاطع الثمرة، وأجرة الأرض المستأجرة للزراعة... والبذر من المؤونة فيستثنى»^(٤).

(١) الفقه على المذاهب الخمسة: ١٨٧.

(٢) لسان العرب: ١٣ / ٤٨٨

(٣) معجم مصطلحات أصول الفقه، د. قطب مصطفى سانو: ٣٨١.

(٤) الرسائل الفقهية، محمد إسماعيل المازندراني: ١ / ٤٤٢ - ٤٤٣.

٤٦ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعماد السلم المجتمعي) / ج ٢

وهنا يتبين لنا عمق إجابة الإمام وتماشيا مع التنزيل العظيم، وحفظها لماء وجوه المحتاجين من آل بيت النبوة عليه السلام، وغيرهم ممن هم مشمولون بهذا النوع من الصدقات.

والسعة التي أوجبها الله في الخمس وقال بها الإمام في الإفتاء فيها دلالات كبيرة واهتمام بليغ بالفقراء والمحتاجين، فلو فرضنا أن الخمس مختص بغنائم الحرب لضاعت ملامح هذه الفريضة التعبدية مع تطور الحياة، وتطور الحروب أيضاً، فلم يعد الحال مثلما كان عليه وقت نزول القرآن حينما كانت القبائل تتصارع بتلك الطريقة البدائية التي توجب الغنائم، فكان التشريع الإلهي وإفتاء آل البيت ومنهم الإمام الهادي عليه السلام مبني على أساس استقراء المستقبل لتبقى هذه الفريضة مستمرة دائماً؛ لتشمل المحتاجين والفقراء في عموم الأمة الإسلامية.

المبحث الثاني

وقفات تفسيرية للإمام علي الهادي عليه السلام

سيركز هذا المبحث على بعض الوقفات التفسيرية للإمام علي الهادي عليه السلام، في آيات قرآنية محددة من خلال مقارنتها مع آراء بعض أعلام المفسرين من المذاهب الإسلامية الأخرى، وعلى النحو الآتي:

أولاً: تأويله لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾^(١).

استدل الإمام عليه السلام بهذه الآية الكريمة، حينما مرض المتوكل مرضاً شديداً ونذر أن يتصدق ببال كثير إن عوفي من مرضه، فلما عافاه الله استشار أصحابه في ما يدفع من النذر، فأشاروا عليه بأن يدفع مبلغاً ضخماً، فاسكت ذلك، فقيل له لو أرسلت إلى ابن عمك تستشير! فجاءه الجواب من الإمام عليه السلام أن تصدق بثمانين درهماً، فقالوا له: هذا غلط. سلوه من أين له هذا الجواب؟ فقال عليه السلام من كتاب الله، فقد قال الله لرسوله: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ والمواطن التي نصر الله رسوله صلوات الله بها، ثمانون موطناً^(٢).

اختلف أرباب السير والمغازي والمؤرخون وأهل الحديث في تحديد عدد غزوات الرسول صلوات الله: «عَدَّ ابن سعد في «الطبقات» المغازي سبعاً وعشرين، وتبع في ذلك الواقدي، وهو موافق لما ذكره ابن إسحاق... وأما البعوث والسرايا فقد عدّها ابن إسحاق ثمانين وثلاثين، وعدّها الواقدي ثمانين وأربعين، وعدّها ابن سعد ستاً وخمسين وحكى ذلك ابن الجوزي في «التلخيص»، وعدّها المسعودي ستين، وبلغها الحافظ العراقي في نظم السيرة زيادة على السبعين، ووقع عند الحاكم في «الإكلیل»

(١) التوبة: ٢٥.

(٢) ينظر مكاتيب الأئمة: ٦/ ١٧٠-١٧١.

أنها تزيد على مائة؛ فلعلة أراد ضم المغازي إليها، كما قال الحافظ في الفتح^(١)، وقال أبو عوانه الإسفراييني: «حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَرْزُوقٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ أَبِي رَزِينٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ قَتَادَةَ، أَنَّ مَغَازِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَرَائِيَهُ كَانَتْ ثَلَاثَةً وَأَرْبَعِينَ: أَرْبَعٌ وَعِشْرِينَ سَرِيَّةً بَعَثَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتِسْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً»^(٢) وذكر بعض المفسرين أنَّ المَواطن هي بدر والخندق والنضير وقریطة^(٣)، ولم يمنع هذا الاختلاف المفسرين الآخرين من أن يذكروا أرجح الروايات التي تنسجم مع العدد الذي ذكره الإمام عليه السلام في أنَّ المَواطن بلغت ثمانين موطناً، قال النسفي (ت ٧١٠هـ): «إِنَّ الْمَوَاطِنَ الَّتِي نَصَرَ اللَّهُ فِيهَا النَّبِيَّ وَالْمُؤْمِنِينَ ثَمَانُونَ مَوْطَنًا»^(٤)، وذكر ابن عادل (ت ٨٨٠هـ) أنَّ المراد بالمَواطن هي غزوات الرسول التي بلغت ثمانين موطناً^(٥).

ومما تقدم تتأكد مسألتان: الأولى دقة الإمام الهادي عليه السلام في تحديده للمواطن التي نصر الله بها المسلمين، على الرغم من اختلاف المفسرين فيها فضلاً عن المحدثين، والمسألة الثانية هي براعته في الاستدلال واستنباط الأحكام؛ إذ ربطَ عليه السلام بين شفاء المتوكل مما أصابه وبين النصر على الأعداء، فالأعداء ووجودهم مثل المرض العضال الذي لا بدَّ من استئصاله والشفاء منه، فكما أنَّ الله تعالى مَنَّ على النبي والمؤمنين بالنصر في تلك المواطن الكثيرة، فقد مَنَّ على المريض بالشفاء من مرضه الذي وقف عاجزاً أمامه، فلجأ عند عجزه إلى الله ليقدم النذور إلى الله تعالى عند شفاؤه، وهذا يؤكد لنا طغيان الحُكام وتجبرهم عندما يتولون الحكم، فينصبون أنفسهم آلهة على

(١) السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، أبو شبة: ٥٦٤-٥٦٥.

(٢) مسند أبي عوانة: ٤/٣٦٤.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز: ٤/٢٨٣، بحر العلوم للسمرقندي: ٣/٤٠.

(٤) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ١/٦٧٢.

(٥) ينظر الباب في علوم الكتاب: ١٠/٥٦. وينظر التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي: ١/٨٤٨.

البحث الثاني: بعض أجوبة الإمام علي الهادي عليه السلام الفقهية والتفسيرية عرض وتحليل ٤٩

رقاب العباد، ولكن مشيئة الله أقوى من تجربهم، فيذهب بأبسط الأشياء، ويذهب عنهم طغيانهم وتسلطهم، كما أذهب طغيان جلساء المتوكل وندمائه الذين شككوا بما قاله الإمام وادعوا أن ماقاله في جوابه على المتوكل ليس صحيحاً وليس له ما يسنده ويدعمه، ولكنه عليه السلام صدح بالقول الحق والاستدلال المبين.

ثانياً: تأويله لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾ (٨٤) فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿١﴾.

مرة أخرى يحاول جلساء السوء، ندماء المتوكل أن يشككوا في إجابات الإمام عليه السلام ويردوها على أنها خاطئة، وليس لهم في ذلك غرض إلا التقليل من شأنه عليه السلام، والإيقاع بينه وبين المتوكل.

فقد اختلفوا في رجل نصراني فجر بامرأة مسلمة، فأراد المتوكل أن يقيم عليه الحد، فأسلم، فقال يحيى بن أكثم: قد هدم إيمانه شركه وفعله، وقال أحدهم يضرب ثلاثة حدود، وقال بعضهم قولاً آخر، فأمر المتوكل أن يكتب لأبي الحسن الثالث فيسأل عما يستحق ذلك النصراني: فأجابه الإمام عليه السلام: يضرب حتى يموت، فأنكروا ذلك على الإمام، وقالوا المريات ذلك بكتاب أو سنة! فأجابهم عليه السلام بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾ * فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿١﴾، فأمر به المتوكل فضرِب حتى مات (٢). فذهب تعريضهم بما قاله الإمام أدراج الرياح.

ولكي نزيد الأمر جلاءً سنتبع ما قاله المحدثون في هذا الحكم، فقد رواه

(١) سورة غافر: ٨٤، ٨٥.

(٢) ينظر: مكاتيب الأئمة: ٦/ ١٨٠ (بتصرف بسيط).

٥٠ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعماد السلم المجتمعي) / ج ٢

الكليني^(١) (ت ٣٢٩هـ)، والصدوق^(٢) (ت ٣٨١هـ)، وقد وردت روايات عديدة عن الجمهور تشير إلى أن اليهودي أو النصراني إذا استكره مسلمة على الزنى وجب قتله^(٣)، وفي رأيهم بشروط حد الزنى قالوا: «... فلا يُحد الكافر إن زنى بكافرة، ولكنه يؤدب إن أظهره، وإن استكره مسلمة على الزنى قُتل، وإن زنى بها طائعة نُكل وعزر»^(٤).

وعند تدبر ما تقدم مما ذكر في كتب فقهاء المسلمين على اختلافهم يتبين أن حكم من فجر بمسلمة هو القتل وإن أسلم، وهنا ينبغي أن نقف على مسائل:

١- الاستدلال البارع الذي ذكره الإمام عليه السلام حينما أنكروا قوله عند المتوكل، وقالوا إن ما ذكره لم يذكر في القرآن ولا في السنة، فقد بين فيه أن الأمر قد شرع في كتاب الله إذ تشير الآية الكريمة إلى أولئك المنافقين الذين: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾^(٥)، فلو كان اليهودي أو النصراني مقتنعاً بالإسلام لدخله قبل أن يفجر بالمرأة المسلمة، ولكنه لجأ إليه حينما ضاقت عليه سبل الخلاص من العقاب، فأسلم ليستغفل المتوكل وينفذ من العقاب.

٢- لا يُعقل لرجل مثل يحيى بن أكثم وهو قاضي القضاة^(٦) أن يكون جاهلاً

(١) ينظر: الكافي: ٢٣٨/٧.

(٢) ينظر: من لا يحضره الفقيه: ٣٧/٤.

(٣) ينظر: موسوعة الفقه الإسلامي: ٣٥٥/٧.

(٤) المصدر نفسه: ٧٨٦/٥.

(٥) البقرة: ١٤.

(٦) يحيى بن أكثم بن محمد بن فطن الأسدي المروزي، أبو محمد، قاض رفيع القدر، عالي الشهرة، من نبلاء الفقهاء، يتصل نسبة بأكثم بن صيفي حكيم العرب... ولاة المأمون قضاء البصرة، ثم قاضي القضاة ببغداد، وأضاف إليه تدبير مملكته، فكان وزراء الدولة لا يقدمون ولا يؤخرون دون استشارته... عزله

البحث الثاني: بعض أجوبة الإمام علي الهادي عليه السلام والفقهية والتفسيرية عرض وتحليل ٥١

هذا الحكم فيعترض على قول الإمام، إلا أن المستشف من اعتراضه هو استغفاله للمتوكل والتقليل من شأنه، وحقده على الإمام لما يتمتع به من دقة علمية كبيرة، وإفتاؤه في المسائل الدقيقة بدقة أكبر، تثير غيرة وغيظ الآخرين من هذا الهدي النبوي الكريم الذي يصدر عن إمام معصوم.

٣- إنَّ التشريعات التي يذكرها الإمام عليه السلام هي امتداد للنهج الإلهي الذي حمّله النبي صلى الله عليه وآله، وتناقله الأئمة المعصومون عليهم السلام، وأدوه بدقة وعناية كبيرة، تهدف إلى الحفاظ على النسيج الإسلامي الصافي الذي يترفع عن الصغائر والكبائر، فحينما يتعلّق الأمر بالحفاظ على رونق الإسلام الصافي يكون الردع قوياً لئلا ينسب إلى الإسلام ما ليس منه، أو يدخل إليه ما يشوه وجهه الناصع، وهذا غاية ما يريده أعداء الإسلام، وقد وقف الإمام علي الهادي عليه السلام بقوة لردع هؤلاء المنافقين، كي يرضي الله ورسوله.

ثالثاً: لم يتوقف يحيى بن أكثم من محاولة النيل من الإمام والتقليل من شأنه، وقد سلك لذلك طريقاً جديداً، فقد سأل موسى بن محمد بن الرضا عليه السلام ^(١)، أسئلة تهدف إلى اختباره والنيل منه ومن أخيه، والتقليل من شأنهما، ولما لم يكن شقيق الإمام متصدياً للإمامة حمل الأسئلة إلى أخيه الإمام علي الهادي عليه السلام، ليرد عليها، فعلم الإمام عليه السلام ماذا يريد ابن أكثم، فكتب اليه: «بسم الله الرحمن الرحيم: وأنت فأهملك الله الرشد، أتاني كتابك فامتحتنتنا به من تعنتك لتجد إلى الطعن سبيلاً إن قصرنا فيها، والله يكافئك على نيتك، وقد شرحنا مسائلك، فاصغ إليها سمعك وذل لها فهمك واشغل بها قلبك، فقد لزمتمك الحجة والسلام» ^(٢).

المعتصم، وأعادته المتوكل، ثم عزله... (توفي ٢٤٢هـ)، ينظر: الأعلام للزركلي: ٨/ ١٨٣.

(١) هو أبو أحمد موسى المبرقع شقيق الإمام علي الهادي من جهة الأب والأم. ينظر: مكاتيب الأئمة: ١٨٣/٦.

(٢) مكاتيب الأئمة: ١٨٤/٦.

وليس خافياً على المتأمل ماذا يقصد يحيى بن أكثم؟ وإدراك الإمام لغايته من أسئلته، ولكنه مع ذلك أجاب عليه إجابة العارفين المتقين، وسأناول بعضاً من هذه الأسئلة والإجابات عليها، مع مقارنة ذلك لما ذكره المفسرون بشأنها، لتبين دقة الإمام وقدرته للخوض في المسائل جميعها، متحدياً بذلك كل محاولات المتصدين، الذين لا يروق لهم تصدي الإمام لموقع إلهي رفيع على الرغم من صغر سنه عليه السلام، وهي على النحو الآتي:

١ - سأله يحيى بن أكثم عن قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾^(١)، هل كان النبي محتاجاً إلى علم آصف؟

فأجاب الإمام على هذا السؤال موجهاً كلامه إلى يحيى بن أكثم، قائلاً: «سألت عن قول الله عز وجل (قال الذي عنده علم من الكتاب)، فهو آصف بن برخيا، ولم يعجز سليمان عليه السلام عن معرفة ما عرف آصف، لكنه صلوات الله عليه أحب أن يعرف أمته من الجن والإنس أنه الحجة من بعده، وذلك من علم سليمان أودعه عند آصف بأمر الله، ففهمه ذلك لئلا يختلف عليه في إمامته ودلالته...»^(٢)، وغير خاف على المتدبر ما أراده ابن أكثم من اختبار، لغرض الإيقاع به، وما ردَّ به الإمام من جواب شافٍ وافٍ.

وعند متابعة هذا المقصد عند المفسرين نجد من تعرّض منهم لهذه المسألة، يخوض في تحديد من الذي عنده علم من الكتاب؟ وهل كان النبي سليمان عليه السلام محتاجاً له؟

أورد الطبري (ت ٣١٠هـ) روايات عدة تختلف في تسمية من عنده علم من الكتاب، فمرة هو رجل من بني آدم اسمه بلخيا، وثانية هو رجل من الإنس، وقال

(١) سورة النمل: ٤٠

(٢) مكاتيب الأئمة: ٦ / ١٨٥.

البحث الثاني: بعض أجوبة الإمام علي الهادي عليه السلام الفقهية والتفسيرية عرض وتحليل ٥٣

آخرون هو آصف بن برخيا^(١)، وذكر الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، هو رجل من الأنس كان عنده اسم الله الأعظم، ونقل أيضاً أنه سليمان عليه السلام ولكنه أشار إلى أن المشهور عند المفسرين أنه آصف بن برخيا، وقيل هو الخضر أو أسطوخ أو مليخيا^(٢)، وذكر الفخر الرازي (ت ٦٠٦ هـ) روايات مختلفة عمن هو الذي عنده علم من الكتاب، فمرة هو من الملائكة، وأخرى هو من الإنس، وذكر روايات تعزز كلا القولين، فمرة هو جبرائيل وأخرى هو ملك مؤيد من الله، وثالثة هو آصف بن برخيا، ورابعة هو سليمان عليه السلام نفسه، ورجح الرازي القول الأخير بأنه النبي سليمان؛ بدلالة اسم الإشارة (الذي) الوارد في النص القرآني، وكذلك أن سليمان هو الذي عنده علم الكتاب، فحري أن ينصرف اللفظ إليه، وكذلك مسألة حمل العرش وهذا القوة العجيبة فلو كان المقصود آصف؛ لتبينت حاجة النبي سليمان إليه وهذا قصور في النبي عليه السلام، وهو غير جائز^(٣)، وقد أشار الطبرسي (ت ٥٤٠ هـ) إلى أن القول بأنه سليمان عليه السلام قول بعيد، ولم يؤثر عن أهل التفسير^(٤)، والذي يبدو أن هناك شبه إجماع على أن الذي عنده علم من الكتاب هو آصف بن برخيا على وفق ما ذكره الإمام علي الهادي عليه السلام؛ على الرغم من وجود آراء آخر ذكرناها في مكانها إلا أنها لم تشتهر شهرة القول بأنه آصف عليه السلام.

ولو نظرنا إلى تسويغ الإمام عليه السلام للاستعانة بآصف في أنه لم يكن عجزاً من النبي بل ليبين إلى الإنس والجن أنه الحجة من بعده، وذلك من علم سليمان أودعه بأمر الله في آصف^(٥).

وعند تدبر النص القرآني نستشعر بأن الذي عنده علم من الكتاب أجاب

(١) ينظر: تفسر الطبرسي: ٥٢٣/٩.

(٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٧٥/٨.

(٣) ينظر: التفسير الكبير: ١٨١/٢٤.

(٤) ينظر: مجمع البيان: ٢٥٨/٧.

(٥) ينظر: مكاتيب الأئمة: ١٨٥/٦، والتفسير للعلاني: ١٣٧/٣.

٥٤ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعباد السَّلم المُجتمعي) / ج ٢

النبي سليمان عليه السلام عن سؤاله: (أيكم يأتيني بعرشها؟)، بعد أن سبقه عفريت من الجن بأن يأتيه بعرشها قبل أن يقوم من مكانه، فالذي عنده علم من الكتاب ليس النبي نفسه؛ لأنَّ السياق لا يحتمل ذلك.

كما أنَّ حرف الجر (من) في قوله تعالى: ﴿عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾ يمكن أن يفيد التبعية^(١)، ومعنى هذا أن الذي عنده بعض مما في الكتاب، وليس كله ينبغي أن يكون أحداً غير النبي الذي عنده علم الكتاب كله.

ومما تقدم يبدو أن ما ذهب إليه الإمام عليه السلام من أن المقصود بالذي عنده علم الكتاب هو آصف بن برخيا عليه السلام، والغرض من انتدابه لهذه المهمة هو بيان استحقاقه بخلافة النبي سليمان عليه السلام وأنه الحجة من بعده.

٢- سألته يحيى بن أكثم عن قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾^(٢)، كيف يسجد يعقوب وولده ليوسف عليه السلام، وهم أنبياء؟

تناول المفسرون مسألة سجود أبوي يوسف له وتعرضوا لها بالتأويل والتحليل، حسبما يراه كل منهم، فهذا الطبري ينقل روايات عديدة تؤكد أنَّها تحية الملوك في زمانهم وإنما عنى من ذكر بقوله (إن السجود كان تحية بينهم)، إنَّ ذلك كان منهم على الخلق لا على العبادة من بعضهم لبعض^(٣)، وإلى هذا المعنى ذهب الشيخ الطوسي، وأضاف أمرين آخرين هما «إنَّ الهاء في قوله (له) راجعة إلى الله... والثاني أنهم سجدوا إلى جهة يوسف على وجه القربة إلى الله»^(٤)، وذكر الطبرسي أن السجود

(١) ينظر: المعجم المفصل في الإعراب: ظاهر يوسف الخطيب: ٤٣١.

(٢) سورة يوسف: ١٠٠

(٣) تفسير الطبري: ٧/ ٣٠٤.

(٤) التبيان في تفسير القرآن: ٦/ ١٨٠.

البحث الثاني: بعض أجوبة الإمام علي الهادي عليه السلام الفقهية والتفسيرية عرض وتحليل ٥٥

هو تحية الناس في زمنهم، ولم يكونوا قد نهوا عن السجود لغير الله في شريعتهم^(١)، أما الرازي فذكر سبعة وجوه لتسوية سجود يعقوب النبي عليه السلام لابنه يوسف عليه السلام، فحق الأبوة العظيم عند الله يوجب على الابن تعظيم أبيه وليس العكس، وتلخص الوجوه السبع في أنهم سجدوا لله شكراً لأنهم وجدوا يوسف، والثاني: أنهم جعلوا يوسف كالقابلة وسجدوا لله شكراً، والثالث: سجدوا تواضعاً، والرابع: أن الضمير في (خرواله) يعود إلى أخوته لا إلى أبويه، والخامس: أن تحيتهم في ذلك الزمان السجود، والسادس: لتقليل الأنفة والتعالي الذي قد يصيب أخوته فلا يسجدون، فسجد الأب قبلهم ليفعلوا مثله على الرغم من علو شأنه بوصفه أباً ونبيّاً وشيخاً كبيراً وعلماً، والسابع: لعل الله أمر يعقوب بتلك السجدة لحكمة خفية^(٢).

وقد أورد الطباطبائي رواية يحيى بن أكثم وإجابة الإمام عليه السلام، ورأى أن يوسف سجد معهم لله^(٣) بدليل قوله: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾^(٤).

وبعد تأمل الأقوال يتبين لنا أنّ الإمام علياً الهادي عليه السلام حقق أمرين: الأول ردّ كيد المرجفين إلى نحورهم، فهم أرادوا اختباره والتقليل من شأنه، وهو عليه السلام أفحمهم وردّ محاولتهم، وقال بما يؤكد علمه الإلهي الذي توارثه عن آبائه وأجداده، والثاني: ردّ الشبهة عن نبي الله يوسف عليه السلام، التي ممكن أن يستغلّها المتصيدون في الطعن بالأنبياء وعصمتهم، فيبين عليه السلام أن السجود ليس إشراكاً، بل هو سجود الشكر لله على ما منّ به عليهم من اجتماع شملهم، ويكون بذلك قد أعطى درساً أخلاقياً مهماً لكل من حاول

(١) ينظر مجمع البيان: ٣٤٨/٥. وينظر: تفسير القرآن العظيم: ١٣٦/٦، وتفسير البحر المحيط: ٣٤٢.

(٢) التفسير الكبير: ١٨ / ١٧٤ - ١٧٥.

(٣) ينظر الميزان في تفسير القرآن: ١١ / ٢٧٨.

(٤) يوسف: ١٠١.

أن يرمي تصديه للإمامة، بالشك والشبهة ؛ كونه صغير السن .

٣- سأله يحيى بن أكثم عن قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ ﴾^(٥)، فأراد معرفة المخاطب بهذه الآية؟ فإن كان المخاطب النبي ﷺ، فقد شك، وإن كان المخاطب غيره، فعلى من إذا أنزل الكتاب^(٦)؟

فجاء جواب الإمام عليه السلام على النحو الآتي: «إنَّ المخاطب بذلك هو الرسول ﷺ، ولم يكن في شك مما أنزل إليه، ولكن قالت الجهلة: كيف لم يبعث الله نبياً من الملائكة؟ إذ لم يفرق بين نبيه وبيننا في الاستغناء عن المآكل والمشرب والمشي في الأسواق، فأوحى الله إلى نبيه (فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ) بمحضر الجهلة، هل بعث الله رسولاً قبلك إلا وهو يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، ولك بهم أسوة، وإنما قال: (فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ) ولم يكن شكٌ ولكن للنصفة»^(٧)، فالمخاطب الرسول ﷺ، ولم يكن في شك وإنما ليرد على الجهلة الذين يقولون كيف لا يفرق الله بيننا وبين رسوله، فيأتي به من الملائكة، فسؤال الذين يقرؤون الكتاب يكون حول الأنبياء السابقين، هل جاء فيهم رسول من الملائكة؟ أم كان بشراً كباقي البشر؟! وتوجيه الخطاب إلى الرسول ﷺ لغرض الإنصاف والعدل وعدم التحيز في الحكم.

وسنعرض ما قاله الإمام على المفسرين الأوائل لننظر كيف وقفوا عند هذه المسألة، فقد ذهب الطبري بعد أن ذكر روايات تنفي شك الرسول، إلى القول: «لم يكن ﷺ شاكاً في حقيقة خبر الله وصحته، والله تعالى ذكره بذلك من أمره كان عالماً، ولكنه جلّ ثناؤه خاطبه خطاب قومه بعضهم بعضاً، إذ كان القرآن بلسانهم نزل»^(٨)، وذكر الشيخ الطوسي أن الخطاب موجه إلى الرسول ﷺ، وهو وإن كان موجهاً

(٥) سورة يونس: ٩٤.

(٦) ينظر: مكاتيب الأئمة: ٦ / ١٨٥.

(٧) مكاتيب الأئمة: ٦ / ١٨٥.

(٨) تفسير الطبري: ٦ / ٦١٠.

البحث الثاني: بعض أجوبة الإمام علي الهادي عليه السلام الفقهية والتفسيرية عرض وتحليل ٥٧

إليه فإنَّ المراد به الذين كانوا شاكين في نبوته، أو الخطاب موجه إلى السامع الذي عنده شك فيما أنزل على النبي، أو على تقدير (ما) أي ما كنت في شك ولكن لتزداد بصيرة^(١)، ولم يبتعد الطبرسي عما ذكره الطوسي بل ذكر مجمل أقواله، ولكنه قدمها برأي جدير بالاهتمام وهو قوله: «قال الزجاج هذه الآية قد كثر سؤال الناس عنها وخوضهم فيها، وفي السورة ما يدل على بيانها، فإن الله سبحانه يخاطب النبي صلى الله عليه وآله، وذلك الخطاب شامل للخلق، فالمعنى: فإن كنتم في شك فاسألوا، والدليل عليه قوله في آخر السورة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ﴾^(٢)، فأعلم الله سبحانه أن نبيه عليه الصلاة والسلام ليس في شك»^(٣)

وتوسع الرازي في عرض مسألة الشك، والمخاطب بهذه الآية، فأشار إلى ما ذكره الواحدي من أن دلالة الشك في اللغة ضم بعض الشيء إلى بعض، أما فيما يتعلق بالمخاطب بالآية فذكر احتمالات كثيرة لم تخرج عما ذكره السابقون، منها أن الخطاب للرسول والمقصود غيره، ومنها أن الرسول بشر، وقد تأتي الخواطر المشوشة في قلبه، وهذه لابد لها من بينات لدفعها، ومنها أن تكون ﴿فَإِنْ كُنتَ﴾ للنفي وغيرها^(٤).

وتوقف أبو حيان عند دلالة (إن) فذكر أنهم قالوا قد تكون شرطية أو نافية، ولكنه رجح بأنها شرطية فقال: «والذي أقوله: أن إن الشرطية تقتضي تعلق شيء على شيء، ولا تستلزم تحتم وقوعه، ولا إمكانه، بل قد يكون ذلك المستحيل عقلاً، كقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾^(٥)، ومستحيل أن يكون له

(١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٥/ ٣٨٧-٣٨٨.

(٢) سورة يونس: ١٠٤.

(٣) مجمع البيان: ٥/ ١٦٩.

(٤) ينظر: التفسير الكبير: ١٧/ ١٣٤-١٣٥.

(٥) الزخرف: ٤٠.

٥٨ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعباد السليم المجمع) / ج ٢

ولد، فكذا هذا مستحيل أن يكون فيشك... ولما خفي هذا الوجه على أكثر الناس اختلفوا في تخريج هذه الآية^(١)، ويبدو أن ما ذهب إليه الأندلسي فيه من الوجهة الشيء الكثير على أن لا يقلل من أهمية بعض الآراء التي ذكرها المفسرون.

ومهما يكن من أمر، فإن التدبر في إجابة الإمام علي الهادي عليه السلام، يبين أنه أوجز في جوابه وأجاد، فالمخاطب هو الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله دون غيره، وهو لم يكن شاكاً البتة، إنما جاء الخطاب يقصد به العموم على الرغم من خطاب الرسول صلى الله عليه وآله به؛ لتحقيق العدالة بين الرسول الكريم وبين الشاكين لغرض إيصال الرسالة لهم من أن القرآن منزل على النبي صلى الله عليه وآله، فلما كان الخطاب موجهاً إلى الرسول وهو الذي اختاره الله دون غيره للرسالة، فمن باب أولى يكون أعداء الإسلام هم المشمولون في هذا التحدي؛، للرجوع إلى أهل الكتب الأخرى لإثبات نبوة محمد صلى الله عليه وآله، ويؤكد ذلك ما قاله الإمام الصادق عليه السلام: إن الله تعالى بعث نبيه بإياك أعني واسمعي يا جارة^(٢).

٤- سألته يحيى بن أكثم عن قوله تعالى: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾^(٣)، كيف يزوج الله عباده الذُكران وقد عاقب قوماً فعلوا ذلك؟ فأجاب الإمام علي سؤاله قائلاً: «أي يُولد له ذكور ويولد له إناث، يقال لكل اثنين مقرنين زوجان، كل واحد منهما زوج، ومعاذ الله أن يكون عنى الجليل ما لبست به على نفسك تطلب الرخص لارتكاب المآثم»^(٤).

تناول المفسرون هذه الآية الكريمة، وتوقفوا عند دلالتها، وأزالوا ما قد يتبادر إلى ذهن القارئ من شك أو ريب، أو يتخذ المبتل والمتربص دليلاً للتشكيك والإساءة، فقد قال الرازي: «وأما السؤال الثالث: وهو قوله لم قال تعالى في إعطاء

(١) البحر المحيط: ١٩٠/٥.

(٢) تفسير القمي: ٢٥١/٢.

(٣) الشورى: ٥٠.

(٤) مكاتيب الأئمة: ٦/ ١٨٦.

البحث الثاني: بعض أجوبة الإمام علي الهادي عليه السلام الفقهية والتفسيرية عرض وتحليل ٥٩

الصنفين ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثَاءً﴾؟ فجوابه: إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ يقرن أحدهما بالآخر فهما زوجان، وكل واحد منهما يقال له زوج والكناية في ﴿يُزَوِّجُهُمْ﴾ عائدة على الإناث والذكور التي في الآية الأولى، والمعنى يقرن الإناث والذكور فيجعلهم أزواجاً^(١)، وقد وضع الطبرسي: «﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثَاءً﴾ معناه أو يجمع لهم بين البنين والبنات تقول العرب زوّجت إبلي أي جمعت بين صغارها وكبارها قال مجاهد: هو أن تلد المرأة غلاماً ثم جارية ثم غلاماً ثم جارية وقيل: هو أن تلد توأماً ذكراً وأنثى أو ذكراً ذكراً أو أنثى أنثى عن ابن زيد. وقيل: هو أن يجمع في الرحم الذكر والأنثى»^(٢)، أما البيضاوي فقد رأى أن الأمر جعله الله مختلفاً في عبادته، فمنهم من يرزقه الذكور ومنهم من يرزقه الأنثى ومنهم من لا يرزقه شيئاً^(٣).

ولم أجد فيما اطلعت عليه من التفاسير من حاول النيل من القرآن الكريم، إنما تناولوا المسألة بموضوعية فرضتها عليهم طبيعة البحث العلمي، والتوجه الحقيقي لخدمة القرآن الكريم، وليس للنيل منه إلا يحيى بن أكثم الذي أبان عن ضغينة ومحاوله للنيل من الإمام علي الهادي عليه السلام، فهو بسؤاله أراد أمرين إما الإيقاع بالإمام ظناً منه أنه لا يستطيع الإجابة، وإما أنه سخر من التنزيل لما فيه من تناقضات حسبما ادعاه.

والإمام عليه السلام بإجابته الدقيقة، أضاع على يحيى بن أكثم فرصة السخرية من القرآن الكريم، وأثبت أنه قادر على الإجابة عن أي سؤال لأنه ينهل العلم من آبائه وأجداده المعصومين المسددين بإذن الله.

(١) التفسير الكبير ٢٧/ ١٨٦.

(٢) مجمع البيان: ٩/ ٤٤، والى المعنى ذاته ذهب القرطبي، ينظر الجامع لأحكام القرآن: ١٨/ ٥٠١.

(٣) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥/ ٩٥.

الخاتمة

يطيب لي في نهاية هذه الصفحات أن أسجل هذه النتائج:

١ - اقتضت مساحة البحث أن أقف على بضعة مسائل، كانت مداراً لمناقشة إجابات الإمام، للوقوف على ما قاله فيها، وقد اتخذت كتاب مكاتيب الأئمة للشيخ الأحدي دليلاً لهذه المسائل، دون الاستعانة بما ذكر عن الإمام في غيره من المصادر، وهي كثيرة؛ لأنّ محقق الكتاب قال: إنها كتبت بخط الإمام أو إملائه.

٢ - أثبتت إجابات الإمام علي الهادي عليه السلام، قدرته الكبيرة وسعة علمه، بما يلزم الصديق قبل العدو من التصديق به عليه السلام، فقد أقامها على أدلة من القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ.

٣ - كانت إجابات الإمام صادقة وواضحة على الرغم من أنّ بعض الأسئلة لم يكن إلا للإيقاع بالإمام عليه السلام والتقليل من شأنه، والخط من منزلته، فسدده الله إلى غير ما يريد المرجفون، فعلاً شأنه وارتفعت منزلته.

٤ - كانت إجابات الإمام عليه السلام على المسائل الفقهية تسعى إلى التسهيل على المسلمين جميعهم دون النظر إلى انتمائهم على الرغم من أنّ السائلين كانوا أفراداً مخصوصين، والدليل على ذلك أن الإجابة لم تتعارض مع المفسرين أو المحدثين الذين استشهدنا بهم للوصول إلى الحقيقة، وإذا تعارضت فمعناها رجحان قول الإمام عليه السلام على غيره.

٥ - إنّ وصول تراث الإمام عليه السلام إلينا، على الرغم من التضيق عليه من قبل الأنظمة الحاكمة التي عاصرها، والمحاولات الكثيرة لإنهاء حياته؛ إنما هو تسديد إلهي وتوفيق؛ ليظل ذكره وآبؤه وأجداده عليهم السلام أجمعين، مناراً للمسلمين على مر الأزمان.

البحث الثاني: بعض أجوبة الإمام علي الهادي عليه السلام الفقهية والتفسيرية عرض وتحليل ٦١

المصادر

- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين، خير الدين الزركلي، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ١٩٦٩.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي (ت ٦٩١هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ١٩٩٨.
- التبيان في تفسير القرآن، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، ط١، الأمانة للطباعة والنشر، لبنان، ٢٠١٠.
- تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) تحقيق: الشيخ عادل عبد الموجود وآخرون ط٣، دار الكتب العلمية، لبنان، ٢٠١٠.
- تفسير السمرقندي، المسمى بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي (ت ٣٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض وآخران، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٣.
- تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، ط٥، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٩.
- تفسير العياشي: أبو النضر محمد بن مسعود العياشي (ت ٣٢٠هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم، ط١، مركز الطباعة والنشر، مؤسسة البعثة، قم، ٢٠٠١.
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، المركز الثقافي اللبناني، بيروت (د.ت)
- تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي (ت ٣٢٩هـ)، تصحيح وتعليق: السيد

٦٢ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام وعهد النبوة وعهد السلم المجتمعي) / ج ٢

الطبيب الموسوي الجزائري، ط٣، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر قم - إيران، ١٤٠٣هـ.

• التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، الإمام فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية للطباعة، القاهرة مصر، ٢٠٠٣.

• التفسير الوسيط، أ. دوهبة الزحيلي، ط١، دار الفكر، دمشق، سوريا، ٢٠٠١.

• جامع أحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: د. عبد الله عبد المحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ٢٠٠٦.

• السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، أبو شهبه، محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبه (ت ١٤٠٣هـ)، ط٨، دار القلم، دمشق، ١٤٢٧هـ.

• الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (ت ٣٢٩هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط٥، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٩٨٥.

• اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الدمشقي (ت ٨٨٠هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٩٩٨.

• مجمع البيان، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، ط١، الأمانة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ٢٠٠٩.

• المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت ٥٤١هـ)، تحقيق: الرحالة الفاروق وآخرون، ط٢، دار الخير، دمشق سوريا، ٢٠٠٧.

• مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت ٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، ط١، دار الكلم الطيب، بيروت، لبنان، ١٩٩٨.

البحث الثاني: بعض أجوبة الإمام علي الهادي عليه السلام الفقهية والتفسيرية عرض وتحليل ٦٣

- مسند أبي عوانة أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفرائيني (ت ٣١٦ هـ)، تحقيق أيمن بن عارف الدمشقي، ط ١، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٨ م.
- المعجم المفصل في الإعراب: ظاهر يوسف الخطيب، ط ٤، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧.
- مكاتيب الأئمة، مكاتيب الإمام علي الهادي والحسن العسكري، علي الأحمد الميانجي (ت ١٤٢٠ م)، تحقيق: مجتبى الفرجي، ط ٤، دار الحديث للطباعة والنشر، إيران قم، ٢٠١١.
- من لا يحضره الفقيه، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ) صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.
- موسوعة الفقه الإسلامي والقضايا المعاصرة، أ. د وهبة الزحيلي، ط ٣، دار الفكر، دمشق، ٢٠١٢.
- الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، ط ٧، دار الكتب الإسلامية، طهران، ٢٠٠٧.



البحث الثالث
مناظرات الإمام الهادي عليه السلام
دراسة فقهية

م. منال خليل الجبوري

جامعة بابل

كلية الدراسات القرآنية



المقدمة

الحمد لله رب العالمين .. والصلاة والسلام على خير المرسلين وسيد الخلائق وخاتم النبيين محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين .

وبعد .. إنَّ حب الرسول الأمين على أتباعه لحق عظيم، إذ هو المقدمة الضرورية للاقتداء والافتداء، وإنَّ حبه ﷺ فرع لحب الله تعالى، وكلاهما من بديهيات الإيمان، كما أن حبه ﷺ يستلزم بأهل بيته الأطهار، فهذه سلسلة ختامها الإيمان الصادق ورضا الخالق .

وهذا لا يتحقق إلا بالإيمان والافتداء بالرسول وأهل بيته الأطهار وهم الذين خصهم في تأويل آية التطهير بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١).

وهم الذين أمرنا بالصلاة عليهم معه كلما ذكر النبي ﷺ، إذ قال: «قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم».

إن الإمام أبو الحسن علي الهادي عليه السلام هو واحد من السلسلة الذهبية من آل البيت الأطهار، وقد حفلت حياته بأسمى معاني الإمامة التي هي امتداد لخط النبوة . وقد اهتمت إلى أن اكتب بحثي هذا عن الذي تقلد الإمامة وهو في أوائل السنة التاسعة من عمره، فتصدر يومها مجالس الفتوى بين مشايخ الفقهاء، وبهر العقول بعلمه وفضله وطريقة استنباطه للأحكام الشرعية من القرآن الكريم.

(١) سورة الأحزاب: ٣٣.

٦٨ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعماد السلم المجتمعي) / ج ٢

وكان الإمام علي الهادي عليه السلام إذا تكلم نطق بالصواب وأقام الحجة بالدليل والبرهان الساطع فأسكت مشايخ الفقهاء.

ولا عجب فيمن تربى على مائدة القرآن الكريم أن يكون فقيه عصره وإمام زمانه، والذي يشهد بذلك مناظراته الفقهية وإجاباته عن أسئلة بعض أصحابه ومواليه التي دونت في هذا البحث المتواضع .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن أقسمه إلى مبحثين، إذ قد أطلّ المبحث الأول على قبسات نيرة من سيرته الطاهرة، فتناولت نبذة مختصرة من حياته الزاهرة بخدمة الشريعة الإسلامية. وقسمته إلى مطالب، خصصت كل مطلب: بنافذة تطل على جهة معينة من حياته عليه السلام ..

أما المبحث الثاني فخصص للمناظرات الفقهية التي ناظر بها ملوك عصره وممن نصب العداء لآل البيت الأطهار عليهم السلام، كما تناول هذا المبحث بعض الأسئلة الفقهية التي كان يجيب عنها بحكمة وبرهان قاطع .

ثم ختمت البحث بأهم ما توصل إليه البحث، وقد استعنت في كتابة هذا البحث بأهم المصادر والمراجع .

وفي الختام أشكر كل من ساعدني لكتابة هذا البحث .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المبحث الأول

قبسات نيرة من سيرته عليه السلام

المطلب الأول: اسمه ونسبه

أولاً: اسمه

هو علي بن محمد الهادي عليه السلام عاشر أئمة الشيعة الاثني عشرية، والثاني عشر من المعصومين الأربعة عشر .

سمّاه أبوه الإمام الجواد علياً تبرّكاً باسم جده أمير المؤمنين عليه السلام، وجده الإمام علي بن الحسين عليه السلام، وجده الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام.

ثانياً: نسبه

هو أبو الحسن علي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب عليه السلام وهو العاشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام.

أمه أم ولد يقال لها سمانة المغربية وعرفت بأم الفضل^(١).

المطلب الثاني: كنيته وألقابه

أولاً: كنيته

يكنى الإمام علي الهادي عليه السلام بأبي الحسن الثالث، تمييزاً له عن أبي الحسن

(١) ينظر: حياة الإمام علي الهادي عليه السلام: باقر شريف القرشي (ت: ١٤٣٢هـ)، تحقيق: مهدي باقر القرشي، ط ١٠، مؤسسة الإمام الحسن لإحياء تراث أهل البيت عليهم السلام، النجف، العراق، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣ م .

٧٠..... وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبَقُ النبوة وِعِمَادُ السَّلمِ المُجْتَمَعِي) / ج ٢

الأول وهو الإمام الكاظم عليه السلام، وأبي الحسن الثاني وهو الإمام الرضا عليه السلام^(١).

ثانيًا: ألقابه

لقد اشتهر الإمام علي الهادي عليه السلام بألقاب عدة، أشهرها ..

- الهادي والتقّي وغيرهما مثل:

- المرتضى - الفتاح - الناصح - المتوكل^(٢).

وفي المناقب ذكرت الألقاب التالية: النجيب، الهادي، المرتضى، النقي، العالم، الفقيه، المؤتمن، الطيب، العسكري، وقد عرف هو وابنه بالعسكريين^(٣).

المطلب الثالث: ولادته ونشأته

أولاً: ولادته

اختلف المؤرخون في يوم ولادته عليه السلام، والسنة كذلك .

قيل إنه ولد في رجب سنة ٢١٤ هـ، وهو قول الأكثرين، وقيل إنه ولد في النصف من ذي الحجة سنة ٢١٢ هـ^(٤).

(١) ينظر: الأئمة الاثنا عشر (سيرة وتاريخ) عادل الأديب، ٣١٩/٢، ط ٣، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

(٢) ينظر: دلائل الإمامة: أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري، ص: ٢١٣، ط ٢، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

(٣) ينظر: مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٤٣٢، أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (ت: ٥٨٨ هـ)، تحقيق: يوسف البقاعي، ط ٢، سليمان تراده، إيران، ١٤٢٧ هـ.

(٤) ينظر: تاريخ بغداد أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، ٥٧/ ١٢ (ت: ٤٦٣ هـ)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، وينظر: تاريخ الأئمة عليهم السلام ووفياتهم، ابن الحشاش البغدادي (ت: ٥٦٧ هـ)، ص: ٢٤٨، دراسة وتحقيق

وكانت ولادته في قرية (صريا) التي تبعد عن المدينة ثلاثة أميال وهي قرية أسسها الإمام الكاظم عليه السلام تابعة إلى المدينة المنورة^(١).

ثانيًا: نشأته

يمكن تقسيم حياة الإمام الهادي عليه السلام التي ناهزت الأربعين سنة إلى مرحلتين: .
المرحلة الأولى من حياة الإمام عليه السلام تتمثل في الحقبة الزمنية التي عاشها في ظلال إمامة أبيه الجواد عليه السلام وهي بين (٢١٢ هـ) إلى (٢٢٠ هـ) ويبلغ أقصاها ثمان سنوات تقريبًا .

فعاش الإمام في ظلال أبيه الجواد ينهل منه المكارم وأخلاق آبائه الأطهار .
وحرص الإمام الجواد عليه السلام على التركيز في موضوع النص على إمامة ولده المبارك علي فكرر في مجالس ومحافل متعددة بإمامة ابنه علي الهادي ليحتل فيما بعده منصب الإمامة والسلطة الشرعية، والمؤسف أن الإمام لم يعيش في ظلال أبيه إلا فترة قصيرة ثم فقده في دار غربه^(٢).

والمرحلة الثانية تتمثل في الفترة الزمنية بين توليه عليه السلام لمنصب الإمامة في نهاية (٢٢٠ هـ) وإلى حين استشهاده عليه السلام في سنة (٢٥٤ هـ) وهي أربع وثلاثون سنة تقريبًا^(٣).

الدكتور ثامر الخفاجي، ط ١، مطبعة ستارة، قم، إيران، ١٤٣٢ هـ.

(١) ينظر: وفيات الأعيان وأنباء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر خلكان (ت ٦٨١ هـ)، ٣/ ٢٧٣، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٧٠ م.

(٢) ينظر: الأئمة الاثنا عشر (سيرة وتاريخ): ٣٤١ / ٢.

(٣) ينظر: سيرة الإمام العاشر علي الهادي عليه السلام، عبد الرزاق شاکر البدری، ص ١٤، مطبعة الديواني، بغداد، ١٩٨٥ م، وينظر: الأئمة الاثنا عشر: ٣٤٤ / ٢.

المطلب الرابع: إمامته عليه السلام

تولى الإمام الهادي الإمامة بعد استشهاد أبيه الإمام الجواد عليه السلام سنة (٢٢٠هـ)، وكان له من السنين على اختلاف الآراء بين سبع أو ثمان أو تسع سنين^(١).

وفي هذا السن استلم الإمام الهادي عليه السلام شؤون الإمامة كما استلمها من قبل والده في هذا السن تقريباً. ولكن القواعد الشيعية لم تشك في إمامة الهادي على رغم صغر سنه لأنهم ألقوا الحالة مع أبيه الجواد لأن الله تعالى بقدرته الخارقة يهب من يشاء علماً ووقاراً وكمالاً ويجعله محبة على عباده كما في عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا.

وكأن هذا المعنى قد غاب عن ذهن المعتصم العباسي فقرر أن يبعث معلماً خاصاً للإمام علي الهادي عليه السلام واختاروا معلماً ناصبياً يبغض أهل البيت عليهم السلام، وكان اسم المعلم (الجنيدي) فأصبح هذا المعلم ينفرد مع الإمام علي الهادي عليه السلام وهو ما يزال صبيّاً ومرت فترة من الزمان، فجاء أحد اتباع المعتصم إلى الجنيدي وسأله:

- ما حال هذا الصبي؟

- الجنيدي لا تقل هذا بل إنه شيخ.

- ولماذا؟ فقال الجنيدي: والله تعالى هو خير أهل الأرض وأفضل من برأه الله تعالى وإنه حافظ القرآن من أوله إلى آخره ويعلم تأويله وتنزيله، فمن أين علم هذا العلم الكبير يا سبحان الله.

وشعر المعتصم وأتباعه أنهم فشلوا لأن أهل البيت يزفهم الله العلم زقاً فهم لا يحتاجون إلى معلم ومربي، فأعلن الجنيدي إيمانه بالإمام وترك النصب^(٢).

(١) ينظر: إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: أبو الحسن علي بن الحسن بن علي المسعودي الهزلي (ت: ٣٤٦هـ)، ص ١٩٣، ط ١، دار الأندلس، النجف، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، وينظر: الإمام الهادي أضواء من سيرته، محمود السيف القطيفي، ص ١٩، ط ١، مطبعة طه، قم، إيران، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

(٢) ينظر: نفحات من سيرة أهل البيت عليهم السلام، باقر شريف القرشي، ص ٣٢٤-٣٢٥، ط ١، شريعة إيران،

المطلب الخامس: استشهاد عليه السلام

توفي الإمام علي الهادي عليه السلام سنة (٢٥٤هـ) على أثر تناوله طعاماً مسموماً بأمر المعتز العباسي^(١).

وعندما انتشر خبر رحيل الإمام الهادي عليه السلام إلى الرفيق الأعلى هرعت الجماهير العامة، والخاصة إلى دار الإمام عليه السلام وخيم على سامراء جو الحزن والحداد^(٢).

والآن له صرح مجيد تعلوه القبة الذهبية السامية يقع قبره الشريف في مدينة سامراء في العراق جنب قبر ابنه الحسن العسكري عليه السلام.

١٤٢٤هـ.

(١) ينظر: تاريخ اليعقوبي أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي البغدادي (ت بعد سنة ٢٩٢هـ)، ٣٥٤/٢، علق عليه ووضح حواشيه: خليل منصور، دار الزهراء، إيران، ١٤٢٩هـ.

(٢) ينظر: إثبات الوصية: ٢٥٧-٢٥٨.

المبحث الثاني

المناظرات الفقهية للإمام علي الهادي عليه السلام

لقد كان الإمام عليه السلام فقيه عصره، حتى أن الحكام العباسيين ولا سيما المتوكل الذي كان من أعدى أعدائه، وأشدّهم حقداً عليه كان يرجع إليه في المسائل الغامضات حينما يعجز الفقهاء والعلماء عن الجواب، وتراه يقدم فتوى الإمام عليه السلام على فتاوى الفقهاء .

وكان للإمام عليه السلام جملة احتجاجات ومناظرات وأجوبة على مسائل شتى جرت له مع بعض مناوئي أهل البيت وخصوم الرسالة ممن يحاول الكيد له، وقد أفلح عليه السلام بحجته البالغة وبرهانه الساطع وسرعة بديته، كما ناظر وحاجج جده الإمام الصادق عليه السلام وفي ما يلي نعرض أهم المسائل الفقهية التي عرضت عليه عليه السلام من مناوئيه في المناظرات والمجالس العلمية التي كانت تعقد .

وذلك في المطالب التالية:

المطلب الأول: مناظرة المتوكل للإمام الهادي عليه السلام

في البلاط كانت تجري المناورات العقائدية والحوارات الفقهية ومن جملة هذه المناظرات المقيدة التي جرت في سامراء نذكر منها: -

أولاً: مسألة التصديق بثمانين ديناراً

لقد مرض المتوكل يوماً فنذر إن عافاه الله يتصدق بدنانير كثيرة ولما عوفي من مرضه جمع الفقهاء عن قدر ما يتصدق لأنه لم يعين المبلغ وإنما قال: (دنانير كثيرة) فكم هو مقدار الكثير؟

فاختلف الفقهاء في ذلك كل واحد منهم يذكر رقماً معيناً بلا دليل، فاستفتى المتوكل الإمام الهادي عليه السلام، فقال له الإمام عليه السلام: عليك أن تتصدق بثلاثة وثمانين ديناراً

فعجب المتوكل والفقهاء وقالوا: من أين هذا ؟

فقال الإمام عليه السلام: إن الله تعالى يقول: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾^(١) فروى أهلنا أن الموطن في السرايا كانت ثلاثة وثمانين موطنًا^(٢).

ثانيًا: مسألة النصراني الذي فجر بامرأة مسلمة ..

قدم إلى المتوكل رجل نصراني فجر بامرأة مسلمة، فأراد أن يقيم عليه الحد فأسلم، فقال يحيى بن أكتهم:

قد هدم إيمانه شركه وفعله، وقال بعضهم: يضرب ثلاثة حدود، وقال بعضهم يفعل به كذا وكذا، فأمر المتوكل بالكتاب إلى أبي الحسن العسكري عليه السلام وسأله عن ذلك، فلما قرأ الكتاب كتب عليه السلام يضرب حتى يموت، فأنكر يحيى، وأنكر فقهاء العسكر ذلك فقالوا: يا أمير المؤمنين سلّه عن ذلك فإنه شيء لم ينطق به كتاب، ولم تجيء به سنة فكتب اليه: أن الفقهاء قد أنكروا هذا، وقالوا: لم تجيء به سنة ولم ينطق به كتاب، فبين لنا لم أوجب عليه الضرب حتى يموت؟ فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ * فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾^{(٣)(٤)}.

(١) سورة التوبة: ٢٥.

(٢) ينظر: تأريخ بغداد، ٥٧/١٢، وينظر: الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي (ت: ٧٦٤ هـ)، ٣٧٧/١٧، تحقيق: أبو عبد الله جلال الأسيوطي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠١٠ م.

(٣) سورة غافر: ٨٤ - ٨٥.

(٤) ينظر: الاحتجاج، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تحقيق: إبراهيم البهاردي، ومحمد طه، ٢/٤٩٨-٤٩٩، ط٣، دار الأسرة - إيران، ١٤٢٤ هـ. ينظر: حلية الأبرار في أحوال آل محمد وآله الأطهار عليهم السلام، هاشم البحراني، تحقيق: غلام رضا مولانا البروجري، ١٨/٥-١٩، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم - إيران، ١٤١٥ هـ.

٧٦..... وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعباد السلام المجتمعي) / ج ٢

وذلك لأن النصراني لم يكن إسلامه صادقاً وإنما هو اعتنق الإسلام بلسانه ولم يكن قلبه مؤمناً وذلك للتهرب من إقامة الحد، والنجاة من العدل الإلهي، وهذا ما استنبطه الإمام علي الهادي عليه السلام.

ثالثاً: مسألة عوصاء .. (العلة التي بعث من أجلها موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام،
ومحمد صلى الله عليه وآله).

قال المتوكل لابن السكيت: سأل ابن الرضا مسألة عوصاء بحضرتي فسأله فقال: لم بعث الله موسى عليه السلام بالعصا، وبعث عيسى عليه السلام بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى، وبعث محمداً بالقرآن والسيف، فقال أبو الحسن عليه السلام: بعث الله موسى عليه السلام بالعصا واليد البيضاء في زمان الغالب على أهله السحر فأتاهم من ذلك ما قهر سحرهم، وبهرهم وأثبت الحججة عليهم، وبعث عيسى عليه السلام بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله فقهرهم وبهرهم، وبعث محمداً صلى الله عليه وآله بالقرآن والسيف في زمان الغالب على أهله السيف والشعر فأتاهم من القرآن الزاهر والسيف القاهر ما بهر شعرهم وبهر سيفهم، وأثبت الحججة عليهم^(١).

رابعاً: المتوكل وكنيته للكافر

كان للمتوكل كاتب نصراني وكان أثيراً عنده، وكان يخلص له في الحب فلم يناده باسمه، وإنما كان يكنيه بـ (أبي نوح) فأنكر عليه جماعة من الفقهاء أن يكنيه وقالوا: لا يجوز للمسلم أن يكني الكافر. وأجاز آخرون منهم، ورفع المتوكل بذلك استفتاءً إلى الإمام عليه السلام فكتب في الجواب بعد البسملة الآية الكريمة: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي

(١) مناقب آل أبي طالب، ٤/ ٤٣٤-٤٣٥، وبحار الأنوار الجامعة، لدرر أخبار الأئمة الأطهار: محمد باقر

المجلسي (ت: ١١١١هـ)، ١٢/ ٢٣٦، ط١، إحياء الكتب الإسلامية، ثم - إيران .

هَبِ وَتَبَّ^(١)، فأخذ المتوكل بفتوى الإمام عليه السلام.

المطلب الثاني في المناظرة الثانية

مناظرة الواثق للإمام عليه السلام

نقل لنا الخطيب البغدادي مسألة فقهية وهي: قال: قال يحيى بن أكثم في مجلس الواثق والفقهاء بحضرته: من حلق رأس آدم حين حج؟

فتعابى القوم عن الجواب، فقال الواثق: أنا أحضركم من ينبئكم بالخبر، فبعث إلى علي بن محمد فحضر، فقال: يا أبا الحسن من حلق رأس آدم؟ فقال: سألتك بالله يا أمير المؤمنين إلا اعفيتني، قال: قال رسول الله ﷺ: (أمر جبريل أن ينزل بياقوتة من الجنة، فهبط بها فمسح بها رأس آدم فتناثر الشعر منه، فحيث بلغ نورها صار حرماً^(٣)).

المطلب الثالث: المناظرة الثالثة (مناظرة يحيى بن أكثم)

من المسائل الفقهية التي أجاب عنها الإمام الهادي عليه السلام هي أسئلة يحيى بن أكثم، قال موسى بن محمد الجواد: لقيت يحيى بن أكثم في دار العامة فسألني عن مسائل، فجئت إلى أخي علي بن محمد عليه السلام فدار بيني وبينه من المواعظ ما حملني وبصري طاعته، فقلت له: جعلت فداك إن ابن أكثم كتب يسألني عن مسائل فقهية لأفتيه فيها، فضحك عليه السلام، ثم قال: هل أفتيته، قلت: لا، لم أعرفها^(٤).

قال عليه السلام: اكتب إليه، قلت: وما أكتب؟ قال عليه السلام: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، وأنت فألهمك الله الرشد - أتاني كتابك، فامتحتنا به من تعنتك لتجد إلى

(١) سورة المسد: ١.

(٢) ينظر: بحار الأنوار، ١٢/ ٢٣٤.

(٣) تاريخ بغداد: ٣٥٥.

(٤) تحف العقول عن آل الرسول: أبو محمد الحسن بن علي بن شعبة الحراني، ص ٣٥٥، ط ٥، منشورات الأعلمي، بيروت، لبنان، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.

٧٨ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعماذ السلم المجتمعي) / ج ٢

الطعن سبيلًا إن قصرنا فيها، والله يكافيك عن نيتك، وقد شرنا مسائلك فاصغ إليها سمعك، وذلل لها فهمك واشغل بها قلبك فقد لزمك الحجة والسلام^(١).

وهذه المسائل هي:

الأولى: (مسألة قبول شهادة المرأة وحدها).

قال موسى بن محمد الرضا: سألتني عن شهادة المرأة وحدها، وقد قال الله: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِّنْكُمْ﴾^(٢)، قال الإمام الهادي عليه السلام: وأما شهادة المرأة وحدها التي جازت فهي القابلة جازت شهادتها مع الرضا، فإن لم يكن رضا، فلا أقل من امرأتين، تقوم المرأتان بدل الرجل للضرورة، لأن الرجل لا يمكن أن يقوم مقامها، فإن كانت وحدها قبل قولها مع عينها^(٣).

الثانية: (مسألة معرفة الخنثى).

سأله عن الخنثى .. قال عليه السلام: وعن الخنثى، وقول علي عليه السلام: يورث من المبال، فمن ينظر إذا بال عليه، مع أنه عسى أن يكون امرأة وقد نظر إليها الرجال، أو عسى أن يكون رجلاً وقد نظرت إليه النساء، وهذا لا يحل، وشهادة الجار إلى نفسه لا تقبل. قال الإمام الهادي عليه السلام: وأما قول علي في الخنثى فهي كما قال: ينظر قوم عدول يأخذ كل واحد منهم امرأة، وتقوم الخنثى خلفهم عريانة وينظرون في المرايا فيرون الشبح فيحكمون عليه^(٤).

(١) ينظر: مناقب آل أبي طالب، ٤/ ٤٣٦.

(٢) سورة الطلاق: ٢.

(٣) تحف العقول: ٣٥٥، وينظر: مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٤٣٦.

(٤) م: ٣٥٥، م: ٤/ ٤٣٦.

الثالثة: (مسألة الشاة المنز بها واختلطت بقطيع الغنم).

رجل أتى إلى قطيع غنم فرأى الراعي ينز بشاة منها، فلما بَصَرَ بصاحبها خلى سبيلها، فدخلت بين الغنم، كيف تذبح، وهل يجوز أكلها أم لا؟

قال الإمام الهادي عليه السلام: وأما الرجل الناظر إلى الراعي وقد نزا على شاة، فإن عرفها ذبحها وأحرقها، وإن لم يعرفها قسّم الغنم نصفين، وساهم بينهما، فإذا وقع على أحد النصفين، فقد نجا النصف الآخر، ثم يفرّق النصف الآخر، فلا يزال كذلك حتى تبقى شاتان، فيقرع بينهما، فأيتها وقع السهم بها ذبحت، وأحرق وتنجأ سائر الغنم^(١).

الرابعة: (مسألة علة الجهر بصلاة الفجر)

وعن صلاة الفجر لم يجهر فيها بالقراءة، وهي من صلاة النهار، وإنما يجهر في صلاة الليل.

قال الإمام الهادي عليه السلام: وأما صلاة الفجر فالجهر فيها بالقراءة، لأن النبي صلى الله عليه وآله كان يغلس بها، فقراءتها من الليل^(٢).

الخامسة: (مسألة عدم قتل الإمام علي قاتل الزبير بن العوام).

وأما قول أمير المؤمنين عليه السلام: بشر قاتل ابن صفية بالنار، لقول رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان ممن خرج يوم النهروان، فلم يقتله أمير المؤمنين بالبصرة، لأنه علم أنه يقتل في فتنة النهروان.

السادسة: (اختلاف تعامل الإمام علي مع صفين وأهل الجمل).

سأل يحيى بن أكثم الإمام عليه السلام لماذا قتل علي عليه السلام أهل صفين مقبلين ومدبرين

(١) ينظر: تحف العقول: ٣٥٣-٣٥٦، مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٤٣٦.

(٢) م. ن. ٣٥٦، م. ن. ٤/ ٤٣٦.

٨٠ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام وعهد النبوة وعهد السلم المجتمعي) / ج ٢

وأجهز على جريحهم، وأنه يوم الجمل لم يتبع مولياً، ولم يجهز على جريح، ومن ألقى سلاحه آمنه، ومن دخل داره آمنه، فإن أهل الجمل قتل إمامهم، ولم تكن لهم فئة يرجعون إليها، وإنما رجع القوم إلى منازلهم غير محاربين ولا مخالفين ولا منابذين رضوا بالكف عنهم فكان الحكم فيهم رفع السيف عنهم والكف عن أذاهم إذ لم يطلبوا عليه أعواناً، وأهل صفين كانوا يرجعون إلى فئة مستعدة، وإمام يجمع لهم السلاح والدروع، والرماح، والسيوف ويسني بهم العطاء، ويهيء لهم الإنزال، ويعود مريضهم، ويدبر كسيرهم ويداوي جريحهم، ويحمل راجلهم ويكسوها سرهم، ويردهم فيرجعون إلى محاربتهم وقتالهم، فلم يساو بين الفريقين في الحكم، لما عرف من الحكم في قتال أهل التوحيد، لكنه شرح ذلك لهم، فمن رغب عرض على السيف أو يتوب من ذلك^(١).

السابعة: (مسألة الرجل الذي أقرّ باللواط على نفسه).

رجل أقرّ باللواط على نفسه، أيحْد أم يدرأ عن الحد؟

قال الإمام الهادي عليه السلام: وأما الرجل الذي اعترف باللواط فانه لم تقم عليه بينة، وإنما تطوع بالإقرار على نفسه، وإذا كان الإمام الذي من الله أن يعاقب عن الله كان له أن يمن على الله، أما سمعت الله يقول لسليمان: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٢) فبدأ بالمن قبل المنع^(٣).

فلما قرأ ابن أكرم هذه الأجوبة، قال للمتوكل: ما نحب أن تسأل هذا الرجل عن شيء بعد مسألي هذه وإنه لا يرد عليه شيء بعدها إلا دونها، وفي ظهور علمه تقوية للرافضة^(٤).

(١) تحف العقول: ٣٥٦، وينظر: مناقب آل أبي طالب: ٤ / ٤٣٧.

(٢) سورة ص: ٣٩.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٤ / ٤٣٧.

(٤) م.ن.

المطلب الرابع: إجابات فقهية متنوعة للإمام علي الهادي عليه السلام

نقل عن لسانه الشريف الكثير من الأجوبة التي كان يجيب عنها الإمام أصحابه ومواليه.

روى أبو تراب الروياني، قال سمعت أبا حماد الرازي، يقول: دخلت على علي بن محمد عليه السلام بسر من رأى فسألته عن أشياء من الحلال والحرام، فأجابني فيها^(١).

السؤال الأول: عدد الأيام التي تصام في السنة؟

روى الشيخ الطوسي عن إسحاق بن عبدالله العلوي، قال: ركب أبي وعمومتي إلى أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام، وقد اختلفوا في الأيام الأربعة التي تصام في السنة وهو مقيم (صرياً) قبل مسيره إلى (سر من رأى)، فلما دخلوا عليه، قال: جئتم تسألوني عن الأيام التي تصام في السنة، فقالوا: ما جئنا إلا لهذا، فقال: السابع عشر من ربيع الأول، وهو اليوم الذي ولد فيه رسول الله ﷺ واليوم السابع والعشرون من رجب، وهو اليوم الذي بعث فيه رسول الله ﷺ، واليوم الخامس والعشرون من ذي القعدة وهو اليوم الذي دُحيت فيه الأرض، واليوم الثامن عشر من ذي الحجة، وهو يوم الغدير^(٢).

السؤال الثاني: حكم اللقطة في المسجد الحرام؟

عن محمد بن رجاء الأرجاني أنه قال: كتبت إلى الطيب إني كنت في المسجد الحرام فرأيت ديناراً فأهويت إليه لأخذه، فإذا أنا بآخر، ثم بحثت الحصا فإذا أنا بثالث، فأخذتها، وعرفتها، فلم يعرفها أحدٌ فما ترى في ذلك؟ فكتب: فهمت ما ذكرت من أمر الدنانير، فإذا كنت محتاجاً فتصدق بثلاثها، وإن كنت غنياً فتصدق

(١) سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار: عباس بن محمد بن رضا أبو القاسم القمي (١٣٥٩ هـ)، ٦/ ٣٤، ط ٤، دار الأسوة، إيران - ١٤٢٧ هـ.

(٢) منتهى القمي (ت: ١٣٥٩ هـ)، ٤/ ٤٧٧، ط ١، مطبوعات دار الأندلس، بيروت - لبنان، ٢٠٠٥ م.

٨٢ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعباد السلام المجتمعي) / ج ٢
بالكل^(١).

السؤال الثالث: هل يجوز السجود على القراطيس والكواغد المكتوبة عليها ؟

قال الشيخ الصدوق: سأل داوود بن أبي زيد أبا الحسن الثالث عليه السلام عن:
القراطيس والكواغد المكتوبة عليها، يجوز عليها السجود؟ فكتب: يجوز^(٢).

السؤال الرابع: المغمى عليه يوماً أو أكثر هل يقضي ما فات ؟

روى الشيخ الطوسي عن أيوب بن نوح، قال: كتبت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام،
أسأله عن المغمى عليه يوماً أو أكثر هل يقضي ما فات، أم لا؟ فكتب عليه السلام: لا يقضي
الصوم ولا يقضي الصلاة^(٣).

السؤال الخامس: حكم ادعاء الأب والزوج بإعارة المرأة المتوفاة ؟

روي جعفر بن عيسى، قال: كتبت إلى أبي الحسن يعني علي بن محمد عليه السلام: المرأة
تموت فيدعي أبوها أنه كان أعارها بعض ما كان عندها من متاع وخدم، أتقبل دعواه
بلا بينة؟ فكتب عليه السلام إليه: يجوز بلا بينة، وقال وكتبت إليه إن ادعى زوج المرأة الميتة أو
أبو زوجها، أو أم زوجها عن متاعها وخدمها مثل الذي ادعى أبوها من عارية بعض
المتاع والخدم أ يكون في ذلك بمنزلة الأب في الدعوى، فكتب عليه السلام: لا^(٤).

(١) سيرة الأئمة الاثني عشر: هاشم معروف الحسيني، ٢/ ٤٥٧، ط ٥،

(٢) من لا فقيه، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت: ٣٨١ هـ)، ١/ ٢٧٠، ط ١،
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

(٣) تهذيب الأحكام: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، ٢٢٣/ ٤، مكتبة الصدوق،
طهران، ١٤١٧ هـ.

(٤) تهذيب الأحكام، ٦/ ٢٨٩.

السؤال السادس: (حكم الرجل الذي دخل دار غيره للتلصص أو الفجور فقتل؟)

روى الشيخ الكليني بالإسناد عن الفتح بن يزيد الجرجاني، عن أبي الحسن عليه السلام في رجل دخل على دار آخر للتلصص أو الفجور فقتله صاحب الدار، أ يقتل به أم لا؟ فقال: اعلم أن من دخل دار غيره فقد أهدر دمه، ولا يجب عليه شيء^(١).

السؤال السابع: حكم أكل لحم الجاموس؟

عن أيوب بن نوح بن درّاج، قال: سألت أبا الحسن الثالث عليه السلام عن الجاموس، وأعلمته أن أهل العراق يقولون: إنه مسخ، فقال: أو ما سمعت قول الله: ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾^{(٢)(٣)}.

(١) الكافي: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي الكليني (ت: ٣٢٩هـ)، ٧/ ٢٩٤، دار الكتب العلمية، طهران / إيران، ١٣٨١ هـ.

(٢) سورة الأنعام: ١٤٤.

(٣) تفسير العياشي: أبو النظر محمد بن مسعود بن عياش السلمى السمرقندي (ت: ٣٢٠هـ)، ١/ ٣٨٠، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، ط ١، مؤسسة البعثة، قم المقدسة، ١٤٢١ هـ.

الخاتمة

بعد إكمال هذا البحث لا بدّ من تدوين أهم النتائج التي توصلنا إليها، وملخصها التالي:

١ - تقسيم حياة الإمام علي الهادي عليه السلام التي ناهزت الأربعين سنة إلى حقيقتين متميزتين، أمضى الأولى منها في ظل إمامة أبيه الجواد عليه السلام وهي بين (٢١٢هـ) إلى (٢٢٠هـ) ويبلغ اقصاها ثمان سنوات تقريباً.

أما المرحلة الثانية من حياته وهي تزيد عن ثلاثة عقود، عاصر خلالها من ملوك الدولة العباسية وهم المعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز، وقد عانى من ظلم العباسيين كما عانى آباؤه الكرام.

٢ - عرف الإمام الهادي باللقاب عديدة وهي مصداق لحُلقه الرفيع، وأشهر هذه الألقاب هي الهادي.

٣ - كان للإمام الهادي عليه السلام منهج خاص في استنباط الحكم الشرعي من الأدلة النقلية وكان يثبت الحجة في احتجاجاته ومناظراته بالدليل المقتنع.

٤ - تحدّى الإمام علي الهادي عليه السلام على صغر سنه أكابر علماء عصره وعلاهم بحجته بما أظهره الله تعالى على يديه من معارف وعلوم وأدعن لها علماء عصره.

٥ - سعى الإمام الهادي عليه السلام بكل جد في تربية العلماء والفقهاء إلى جانب رفدهم بالعطاء الفكري والديني - العقائدي والفقهية والأخلاقي.

٦ - إن تبجيل الناس للإمام عليه السلام والتفافهم حوله أثار في المعتز العباسي المخاوف والهواجس ففضل أن يتخلص منه، هكذا سولت له نفسه، ففسد له السم فاستشهد على ما استشهد عليه آباؤه الكرام سلام الله عليهم أجمعين وله من العمر ما يناهز الواحد والأربعين سنة.

المصادر والمراجع

- ١- إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: أبو الحسن علي بن الحسن بن علي المسعودي الهزلي (ت: ٣٤٦ هـ)، ط ١، دار الأندلس، النجف، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، وينظر: الإمام الهادي أضواء من سيرته، محمود السيف القطيفي، ط ١، مطبعة طه، قم - إيران، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- ٢- الاحتجاج، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تحقيق: إبراهيم البهارد، ومحمد طه، ط ٣، دار الأسرة - إيران، ١٤٢٤ هـ. ينظر: حلية الأبرار في أحوال آل محمد وآله الأطهار عليهم السلام، هاشم البحراني، تحقيق: غلام رضا مولانا البروجري، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم - إيران، ١٤١٥ هـ.
- ٣- الأئمة الاثنا عشر (سيرة وتاريخ) عادل الأديب، ط ٣، مؤسسة الأعلمي - بيروت - لبنان، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ٤- تأريخ اليعقوبي أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي البغدادي (ت بعد سنة ٢٩٢ هـ)، علق عليه ووضح حواشيه: خليل منصور، دار الزهراء، إيران، ١٤٢٩ هـ.
- ٥- تاريخ بغداد أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، (ت: ٤٦٣ هـ)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، وينظر: تأريخ الأئمة عليهم السلام ووفياتهم، ابن الخشاب البغدادي (ت: ٥٦٧ هـ)، دراسة وتحقيق الدكتور ثامر الخفاجي، ط ١، مطبعة ستارة، قم، إيران، ١٤٣٢ هـ.
- ٦- تحف العقول عن آل الرسول: أبو محمد الحسن بن علي بن شعبة الحراني، ط ٥، منشورات الأعلمي، بيروت، لبنان، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.

٨٦..... وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبّق النبوة وعماذ السّلم المُجمعي) / ج ٢

٧- تفسير العياشي: أبو النظر محمد بن مسعود بن عيّاش السلمي السمرقندي (ت / ٣٢٠ هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، ط ١، مؤسسة البعثة، قم المقدسة، ١٤٢١ هـ.

٨- تهذيب الأحكام: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، مكتبة الصدوق، طهران، ١٤١٧ هـ.

٩- حياة الإمام علي الهادي عليه السلام: باقر شريف القرشي (ت: ١٤٣٢ هـ)، تحقيق: مهدي باقر القرشي، ط ١٠، مؤسسة الإمام الحسن لإحياء تراث أهل البيت عليه السلام، النجف - العراق، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.

١٠- دلائل الإمامة: أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري، ط ٢، مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١١- سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار: عباس بن محمد بن رضا أبو القاسم القمي (١٣٥٩ هـ)، ط ٤، دار الأسوة - إيران - ١٤٢٧ هـ.

١٢- سيرة الإمام العاشر علي الهادي عليه السلام، عبد الرزاق شاکر البدری، مطبعة الديواني، بغداد، ١٩٨٥ م، وينظر: الأئمة الاثنا عشر .

١٣- سيرة الأئمة الاثني عشر: هاشم معروف الحسيني، ط ٥ .

١٤- الكافي: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي الكليني (ت: ٣٢٩ هـ)، دار الكتب العلمية، طهران - إيران، ١٣٨١ هـ.

١٥- من لا فقيهه، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت: ٣٨١ هـ)، ط ١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

١٦- بحار الأنوار الجامعة، لدرر أخبار الأئمة الأطهار: محمد باقر المجلسي (ت: ١١١١ هـ)، ط ١، إحياء الكتب الإسلامية، ثم - إيران .

- ١٧- مناقب آل أبي طالب: أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (ت: ٥٨٨هـ)، تحقيق: يوسف البقاعي، ط ٢، سليمان تراده، إيران، ١٤٢٧هـ.
- ١٨- منتهى القمي (ت: ١٣٥٩هـ)، ط ١، مطبوعات دار الأندلس، بيروت - لبنان، ٢٠٠٥م.
- ١٩- نفحات من سيرة أهل البيت عليه السلام، باقر شريف القرشي، ط ١، شريعة إيران، ١٤٢٤هـ.
- ٢٠- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن ابيك الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، تحقيق: أبو عبد الله جلال الأسيوطي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠١٠م.
- ٢١- وفيات الأعيان وأنباء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر خلكان (ت ٦٨١هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٧٠م.



المحور الرابع التأريخ





البحث الأول

دور الإمام علي الهادي عليه السلام

نحو التغيير الاجتماعي الإسلامي في بناء
الإنسان والمجتمع الإسلامي الموحد. قيس
من سيرته المعصومة.

دراسة استقرائية

أ.د. صباح حسن عبد الزبيدي

جامعه بابل

كلية التربية للعلوم الإنسانية



«مفردات البحث»

المبحث الأول: - مدخل عام ويشمل

- مشكلة البحث:
- أهميه البحث:
- أهداف البحث:
- تحديد المصطلحات:
- منهجية البحث: --

المبحث الثاني: - حياة الإمام علي الهادي عليه السلام ومصادر علمه وشمل محورين هما

المحور الأول: - حياة الإمام علي الهادي عليه السلام

- ولادة الإمام علي الهادي عليه السلام
- نسب الإمام علي الهادي عليه السلام
- أم الإمام علي الهادي عليه السلام
- تسمية الإمام علي الهادي عليه السلام وألقابه
- إمامه الإمام علي الهادي عليه السلام
- فضائل الإمام علي الهادي عليه السلام وشملت (١ - الكرم - ٢ - الزهد - ٣ - العمل في مزرعته ٤ - إرشاد الظالمين ٥ - تكريم العلماء)

المحور الثاني: - مصادر علم الإمام علي الهادي عليه السلام وهي

أولاً: - القرآن الكريم: -

ثانياً: - أحاديث الرسول الأعظم محمد ﷺ: -

ثالثاً: - أحاديث أهل البيت عليه السلام: -

المبحث الثالث: - التغير الاجتماعي الإسلامي وشمل

التغير الاجتماعي في الإسلام

مجالات التغير الاجتماعي في الإسلام وشمل:-

١. أولاً:- بناء الإنسان المسلم

٢. ثانياً:- بناء المجتمع الإسلامي الموحد: -

أهداف التغير الاجتماعي الإسلامي الموحد وشملت: -

أولاً:- بناء الإنسان والمجتمع المؤمن: -

ثانياً:- بناء الإنسان والمجتمع الفاعل: -

ثالثاً:- بناء الإنسان والمجتمع العامل: -

رابعاً:- بناء الإنسان والمجتمع العالم: -

خامساً:- بناء الإنسان والمجتمع العادل: -

المبحث الرابع: دور الإمام علي الهادي عليه السلام نحو التغير الاجتماعي الإسلامي:-

استخدام وسائل التغير الاجتماعي الإسلامي وهي: -

أولاً:- الزيارات للأئمة المعصومين عليه السلام

ثانياً:- استخدام التقية:

ثالثاً:- استعمال وسائل متعددة

١. الخلاصة:-

٢. الاستنتاجات:-

٣. التوصيات والمقترحات:-

المصادر:

«المبحث الأول»

❖ مشكلة البحث:

لقد عاش المجتمع الإسلامي بعد أن أفلت الحضارة الإسلامية ظروفاً تاريخية يسودها الجمود والخمول والسقوط والإهمال لسنن الله والجهل بالحقائق الإسلامية بسبب ابتعادها عن القيم الإسلامية هذا من جهة وبسبب تدخل النفوذ الغربي ونشر الظلم والعبودية في كل مكان من المجتمع الإسلامي، وفي ظل الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية التي يعيشها العالم ومنها العالم الإسلامي ولاسيما في زمن الإمام الهادي عليه السلام التي اتسعت فيها حركة أتباع أهل البيت عليه السلام وقويت حتى كادت أن تفجر ثورة انفصالية تفصل الحجاز عن الدولة العباسية (الأتراك) بدولة مستقلة.... وفي خضم هذه الأحداث. كتب والي المدينة العباسي تقريراً إلى الخليفة (المتوكل العباسي) عن حركة الإمام الهادي ونشاطاته. وجاء في التقرير ما يلي: «وجود رسائل سياسية وأسلحة في دار الإمام الهادي عليه السلام جاءت من أتباعه في (قم) وإن الإمام الهادي عليه السلام مصمم على الثورة والإطاحة بالحكومة العباسية القائمة آنذاك».

مما دفع المتوكل العباسي إلى أن يرسل وفداً من قبله إلى المدينة لدراسة حال المدينة وللتعرف على هذه الحركة. ووصل الوفد ووجد في دار الإمام مجموعة من المصاحف وكتب الأدعية. وكذلك وجد الإمام علي الهادي عليه السلام في وضعية العبادة مفترش الرمل والحصي

وفي ضوء ما تقدم خلق هذا العمل ضجة واستنكاراً عالياً عند أهالي المدينة. وبذلك بادر الوفد إلى أن يهدئ الرأي العام في المدينة وإقناع أهالي المدينة بأن هذا العمل ليس بدافع عداوي من قبل الحكومة العباسية وإنما هو احتياج الحاكم العباسي إلى الإمام الهادي عليه السلام، وأن الوفد سيقوم باتخاذ إجراءات لازمة لإقناع الرأي العام

وهي:-

١ - عزل والي المدينة العباسي لأنه أساء إلى الإمام علي الهادي عليه السلام

نشر كتاب المتوكل العباسي الذي أرسله إلى الإمام الهادي عليه السلام على عامة الناس بأنه «محتاج إلى الإمام علي الهادي عليه السلام في قضايا العامة والدينية».

وتأسيساً على ما تقدم عندما وصل الإمام علي الهادي عليه السلام إلى سامراء أنزله الحاكم العباسي في دار أعدت له مسبقاً. وعليه أخذ أتباع الإمام علي الهادي عليه السلام يتواصلون معه بالسر والعلانية حتى ازداد عدد التقارير عن الإمام علي الهادي عليه السلام وبذلك نقول أن حياة الإمام علي الهادي عليه السلام.

وتظهر مشكلة البحث الحالي في (أن حياة الامام كانت تنحصر بين الضغط والتهديد والإرهاب وبين الإكرام والاعتزاز والتبجيل حسبما يتطلب الموقف، حيث عاش حياة تدخل النفوذ الغربي الذي ساهم في نشر الظلم والعبودية في كل مكان من المجتمع الإسلامي. هل استطاع الإمام علي الهادي عليه السلام أن يغير المجتمع الإسلامي نحو (التغير الاجتماعي الإسلامي) من خلال بناء الإنسان والمجتمع الإسلامي الموحد المتمسك بالقرآن الكريم وأحاديث الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار؟ وكيف يمكن تعزيز التغير الاجتماعي في حياتنا العامة؟

❖ أهمية البحث: - من المعلوم أن (التغير الاجتماعي الإسلامي) حظي باهتمام العلماء ولاسيما رجال الدين والتربية والاجتماع وسائر الناس فهو يتصل بالإنسان والمجتمع وبذلك تعددت المذاهب والتفسيرات حول ترتيبها وتصنيفها خصوصاً أنها تبني شخصية الإنسان المسلم الذي يتميز بشخصية قوية في العقيدة، وفي الفكر الإسلامي ولاسيما القيم وطبيعة العلاقات الاجتماعية والسياسية والدينية والتربوية وحتى دخل إلى وظائف المجتمع ومؤسساته بالتطلع نحو بناء الحضارة الإنسانية من خلال بناء الإنسان والمجتمع الإسلامي الموحد.

وفي ضوء ما تقدم. نرى أن الإمام علي الهادي عليه السلام أغنى العالم بفكره وعلمه وأخلاقه العالية؛ حيث نظر إلى المجتمع الإسلامي الذي عاش الظلم والجهل والعبودية والتسلط الغربي الذي ساهم في نشر الفساد بكل أشكاله وابتعاده عن الثوابت الإسلامية المتمثلة بالتمسك بالحكم الإلهي المنزل من القرآن الكريم وأحاديث الرسول الأعظم محمد ﷺ وأهل البيت عليهم السلام، وهنا ظهر دور الإمام عليه السلام بوصفه مصلحاً وقائداً للتغير الاجتماعي، وهذه مسؤولية دينية وأخلاقية.

وتأسيساً على ما تقدم مثل الإمام عليه السلام القرآن الناطق في أخلاقه وسجاياه وصفاته وعقب سيرته العطرة التي وضعت خطوطاً عريضة في بناء الإنسان والمجتمع الإسلامي، حتى أصبح رمزاً من رموز الإصلاح الديني والمجتمعي في بناء التعايش السلمي وقدوة في مواجهة الانحراف والظلم والعبودية والتدخل الأجنبي.

وتأتي أهمية البحث من خلال:

١- بناء شخصية قوية العقيدة، قوية في الفكر الإسلامي، متمسكة بتطبيق القيم الأخلاقية الفاضلة في مؤسساتنا المختلفة مقتديةً بهذه القيم في عملها مستقبلاً مستمدة من منابع القيم الإسلامية وأهل البيت عليهم السلام وجعل هذه القيم خطوطاً عريضةً في بناء الأمة الإسلامية التي تستنير بقادتها ورموزها الدينية في بناء الفرد والمجتمع

٢- إن منهج أئمة أهل البيت عليهم السلام ومدارسهم الفكرية التي أسسوها سوف تساهم في حل المشاكل المعاصرة ولا سيما الصراع الفكري والحضاري من خلال استنباط القيم الأخلاقية النبيلة وتطبيقها في أرض الواقع

٣- فهم الرموز الإسلامية الأصيلة المنبع المستمدة من وحي القرآن الكريم وأحاديث الرسول الأعظم محمد ﷺ وأهل البيت عليهم السلام وقراءتها بصورة موضوعية.

٤- إن سيرة الإمام علي الهادي عليه السلام بكل مفرداتها تحمل كل القيم الأخلاقية النبيلة المستوحاة من روح الإسلام الخالد على المستوى النظري والسلوك التطبيقي

٩٨ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعهد السلام المجتمعي) / ج ٢

فليأخذ الدارسون من هذه المفردات الإسلامية المسائل العقائدية والفقه والعلوم الاجتماعية والأخلاقية.

❖ أهداف البحث: - يهدف البحث الإجابة على الأسئلة التالية: -

- ١ - ما طبيعة التغير الاجتماعي الإسلامي عند الإنسان والمجتمع؟
- ٢ - ما دور الإمام علي الهادي عليه السلام في التغير الاجتماعي الإسلامي في بناء الإنسان والمجتمع الإسلامي الموحد
- ٣ - كيف يمكن تعزيز جوانب التغير الاجتماعي الإسلامي في بناء إنسان ومجتمع إسلامي موحد في حياتنا العامة؟

❖ تحديد المصطلحات: - سيتم تحديد المفاهيم للمصطلحات التالية: -

أولاً: - الدور ويعرف بعدة تعاريف ومنها: -

- وهو توقعات لأنماط معينة من السلوك تشكلها الخصائص الرسمية والتي يحددها الفرد أو الجماعة (قمر: ٢٠٠٥)
- يعرفه المذكور، هو وضع اجتماعي ترتبط به مجموعة من الخصائص الشخصية ومجموعة من ضروب النشاط التي يعزو إليها القائم بها والمجتمع معاً.
- مجموعة من الأفعال المكتسبة التي يؤمن بها شخص في موقف تفاعلي اجتماعي (مذكور: ١٩٧٥)

• ويعرف إجرائياً: - هو سلوك متوقع يقوم به الإمام علي الهادي عليه السلام لأجل التغير الاجتماعي في دور الإنسان المسلم والمجتمع المسلم وذلك بالوقوف ضد الظلم والعبودية المتسلطة من قبل الخلافة العباسية في زمن (المتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز) وذلك بغرس الفكر الإسلامي الحقيقي المستمد من القرآن الكريم وأحاديث الرسول محمد ﷺ وأهل بيته الأطهار من خلال تعزيز مفردات التعايش السلمي وهي (التسامح، والحوار، الحرية، العدل، المساواة، حقوق الإنسان، المواطنة/ الانتماء

البحث الأول: دور الإمام علي الهادي عليه السلام نحو التغير الاجتماعي الإسلامي ٩٩

والولاء، والقضاء على الظلم والعبودية والجور والغزو الخارجي)

❖ ثانياً: - الإمام علي الهادي عليه السلام: -

وهو الإمام علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام. (كمال السيد: ٢٠٠٥)

ثالثاً: - التغير الاجتماعي social change ويعرف بعدة تعاريف وهي: -

(١) يعرفه حسن، كل تحول يقع في التنظيم الاجتماعي سواء في بنائه أو في وظائفه خلال فترة زمنية. (حسن: ١٩٦٥)

(٢) يعرفه (Nagerie)، هو التحول الذي يقع بالتنظيم الاجتماعي وفي كل مرافق الحياة الاجتماعية (١٩٦١ : Nagerie)

(٣) ويمكن تعريفه إجرائياً. هو كل تحول يقع في النظم الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية والوظائف الاجتماعية بجوانبها المادية والمعنوية والذي يعد (تطوراً) في بناء الإنسان المسلم والمجتمع الإسلامي الموحد الذي يؤمن به الإمام علي الهادي عليه السلام.

رابعاً: - البناء: - (Structure) ويعرف بعدة تعاريف وهي: -

أ- وهو: - تنظيم دائم نسبياً تسير أجزاؤه في طرق مرسومة ويتخذ نمطه بنوع النشاط الذي يتخذ، فيقال (البناء الطبقي، البناء الاجتماعي) (بدوي: ١٩٧٧)

ب- يعرف إجرائياً: - هو مجموعة إجراءات وخطوات تتضمن الاطلاع على الأدبيات السابقة ثم استنباط مفاهيم مفهوم التغير الاجتماعي في بناء الإنسان والمجتمع الإسلامي المستمد من القرآن الكريم وأحاديث الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار ولا سيما الإمام علي الهادي عليه السلام من خلال غرس قيم جديدة في بناء الإنسان والمجتمع الإسلامي والمتمثلة بـ (الإيمان بالعدالة الاجتماعية، الانتماء الإسلامي والولاء الإسلامي). والتضحية في سبيل الإسلام والمواطنة الحقة... لمحاربة الظلم والعبودية والتسلط الاجنبي المتمثل بالسلطة العباسية في زمن

(المتوكل . المنتصر المستعين والمعتز) التي فتحت الباب للتسلط التركي

خامساً: - بناء الإنسان المسلم: - وتعرف إجرائياً (وهي عملية تكوين الإنسان المؤمن بقيم المجتمع الإسلامي والمحصن بالأخلاق الفاضلة والقادر على ضبط غرائزه وشهواته والتحكم بانفعالاته والقادر على كسب عيشه بيده وصحيح البدن والعقل والروح هذا من جهة وخدمة مجتمعة الذي يتسم بالعدل والمساواة والتعاون على الخير والتراحم والتكافل والانسجام والسلام، بعيدا عن التطرف والغلو والإرهاب والعنف من جهة ثانية عملاً بالقول (إذا صلح الفرد، صلح المجتمع، وإذا صلح المجتمع صلح الفرد).

سادساً: - بناء المجتمع الإسلامي: - ويعرف إجرائياً: - تشكيل بناء المجتمع الإسلامي الموحد، الذي يؤمن بانه صاحب رسالة ودعوة إلى الداخل والخارج، فهو مجتمع متميز له خصائص ومميزات تميزه عن بقية المجتمعات الإنسانية، أي مجتمع يوحد الله ويطيعه ويؤمن بنبية محمد رسول الله ويؤمن بالملائكة والكتب والرسول واليوم الآخر ويحترم العلم وطلبه ويواكب التغيرات والمستجدات ويقدر العمل والمال ويجعله في خدمة البشرية ويؤمن بالقيم الأخلاقية السامية ويحترم الدول ويتعايش معهم على الاحترام المتبادل ولا يفرق بين الناس من حيث اللون والجنس والقومية.

منهجية البحث: - اعتمد الباحث في منهج البحث على البحث الوصفي التحليلي للأدبيات التي تحدثت عن التغيرات الاجتماعية بجانبها النظري والعملية إضافة إلى الأدبيات المستمدة من القرآن الكريم وأحاديث الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام واستنباط مؤشرات تفيد البحث الحالي المستمدة من سيرة الإمام علي الهادي عليه السلام وتوظيفها في الحياة العامة.

المبحث الثاني

حياة الإمام علي الهادي عليه السلام ومصادر علمه:

وشمل محورين هما:

أولاً: - حياة الإمام علي الهادي عليه السلام: -

❖ ولادة الإمام علي الهادي عليه السلام:

❖ لقد أشرقت الدنيا بولادة الإمام علي الهادي عليه السلام فلم تلد امرأة في ذلك العصر مثله، علماً وتقوى وتحرجاً في الدين. وقد ولد في صرباً من قرية يثرب. وحمل جميع الصفات الحميدة. (الخير والشرف والنبل. حيث ولد سنة ٢١٢هـ) (وحدة تأليف الكتب الدراسية قم ج/ ٢ ص ٢٠١) أي ولد الإمام علي الهادي عليه السلام في (١٥) ذي الحجة سنة ٢١٢هـ في المدينة المنورة (كمال السيد: ٢٠٠٥)

وفي ضوء ما تقدم سارع الإمام الجواد عليه السلام فأجرى على ولده المبارك المراسيم الشرعية. فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى وختنه في اليوم السابع من ولادته وحلق رأسه وتصدق بوزن شعره فضة على المساكين وعق عنه كبشاً كما كانت في سنة أهل البيت عليهم السلام^(١).

❖ نسب الإمام علي الهادي عليه السلام:-

وهو الإمام علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام (الفضلي: ٢٠٠٣)

❖ أم الإمام علي الهادي عليه السلام: -

من المعلوم أن أمه مغربية، وهي امرأة فاضلة تقية اسمها (سنانة)

(١) وحدة تأليف الكتب الدراسية قم ج/ ٢ ص ٢٠١.

❖ تسميه الإمام وألقابه: -

لقد سماه أبوه الإمام الجواد عليه السلام علياً تبركاً وتيمناً باسم جده الإمام أمير المؤمنين والإمام علي بن الحسين زين العابدين وسيد الساجدين عليه السلام فقد شابه جده الإمام أمير المؤمنين في بلاغته وفصاحته وشابه جده الإمام زين العابدين في تقواه وعبادته ونسكه.

أما ألقابه الكريمة وهي ما اتصف بها هي: -

- ١- الناصح: لقب بذلك لأنه كان من انصح الناس لأمة جده صلوات الله عليه وآله
- ٢- التقي: لأنه اتقى الله وأتاب إليه. وقد جاهد الطاغية المتوكل؛ لأنه يجر الإمام إلى ميادين اللهو وفشل فشلاً ذريعاً وهو أشهر ألقابه.
- ٣- المرتضى: وهو أشهر ألقابه.
- ٤- الفقيه: فقد كان أفقه أهل عصره، وكان المرجع الأعلى للفقهاء والعلماء.
- ٥- العالم: وكان أعلم الناس لا في شؤون الشريعة الإسلامية فحسب وإنما في جميع أنواع العلوم والمعارف.
- ٦- الأمين: على الدين والدنيا.
- ٧- الطيب: فلم يكن أحد من عصره أطيب ولا أزكى منه.
- ٨- العسكري: لقب بذلك لأن مكانه بسر من رأى وهي تسمى العسكر.
- ٩- الرشيد: فقد كان من أرشد الناس وأهداهم إلى سواء السبيل.
- ١٠- الشهيد: لأنه رزق الشهادة على أيدي أعداء الله تبارك وتعالى.
- ١١- الوفي: فقد كان من أوفى الناس وكان الوفاء من عناصر قوته وميزته.
- ١٢- الخالص: من كل سوء وعيب^(١).

البحث الأول: دور الإمام علي الهادي عليه السلام نحو التغير الاجتماعي الإسلامي ١٠٣

❖ إمامة الإمام علي الهادي عليه السلام:

بعد استشهاد والده مسموماً وله من العمر (٨) سنوات فقد تصدى الإمامة وهو في هذا العمر، أي تولى شؤون الإمامة بعد وفاة أبيه الإمام محمد بن علي بن محمد الجواد عليه السلام سنة (٢٢٠ هـ) (كمال السيد: ٢٠٥)

❖ فضائل الإمام علي الهادي عليه السلام:-

أولاً:- الكرم:-

كان أبسط الناس كفاً وأنداهم يداً، وقد روي عن المؤرخين الكثير من بر الإمام عليه السلام وإحسانه إلى الفقراء والبائسين.

منها: في ذات يوم روي أن أبا هاشم الجعفري أصابته ضائقة شديدة. فصار إلى الإمام عليه السلام ولما نظر الإمام عليه السلام إلى ما فيه من الفاقة والبؤس أراد أن يخفف عما هو فيه من المحنة فقال له: «يا أبا هاشم: أي نعم الله عليك تريد أن تؤدي شكرها؟ رزقك الله الإيمان فحرم جسدك على النار، ورزقك العافية فأعانتك على الطاعة، ورزقك القنوع فصانك عن التبذل، إن هذه النعم التي أولى بها الإمام عليه السلام من أعظم نعم الله لمن يتمتع بها ثم إن الإمام عليه السلام أمر له بمئة دينار» (كمال السيد: ٢٠٥)

ثانياً:- الزهد:-

لقد عرف الإمام الهادي عليه السلام بالزهد. فقد عاش زاهداً في مباهج الحياة وعاش عيشة الزهاد. فقد واظب على العبادة والورع والزهد. فلم يحصل على مظهر من مظاهر الحياة. فقد كان منزله في يثرب وسر من رأى خالياً من كل أثاث. فقد داهمت جنود المتوكل داره ولم يجدوا شيئاً من رغائب الحياة. فقد وجدوا مدرعة من شعر. وهو جالس على الرمل والحصى. (كمال السيد: ٢٠٥)

ثالثاً: العمل في مزرعته:

كان للإمام أرض يعمل فيها بيده الشريفة. وقد استنقعت قدماء من العرق وهو يعمل بالمسحاة. فسأله أحد أتباعه: جعلت فداك أين الرجال؟ قال الإمام عليه السلام من هو خير مني ومن أبي في أرضه.. قال الرجل: من هو يا سيدي؟ قال الإمام عليه السلام رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام وآبائي كلهم عملوا بأيديهم. وهو من عمل النبيين والمرسلين والأوصياء الصالحين.

رابعاً: إرشاد الظالمين:

لقد اهتم الإمام الهادي عليه السلام اهتماماً بالغاً بإرشاد الظالمين والمنحرفين عن الحق وهدايتهم إلى سواء السبيل. وكان من بين من أرشدهم هو أبو الحسن البصري المعروف بالملاح. فقد كان لا يعرف بإمامته. وعند اللقاء الإمام الهادي عليه السلام به قال له إلى متى هذه النومة؟ أما أن لك أن تنتبه منها. وقد أثرت هذه الكلمة في نفسه فأب إلى الحق وأرشده إلى جادة الصواب.

خامساً: تكريم العلماء:

كان الإمام الهادي عليه السلام يكرم رجال الفكر والعلم ويحتفي بهم ويقدمهم على بقيه الناس لأنهم مصدر النور في الأرض. وذلك استناداً إلى قوله تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾^(١) وكذلك قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾^{(٢)(٣)}.

(١) سورة المجادلة: ١١.

(٢) سورة الزمر: ٩.

(٣) وحدة تأليف الكتب الدراسية. قم مجلد ٢ / ص ٢٠٣.

❖ وفاة الإمام علي الهادي عليه السلام: -

بعد أن تلقى المتوكل مصرعه في إحدى المؤامرات التي قضت على أطماعه. جاء من بعده ابنه (المنتصر) وقد حكم (سته أشهر فقط) ثم أعقبه خليفة آخر وهو (المستعين) وحكم ثلاث سنوات. وجاء من بعده (المعتز) الذي عمل على اغتيال الإمام علي الهادي عليه السلام بالسهم. فمضى شهيداً إلى ربه سنة (٢٥٤هـ) وله من العمر (٤٢) سنة ومرقده حالياً في مدينة سامراء ذو القبة الذهبية التي تعانق السماء وغدت قراراً للمسلمين (كمال السيد: ٢٠٠٥)

المحور الثاني: - مصادر علم الإمام علي الهادي عليه السلام

من المعلوم أن مصادر علم الإمام علي الهادي عليه السلام مستمدة من: -

أولاً:- القرآن الكريم: - من المعلوم، أن القرآن الكريم هو كلام الله المعجزة أنزله الله سبحانه وتعالى على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ بواسطة الروح الأمين جبرائيل عليه السلام وقد نزل القرآن الكريم على سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب في (١٧) من رمضان سنة (١٣) ثلاث عشر قبل الهجرة لأربعين سنة خلت من حياة النبي وبذلك نص القرآن الكريم: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(١) والمنقول ألينا بالتواتر المتعدد أو بواسطة تلاوة آياته والتدبر بها بدءاً من سورة الفاتحة وآخر السور سورة الناس. (الزبيدي: ٢٠١١)

وفي ضوء ما تقدم نجد أن الإمام علي الهادي عليه السلام قد استمد بناء الإنسان والمجتمع ومصدر علمه من القرآن الكريم حيث ينظر الإمام عليه السلام إلى القرآن الكريم

وما جاء به الإسلام في بناء الإنسان المسلم والمجتمع الإسلامي الموحد

ثانياً: - أحاديث الرسول الأعظم محمد ﷺ - ومن المعلوم أن أحاديث الرسول محمد ﷺ المصدر الثاني من مصادر التربية الإسلامية وتسمى (بالسنة النبوية الشريفة المطهرة) ولعل من المفيد أن فيها معاني تحدد السلوك للإنسان والمجتمع الإسلامي الطريقة المسلوكة من خلال ما يصدر عن النبي من (قول وفعل). وفي ضوء ما تقدم نجد أن أحاديث الرسول بعيدة عن التحريف والدس وبذلك أصبح لها علوم تسمى (علوم الحديث وأهم أصوله علم الجرح، التعديل، رجال الحديث) ومن هنا ظهرت مراجع وكتب السنة وهي: (صحيح البخاري، ومسلم، الترمذي، أبو داود، بن ماجه، الدارمي).

إن أحاديث الرسول محمد ﷺ كانت تجسيد فعلي لصفات النبي محمد ﷺ في الطعام والشراب والجلوس والحديث والأمور الأخرى العامة، لذا قال المسلمون إن أخلاق الرسول هي أخلاق القرآن الكريم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١) إن أحاديث الرسول محمد ﷺ مكملة للقرآن الكريم في التشريع الإسلامي؛ إذ ارتبط الحديث بالقرآن الكريم من حيث العبادات (الصلاة والصوم والحج والزكاة كما أكد الرسول محمد ﷺ إن الإسلام بني على (خمسة) وهي: (شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً) وهذا ما أكد القرآن الكريم في إقامة الصلاة والزكاة والصيام وحج البيت، إلخ (أهل البيت: ١٩٩٢).

لذا فإن السنة النبوية هي المعين الذي لا ينضب. وهي التشخيص الأمين لقوانين الحياة ونظام سعادة الإنسان. وهي خالدة خلود القرآن الكريم استناداً إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ

شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١﴾ وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (٢) وقوله تعالى ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (٣).
(سعد. طه عبد الرؤف وسعد حسن: ٢٠٠٢)

وفي ضوء ما تقدم استند الإمام علي الهادي عليه السلام للأحاديث المتواترة عن الرسول الأعظم محمد ﷺ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام في تجسيد للأقوال وأحاديث الرسول الأعظم محمد ﷺ في بناء الإنسان المسلم والمجتمع الإسلامي الموحد من خلال: -

ثالثاً: - أحاديث أهل البيت عليهم السلام: - من المعلوم أن القرآن الكريم تحدّث عن أهل البيت عليهم السلام مستعملاً الاصطلاح القرآني بأسماء (القربى، المودة) استناداً إلى قوله تعالى: ﴿أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (٤) وقوله تعالى: ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (٥) وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (٦)، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (٧). في ضوء ما تقدم التزم أهل البيت عليهم السلام بمنهجهم في التفسير والحديث

(١) سورة الحشر: ٧.

(٢) سورة الأحزاب: ٢١.

(٣) سورة النساء: ٥٩.

(٤) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٥) سورة الشورى: ٢٣.

(٦) سورة المائدة: ٥٥ - ٥٦.

(٧) سورة المائدة: ٦٧.

١٠٨ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعباد السلم المجتمعي) / ج ٢

والفقه والشريعة والعقيدة بهذا المنهج وكافحوا وضحوا وتحملوا الأذى والسجون والقتل والتعذيب من أجل الحفاظ على السنة النبوية الشريفة.

ومن المعلوم أن سنة رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسيرته العملية وعلاقته بأهل بيته الذي نص عليهم القرآن الكريم وعرفهم الرسول محمد صلى الله عليه وآله «علي، فاطمة، الحسن، الحسين ولهم دور مسئولية ورسالة إنسانية وقد بين الرسول محمد صلى الله عليه وآله (اني تارك فيكم الثقلين أو الخليفتين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض).

وقال الرسول محمد صلى الله عليه وآله: «أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها زج في النار»، وقال الرسول محمد صلى الله عليه وآله في حيث الكساء: «اللهم أهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا». (أهل البيت: ١٩٩٢)

وفي ضوء ما تقدم. فهي مصادر التشريع التي يعتمد عليها المسلمون في استنباط الأحكام والقوانين والقيم الإسلامية فيها تتحمل مسؤولية بيان وإيضاح وتفسير كتاب الله وصياغة مضامينه ومحتواه التشريعي والفكري والتربوي

وفي ضوء ما تقدم ظهر أن الإمام عليه السلام يدرك قيمة القرآن وأحاديث الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وكذلك يدرك قيمة وأحاديث الأئمة عليهم السلام، بدليل أن كل ما يقوله وما يفعله يستمد من أصولها.

المبحث الثالث

«التغير الاجتماعي الإسلامي»

التغير الاجتماعي: -

ومن المعلوم، أن التغير الاجتماعي (Social change)، ظاهرة اجتماعية تحدث في كل المجتمعات البشرية والتغير صفة ملازمة للوجود، ويستدل عليها من خلال الاختلاف الحاصل بين الحالة الجديدة والقديمة، وأن مصطلح التغير الاجتماعي مصطلح حديث نسبياً، وصفه الكاتب وليم أجبرون (willian ogburn) في كتابه المعروف (بالتغير الاجتماعي) وبعد هذا التاريخ ظهر هذا المفهوم بالعلوم الاجتماعية وهو عبارة عن تحولات تحدث في النظم والأجهزة والعلاقات الاجتماعية وفي كل الميادين، السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، ولكن بدرجات متفاوتة. (الزبيدي: ٢٠٠٤)

وفي ضوء ما تقدم أن العالم أوكست كونت، وهربرت سبنسر، اهتما بدراسة التغير الاجتماعي منذ النصف الأول من القرن التاسع عشر، حيث قاما بتفسير أسباب التغير الاجتماعي ونتائجه في ضوء أحداث الثورات السياسية في فرنسا والثورة الصناعية في انكلترا وما نتج عنهما من تغيرات واضحة في نظام الحكم والمعتقدات الفكرية للشعوب وعلاقات الإنتاج ومستويات المعيشة. وأنماط الحياة الاجتماعية. (الآلوسي: ١٩٩٥)

التغير الاجتماعي في الإسلام: -

من المعلوم أن التغير الاجتماعي في الإسلام ينطلق من مضامين حضارتنا الإسلامية التي قادت حركة التغير الاجتماعي الشامل في العصر الوسيط بموجب القوانين والأنظمة الإسلامية التي استمدت من (القرآن الكريم) و(أحاديث الرسول الأعظم محمد ﷺ و(أهل بيته) عليهم السلام منطلقين من الآيات الكريمة التالية: -

١١٠ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعباد السلام المجتمعي) / ج ٢

• ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(١).

• ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾^(٢).

• ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾^(٣).

• ﴿إِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نَقَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْبُدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(٤).

• ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^(٥).

• وفي ضوء ما تقدم كان الإنسان جزءاً من هذا التغير الاجتماعي الشامل. استناداً إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(٦).

وبناءً على ما تقدم إن الإسلام جاء بعقيدة التوحيد وعلى هذا الأساس تحرك الإنسان المسلم في تطبيق العقيدة الإسلامية وبذلك دخل الوجود إلى القلوب. كما دعت العقيدة إلى تحقيق حرية الإنسان الحقيقية والتمسك بالحق واتباع قانون العدل لمحاربه الظلم في كل مكان (عبد الحميد: ٢٠٠٠)

(١) سورة آل عمران: ١١٠.

(٢) سورة النساء: ١.

(٣) سورة النساء: ٥٨.

(٤) سورة المائدة: ٢.

(٥) سورة الممتحنة: ٨.

(٦) سورة الرعد: ١٢.

ومن المعلوم أن الشريعة الإسلامية. وهي شريعة إلهية رسمت حياة الإنسان والمجتمع الإسلامي من خلال عناصرها (العدل. الإحسان، وآيتاء ذي القربى والمساواة والتقوى والتوحيد. والعدل. والمساواة. الحقوق. الصدق. الوفاء...) وكذلك نهت عن الفحشاء والمنكر والبغى لبناء الإنسان والمجتمع الإسلامي، استناداً إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(١).

وبذلك ان الشريعة الإسلامية لم تكن عنصرية أو إقليمية أو دينية مغلقة أو محددة بحدود الزمان والمكان، وإنما هي شريعة عامة للبشرية جمعاء. وتعتبر عن فطرة الإنسان والمجتمع. وقد حددت مسارات الطريق في بناء الحضارة الإنسانية وذلك من خلال تطبيق الأخوة العامة، والتعاون بين البشر، منطلقين من أن الله رب العالمين وليس رب المسلمين فحسب وكما في قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢)، وكذلك إن الشريعة الإسلامية شاملة لنواحي الحياة الشاملة: (الاجتماعية. السياسية. الاقتصادية. والثقافية. والتربوية في تطبيقها). (عبد الحميد: ٢٠٠٠).

وتأسيساً على ما تقدم أنّ حضارتنا العربية الإسلامية كانت السباقة في قيادة التغير الاجتماعي الايجابي، حيث قادت حركة اجتماعية بموجب أيديولوجية واضحة المعالم، نابعة من ذاتها، وأرضها وهي العقيدة الإسلامية التي استندت إلى الإيمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ساهم الإسلام بحركة دينية اجتماعية في تغيير المجتمع العربي من خلال المصادر الآتية القرآن الكريم الذي حدد فيه سمات التغيير، الفرد والمجتمع وهو منهج الله سبحانه وتعالى أرسله إلى نبيه الكريم محمد ﷺ عن طريق الوحي، لإحداث التغيير المنشود في الأمة الإسلامية. وقد تمثل التغير بما

(١) سورة النحل: ٩٠.

(٢) سورة الفاتحة: ١-٢.

يلي:

١. قيادة الرسول الأعظم محمد ﷺ لمضامين التغيير في الفرد والمجتمع وبناء المجتمع العربي الإسلامي الموحد من خلال تفسير القرآن الكريم وأحاديثه الشريفة.
 ٢. السلف الصالح في الأمة في قيادة التغيير المنشود وتربية الأفراد والمجتمع على وفق الشريعة الإسلامية السمحاء. (الزبيدي: ٢٠٠٤)
- أهداف التغيير الاجتماعي الإسلامي: -لذلك كان للتغيير الاجتماعي المنشود له أهداف هي:

- إن التغيير موجه إلى الفرد / العامل لصالح الأمة.
 - إن التغيير موجه إلى المجتمع / العامل في خدمة الإنسانية.
 - إن التغيير استند إلى الدليل وهو (الحواس، والعقل، والقلب).
 - إن التغيير استند إلى التغيير التدريجي.
 - إن التغيير استند إلى قوة الدولة الإسلامية وبنائها في ضوء حاجات العصر، الجهاد في سبيل الله ونشر تعاليم الإسلام السمحاء (الزبيدي: ٢٠٠٤)
- مجالات التغيير الاجتماعي الإسلامي: -

ويرى الباحث أن التغيير الاجتماعي الإسلامي موجه إلى (الإنسان المسلم والمجتمع المسلم) وذلك من خلال: -

أولاً: - الإنسان المسلم: - إنَّ الشريعة الإسلامية نظرت إلى كينونة الإنسان بنظرة شمولية جامعة غير مجزأة فالله سبحانه وتعالى خلقه وهو خير في خلقه في أحسن تقويم؛ استناداً إلى قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾^(١)

وفي ضوء ما تقدم أن الإسلام لم ينظر إلى الإنسان بشكل مجزأ ولا سيما في سلوكه بعامل واحد. كما يرى البعض من علماء النفس. وكما نظر إليها (فرويد) وإنما ينظر إلى الإنسان بأنه مجموعة من غرائز (الجنس، الأكل، الشرب، والتدين، وحب الحياة، الطموح... إلخ) في تكوينه العميق الشامل. وبذلك وجدت منهج إسلامي شامل يتطابق مع القرآن الكريم وسيرة الرسول الأعظم محمد ﷺ وأهل بيته الأطهار في تكوين الإنسان والمجتمع. إنها مثالية وواقعية تستند إلى التكامل للفرد والمجتمع. وبتفاعل مع الواقع التطلع نحو الخير والابتعاد عن الشر والبغي والمنكر

وبناءً على ما تقدم، إن الشريعة الإسلامية ليست جامدة مغلقة بل هي شريعة منفتحة تراعي تطورات الحياة في حركة مستمرة وقادرة على مواجهة مشكلات الحياة (عبد الحميد: ٢٠٠٠) إن نظرة الشريعة الإسلامية إلى الطبيعة البشرية نظرة دقيقة جداً فيما يتعلق بقيم (الخير والشر) فلا يصفها بأنها خيرة بالفطرة أو شريرة بالفطرة وإنما أكد على معايير تدرك الخير والشر، وهنا قصد حرية التصرف فإن فعلت خيراً فلها ثوابها وإن فعلت شراً فلها عقابها وقوله تعالى: ﴿وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾^(١).

وبذلك نقول إن حرية الإرادة البشرية وقدرتها على التمييز بين قيم الخير والشر ألا يكون الإنسان حراً إلا إذا صار فوق شهواته وأهوائه بإرادته الحرة لكن لا يحزن لما يفوته ولا يفرح بما يأتيه، أي أن هذه الحرية ليست مطلقة وإنما هي حرية مقيدة بضوابط (المعايير الأخلاقية) التي يكونها الإنسان نفسه لوقاية نفسه وعليه نقول إن الإسلام كانت نظره للطبيعة البشرية متكاملة وشاملة وأكد على التربية الشاملة التي تتطلب تنمية الإنسان (جسماً وعقلاً ونفساً وروحاً) على منهج شامل منهج الإسلام الذي يؤكد على العقيدة والعبادة والعمل والخلق). (سلطان: ١٩٧٧).

ثانياً: - المجتمع الإسلامي الموحد: -

بما أن التغيير الاجتماعي، صفة أساسية من صفات المجتمع، لا يخضع هذا التغيير لإرادة معينة، بل إنه نتيجة لتيارات وعوامل ثقافية، اقتصادية سياسية، يتداخل بعضها في بعض ويؤثر بعضها في البعض؛ لذلك ارتبط التغيير في المجتمع الإسلامي ولا سيما في مجال القيم الأخلاقية. ان الأخلاق الإسلامية هي أخلاق ترتبط بجميع السلوك البشري في جميع النظم الاجتماعية فهي تشكل بمجموعها قيماً وعادات وتقاليد إسلامية تحتويها النظام الاجتماعي أو ما نسميه بـ (المعايير الاجتماعية العامة للمجتمع) وهذا الميزان الذي تصاغ في ظله القوانين والتشريعات المختلفة لهذا النظام الاجتماعي العام. (سلطان: ١٩٧٧)

أهداف التغيير الاجتماعي في الإسلام: -

من المعلوم التغيير الاجتماعي الإسلامي له أهداف يحاول الوصول إليها انظر إلى المخطط رقم (١) وهو يمثل أهداف التغيير الاجتماعي الإسلامي في بناء الإنسان والمجتمع الإسلامي الموحد وهي: -

أهداف التغيير الاجتماعي الإسلامي:

١- بناء الإنسان والمجتمع المؤمن.

٢- بناء الإنسان والمجتمع الفاضل.

٣- بناء الإنسان والمجتمع العامل.

٤- بناء الإنسان والمجتمع العالم.

٥- بناء الإنسان والمجتمع العادل.

أولاً:- بناء الإنسان والمجتمع المؤمن: - من المعلوم ان الهدف الأساسي للإسلام في الشريعة الإسلامية هو بناء الإنسان والمجتمع المؤمن: أي أن الشريعة أكدت على رفض عبادة الأنداد، بل على عبادة الله الواحد الاحد، الفرد الصمد، استناداً إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾^(١) وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٢).

وفي ضوء ما تقدم إن عبادة الله الواحد سبحانه وتعالى. هو طريق الأخوة والرحمة والحرية الكاملة التي تنقذ الإنسان من الشرك الذي يؤدي إلى سيطرة الطواغيت والجبابرة؛ لذا فإن الشريعة الإسلامية اعتمدت على نظام روحي متوازن في الجمع بين (الروح والمادة والدنيا والآخرة) ولا يؤدي إلى الرهبانية التي نهى عنها القرآن الكريم استناداً إلى قوله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾^(٣)، وبذلك ساهم الإسلام والشريعة الإسلامية في بناء الإنسان والمجتمع الإسلامي بطاقة روحية اعتمدت على التوحيد وعدم الشرك به.

ثانياً:- بناء الإنسان والمجتمع الفاضل: - لقد انطلقت الشريعة الإسلامية إلى تجسيد نظام أخلاقي منسجم مع فطرة الإنسان مؤكدة على تهذيب غرائز الإنسان وانقاذها من الانحرافات السلوكية والأمراض النفسية؛ وبذلك حرمت الفواحش بأنواعها استناداً إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ

(١) سورة الاخلاص: ١ - ٤.

(٢) سورة الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣.

(٣) سورة الحديد: ٢٧.

لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ (عبد الحميد: ٢٠٠)

وفي ضوء ما تقدم ضبطت الشريعة الإسلامية السلوك الإنساني من الأمراض النفسية والعقوبة من خلال تكوين الإنسان والمجتمع الفاضل الذي يؤمن بالقيم الأخلاقية الفاضلة من خلال إيجاد مؤسسات تربوية واجتماعية وعلمية وتربوية تتعده بتهديب النفس. استناداً إلى قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢).

ثالثاً: - بناء الإنسان والمجتمع العامل: - من المعلوم أن الشريعة الإسلامية أكدت على أن الإنسان مستخلف في الأرض يثاب بعمله. وكذلك المجتمع الإسلامي العامل. استناداً إلى قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ (٣).

وفي ضوء ما تقدم ان الإسلام جعل المعيار الحقيقي في الحياة هو العمل الصالح. فإن الله يبارك فيه. وبذلك يعد العمل الصالح ركناً أساسياً في الحياة وجعل العمل واجب استناداً إلى قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٤). وكذلك قوله تعالى: ﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (٥).

وبناءً على ما تقدم لم يكتفِ الإسلام بدعوة الناس إلى العمل فحسب بل جعله نظاماً له أصوله وقواعده في تحقيق العدالة الشاملة في المجتمع وذلك بإيجاد فرص

(١) سورة الأعراف: ٣٢.

(٢) سورة آل عمران: ١٠٤.

(٣) سورة آل عمران: ١٠٢.

(٤) سورة النحل: ٩٧.

(٥) سورة التوبة: ١٠٥.

للعمل الشريف متكاملة تستفيد منه الأمة الإسلامية في استثمار طاقاتها في بناء الحضارة الإنسانية ورفض البطالة في المجتمع. استناداً إلى قول الرسول الأعظم محمد ﷺ: (اليد العليا خير من اليد السفلى) وكذلك قوله ﷺ: (ألا يأخذ أحدكم حبله). فيأتي بحزمة حطب على ظهره فيبيعهها. فكيف الله بها وجهه. خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه).

رابعاً:- بناء الإنسان والمجتمع العالم:- من المعلوم أن الشريعة الإسلامية أكدت على بناء الإنسان والمجتمع العالم. أي يتسم بالعلم والإبداع والمنهج العلمي الذي يكتشف أسرار الحياة ويمقت العقلية الاجتماعية الخرافية والجهل. فالعقلية العلمية الإبداعية المعتمدة على المنهج العلمي هي التي تقود الناس نحو بناء الحضارة الإنسانية. (عبد الحميد: ٢٠٠٠)

وفي ضوء ما تقدم أكد القرآن الكريم على اكتشاف أسرار الكون استناداً إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(١) وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَأْنِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٢). وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾^(٣).

وبناءً على ما تقدم أكدت الشريعة الإسلامية على إقامة شواهد حية على المنهج العلمي والعقلي الذي يضبط الإنسان والمجتمع استناداً إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾^(٤).

(١) سورة يونس: ١٠١.

(٢) سورة الروم: ٢٢.

(٣) سورة فاطر: ٢٨.

(٤) سورة يونس: ٣٦.

وبذلك أكدت الشريعة الإسلامية على الأخذ بالدليل والنظر ودعت إلى التدقيق في الكون والشاهد. استناداً إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١) أي استخدام الحواس. كالسمع، البصر والعقل..

خامساً: - بناء الإنسان والمجتمع العادل: - من المعلوم أن الشريعة الإسلامية أكدت على بناء الإنسان والمجتمع العادل. فقد كرم الله سبحانه وتعالى الإنسان وجعله خليفته في الأرض ليحكم بالعدل والقسط ولا يظلم استناداً إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾^(٢).

وفي ضوء ما تقدم جعل الله سبحانه وتعالى العدل قانوناً إلهياً في الأرض وكذلك المساواة بين الناس، ورسم القرآن الكريم نظام العدل والمساواة في المجتمع الإسلامي. استناداً إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٣) وكذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(٤). (عبد الحميد: ٢٠٠٠)

(١) سورة العنكبوت: ٢٠.

(٢) سورة الإسراء: ٧٠.

(٣) سورة الحجرات: ١٠.

(٤) سورة الممتحنة: ٨.

المبحث الرابع

دور الإمام علي الهادي عليه السلام نحو التغير الاجتماعي الإسلامي في بناء الإنسان المسلم والمجتمع الإسلامي: -

من المعلوم أن الإمام علي الهادي عليه السلام استخدم عدة وسائل في التغير الاجتماعي الإسلامي ضد سيطرة الأتراك على اعتباره يتحمل مسؤولية أمر المسلمين لتدبير أمورهم الدنيوية والأخروية استناداً إلى قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(١) وبذلك أصبح الإمام علي الهادي عليه السلام في قيادة الأمة الإسلامية فقد اهتم بالرعية وتحمل مسؤولية أمور المسلمين في توجيههم نحو العمل البر والخير لخدمة الأمة الإسلامية استناداً إلى قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(٢).

وفي ضوء ما تقدم حرص الإمام عليه السلام على بناء الإنسان المسلم والمجتمع الإسلامي الموحد من خلال غرس القيم الأخلاقية الفاضلة. فقد أصبح الإمام علي الهادي عليه السلام القدوة الحسنة في أخلاقه وأعماله استناداً إلى قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٣).

وبذلك أصبح للإمام الهادي عليه السلام أتباع وأنصار كي يساهم في تغير حالة الأمة

(١) سورة البقرة: ١٢٤.

(٢) سورة الأحزاب: ٢١.

(٣) سورة الفتح: ٢٩.

١٢٠ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبّق النبوة وعبّأ السّلم المُجتمعي) / ج ٢

التي أصابها التصدع والانهيار خصوصاً أن عصر المتوكل بدأ به انحلال الدولة العباسية وضعفها وسمي العصر الذي بدأ فيه المتوكل بالعصر العباسي الثاني؛ حيث تمكن الأتراك من السيطرة على مقاليد الأمور وزمام السلطة ثم أصبح الخلفاء بعد ذلك خاضعين لقادة الجند الأتراك. كما امتاز هذا العصر بازدياد الشعب والحركات الانفصالية ضد الدولة مع استشراف ظاهرة اللهو والمجنون لدى السلاطين العباسيين وقادة الجند والطبقة المقربة من البلاط العباسي. وفي ضوء ما تقدم نتيجة تدهور الظروف ظهرت طبقه وقع عليها القهر والاضطهاد حيث أصبحت الثروة بيد الرؤساء والحكام والقادة الأتراك «محمود السيف ج/ ص/ ص ١٤٧». لقد اتبع الإمام الهادي عليه السلام عدة وسائل في التغير الاجتماعي الإسلامي وهي:- انظر إلى المخطط رقم (٢) يمثل استخدام وسائل التغير الاجتماعي الإسلامي من قبل الإمام علي الهادي عليه السلام:-

وسائل التغير الاجتماعي الإسلامي في الإسلام من قبل الإمام علي الهادي عليه السلام

١ - الزيارة للأئمة المعصومين عليهم السلام.

أ- الزيارة الجامعة الكبيرة.

ب- زيارة أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير.

ج- الزيارات المتعددة للأئمة المعصومين عليهم السلام.

٢ - استخدام التقية:

(أ)- تحذير الإمام من تدوين كتابته.

(ب)- تغيير الاسماء:

٣ - استعمال وسائل متعددة

ضرب المغالين والمدعين الولاء للإمام عليه السلام.

أولاً: - الزيارة للأئمة المعصومين عليه السلام:

لقد عد الإمام الهادي عليه السلام الزيارة للأئمة المعصومين ولا سيما زيارة الإمام الحسين عليه السلام إحدى وسائل إيصال المفاهيم الإسلامية الصحيحة لشيعته ومواليه من أجل التركيز على مفهوم التغير الاجتماعي الإسلامي السليم وتنمية الجانب الروحي والفكري لدى الجماعة الصالحة.

وفي ضوء ما تقدم أكد الإمام الهادي عليه السلام ضرورة التركيز على الزيارات التالية:-

١ - الزيارة الجامعة الكبيرة.

٢ - زيارة أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير.

٣ - الزيارات المتعددة للأئمة المعصومين عليه السلام، وقراءتها يوم الجمعة والمناسبات لها دور كبير في خلق الوعي الإسلامي، ولا سيما أن هذه الزيارات تدعو إلى التمسك بالدعوة واتباع أهل البيت عليه السلام وبذلك فهي توحد المسلمين تحت راية الإسلام المحمدي.

ثانياً: - استخدام التقية:

من المعروف أن الإمام الهادي عليه السلام استخدم مبدأ التقية بصفته (الإمام والقائد للأئمة الإسلامية والخوف على مصالحهم ورعايتهم وبالرغم من أن الظروف الصعبة التي جرت على الإمام وشيعته والتي فرضت عليه الإقامة الجبرية ليكون قريباً من السلطان وتحت رقابته. وبذلك مارس الإمام عليه السلام التقية بإثبات الحق. وقد الباطل اتجاه الدولة والمخالفين وكانت تظهر من خلال (وصايا الإمام عليه السلام في مدى اهتمامه بالأحداث العامة والخاصة والشروع بالعمل الحركي والتنظيمي من تخطيط وتنظيم. وبذلك ظهرت التقية من خلال خطابه التي تحمل في طياتها أدوات ووسائل لمواجهة

الظروف التي تحيط بهم ومنها: -

(أ) - تحذير الإمام من تدوين كتابه: - فقد حذر الإمام عليه السلام أصحابه من تدوين كتاباته في بعض الأمور ولا سيما فيما يتعلق بالعلاقات الاجتماعية معه وأصحابه وأكد على الكتمان والسرية، فالتقية بالمفهوم الإسلامي جاءت في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ﴾^(١) والسبب لكي لا تنكشف وصاياه وكتابته.

(ب) - تغيير الأسماء: - وكان الإمام عليه السلام يذكر في توقعاته إلى بعض أصحابه وينبهم إلى عبيد بن زرارة، وهنا استخدم الإمام عليه السلام التورية والتستر وكانت كتاباته إلى الكوفة وبغداد بالأمور العامة.

ثالثاً: - استعمال وسائل متعددة ضد الأعداء: -

لقد تعددت الوسائل التي أوصى بها الإمام الهادي عليه السلام إلى شيعته ومواليه التي يتخذونها ضد أعدائهم حسب حجم الخطورة وما تسمح به الظروف السياسية والاجتماعية، مثلاً تارةً يوصي بضرب المغالين والمدعين لولاء الإمام عليه السلام كما في حالة علي بن حسكة، الذي أمر الإمام باغتيال (فارس بن حاتم) لما يشكله من خطر على الجماعة الصالحة^(٢).

(١) سورة النحل: ١٠٦.

(٢) محمود السيف، الوجيز في التاريخ الإسلامي ج/ ٤ ص ١١٩.

الخلاصة: -

أولاً: - بناء الإنسان المسلم في نظر الإمام علي الهادي عليه السلام: -

لقد اتخذ الإمام علي الهادي عليه السلام منهجاً في التغير الاجتماعي الإسلامي وهو بناء الذات وتزكية النفس، وذلك من خلال التركيز على مفهوم التقوى وطاعة الله سبحانه وتعالى في كل مناسبة وفرصة بشكل مباشر أو من خلال رسائله إلى شيعته ومواليه. وبهذا الصدد يقول الإمام علي الهادي عليه السلام (من اتقى الله يُتقى. ومن أطاع الله يطاع)^(١) وبذلك اتجه الإمام إلى بناء الذات من خلال وصاياه وأحاديثه التي كانت تركز على البناء الذاتي للفرد المسلم والتي تساعد على تقوية أواصر العلاقة فيما بين أفراد الجماعة الصالحة والسير نحو الكمال من خلال الاتصال بالله سبحانه وتعالى، إذ قال الإمام عليه السلام بهذا الصدد (ومن أطاع الخالق لم يبال بسخط المخلوقين، ومن أسخط الخالق فليقن أن يحل به سخط المخلوقين. وقوله عليه السلام أيضاً (إذا حللت من أخيك في عمل محل الثقة فاعدل عن الملق إلى حسن النية)^(٢).

وبهذا الصدد عرض الباحث أقوال الإمام علي الهادي عليه السلام في بناء الإنسان بناءً نفسياً وأخلاقياً وقيماً نابعاً من المصدر الإسلامي ألا وهو القرآن الكريم وأحاديث الرسول محمد ﷺ وكذلك أحاديث الأئمة المعصومين: -

قال عليه السلام في بناء الإنسان: -

١ - من رضي عن نفسه. كثر الساخطون عليه^(٣).

٢ - من اتقى الله يُتقى، ومن أطاع الله يطاع ومن أطاع الخالق لم يبال بسخط

(١) كشف الغمة / ٢ / ص ١١٤.

(٢) محمود السيف ج ٤ / ص ١١٤.

(٣) بحار الأنوار. ج ٦٩. ص ٣٤٦. ح ٢٤.

١٢٤ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعماد السلم المجتمعي) / ج ٢

المخلوقين. ومن أسخط الخالق فلييقن أن يحل به سخط المخلوقين^(١).

٣- من أنس بالله، استوحش من الناس. وعلامة الانس بالله الوحشة بالناس^(٢).

٤- من هانت نفسه، فلا تأمن شره^(٣).

٥- من أطاع الخالق. لم يبال بسخط المخلوقين، ومن أسخط الخالق فلييقن أن يحل به سخط المخلوقين^(٤).

٦- اذكر مصرعك بين يدي أهلك. لا طبيب يمنعك ولا حبيب ينفعك^(٥).

٧- لا تطلب الصفاء ممن كدرت عليه ولا النصيح ممن صرفت سوء ظنك إليه فإنما قلب غيرك كقلبك له^(٦).

٨- اهزل فاكهة السفهاء وصناعة الجهال^(٧).

٩- المصيبة للصابر واحده وللجاذع اثنتان^(٨).

١٠- لا تخيب راجيك فيمقتك الله ويعاديك^(٩).

١١- التواضع أن تعطي الناس ما تحب أن تعطاه^(١٠).

(١) بحار الأنوار ج/ ١٨. ص ١٨٢ ح ٤١. أعيان الشيعة ج/ ٢ ص ٧٩.

(٢) عدة الداعي المرحوم راوندي ص ٤٠٨.

(٣) تحف العقول. ص ٣٨٣. بحار الأنوار ج/ ٧٥. ص ٣٦٥.

(٤) بحار الأنوار ج/ ٥٠. ص ١٧٧. ج ٥٦. ٤١.

(٥) أعلام الدين ص ٢١١. ص ١٦ بحار الأنوار ج ٧٥. ص ٦٩ ج/ ٤.

(٦) بحار الأنوار ج/ ٨٤. ص ١٧٢.

(٧) الدر الباهرة ص ٤٢ ص ٥. بحار الأنوار ج/ ٧٥ ص ١٧.

(٨) أعلام الدين ص ٣١١. بحار الأنوار ج ٧٥. ص ٣٦٩.

(٩) بحار الأنوار ج/ ٧٥. ص ١٧٣. ج ٢.

(١٠) المحجة البيضاء ج/ ٥. ص ٢٤٥.

- ١٢- ما استراح ذو الحرص^(١) (كمال السيد: ٢٠٠٥)
 - ١٣- (من سأل فوق قدر حقه فهو أولى بالحرمان)
 - ١٤- (شر الرزية سوء الخلق)
 - ١٥- (الجاهل أسير بلسانه)
 - ١٦- (راكب الحرون أسير نفسه)
 - ١٧- (الكفر للنعم. أمانة البطر وسبب للتغير)
 - ١٨- (اللجاجة مسلبة للسلامة. ومودية للندامة)
 - ١٩- (العقوق يعقب القلة ويودي إلى الذلة)
 - ٢٠- (اياك والحسد فانه يبين فيك ولا يعمل في عدوك)
 - ٢١- (السهر ألد للمنام والجوع يزيد من طيب الطعام)
 - ٢٢- (حسن الصورة جمال ظاهر. وحسن العقل جمال باطن)
 - ٢٣- (لو سلك الناس وادياً وسيعاً لسلكت وادي رجل عبد الله وحده خالصاً)^(٢).
- ثانياً:- بناء المجتمع الإسلامي الموحد في نظر الإمام علي الهادي عليه السلام :-

لقد اتخذ الإمام عليه السلام منهجاً في بناء المجتمع الإسلامي الموحد من خلال توجيهاته نحو طاعه الله سبحانه وتعالى في بناء الإنسان والمجتمع والجماعة الصالحة استناداً إلى قوله عليه السلام وفي ضوء ما تقدم لقد استخدم الإمام عليه السلام عدة وسائل وأساليب في بناء المجتمع الإسلامي الموحد ومنها (الرسائل المكتوبة إلى أصحابه ومواليه وهي التي تساهم في تنمية وبناء الإنسان والمجتمع الإسلامي الموحد من الجانب الفكري

(١) نزهة الناظر وتنبيه الخاطر. ص ١٤١، ج ٢١. مستدرك الوسائل ج/ ٢ ص ٣٣١.

(٢) وحدة تأليف الكتب المدرسية، محمود السيف ج/ ٤ ص ١١٥.

١٢٦ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعماد السلم المجتمعي) / ج ٢

والثقافي للجماعة الصالحة وبذلك تتشكل قاعدة شعبية مستقبلاً^(١).

«دور الإمام علي الهادي عليه السلام في التغيير الاجتماعي في بناء المجتمع الإسلامي الموحد»

قام الباحث بإدراج النصوص التي تخص التغيير الاجتماعي الإسلامي في بناء المجتمع الإسلامي الموحد وعرضها بالشكل التالي:

قال الإمام علي هادي عليه السلام:-

١. الحسد ما حق الحسنات وجالب المقت، والعجب صارف عن طلب العلم وداعٍ إلى الغمط والجهل، والبخل أذم الأخلاق، والطمع سجية سيئة^(٢).

٢. الدنيا سوق ربح فيها قوم وخسر آخرون^(٣).

٣. الناس في الدنيا بالأموال وفي الآخرة بالأعمال^(٤).

٤. مخالطة الأشرار تدل على شر من يخالطهم^(٥).

٥. الغضب على من لا تملك عجز، وعلى من تملك لؤم^(٦).

٦. يأتي علماء القوامون بضعفاء محبين وأهل ولايتنا يوم القيامة، والأنوار تسطع من تيجانهم^(٧).

(١) محمود السيف / ج ٤ / ص ١١٥.

(٢) بحار الأنوار / ج ٦٩ / ص ١٩٩.

(٣) أعيان الشيعة / ج ١ / ص ٣٩. تحف العقول ص ٤٣٨.

(٤) أعيان الشيعة / ج ٢ / بحار الأنوار / ج ٨٧.

(٥) مستدرک الوسائل / ج ١٢ / ح ١٤١٦٢.

(٦) مستدرک الوسائل / ج ١٢ / ح ١١٣٧٦.

(٧) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٦ ضمن ج ١٢.

البحث الأول: دور الإمام علي الهادي عليه السلام نحو التغير الاجتماعي الإسلامي ١٢٧

٧. التسريح بمشط من العاج ينبت الشعر في الرأس، ويطرد الدود من الدماغ،
ويقي المرار ويتقي اللثة والعمور^(١).

٨. (الحرام لا ينمو، وإن نما لا يبارك فيه، وما أنفقه لا يؤجر عليه، وما خلفه كان
زاده إلى النار)^(٢).

٩. الحكمة لا تنجع في الطباع الفاسدة^(٣).

١٠. إن لله بقاءً يحب أن يدعى فيها فيستجيب لمن دعاه الخير منها^(٤).

١١. إن الله هو الميثب والمعاقب والمجازي بالأعمال عاجلاً وآجلاً^(٥).

١٢. إن الجسم محدث، والله محدثه ومجسمه^(٦).

١٣. لم يزل الله وحده لا شيء معه ثم خلق الأشياء بديعاً واختار لنفسه أحسن
الأسماء^(٧).

١٤. إذا قام القائم يقضي بين الناس بعلمه كقضاء داود عليه السلام لا يسأل البينة^(٨).

١٥. العلم ورثة كريمة، والأدب حلل حسان، الفكرة مرآة صافية^(٩).

(١) بحار الأنوار ج/ ٧٣ ص ١١٥ ج/ ١٦.

(٢) الكافي ج/ ٥ ح ٧.

(٣) نزهة الناظر وتنبية الخاطر. ص ١٤١. أعلام الدين. ص ٣١١. ص ٢٠.

(٤) تحف العقول ٣٥٧. بحار الأنوار ج/ ٩٨. ص ١٣٠ ح ٣١.

(٥) بحار الأنوار ج ٦٩. ص ٣١٦ ح/ ٢٤.

(٦) بحار الأنوار ج ٧٧. ص ٨١ ح ٥١.

(٧) بحار الأنوار ج ٥٧ ص ٨٣ ح ٦٤.

(٨) بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٣٦٤ ح ٢٤.

(٩) بحار الأنوار ج/ ٧١. ص ٢٢٤. مستدرك الوسائل ج/ ١١ ح/ ٤.

١٢٨ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعباد السلام المجتمعي) / ج ٢

١٦. العجب صارف عن طلب العلم وداع إلى الغمط والجهل^(١).

١٧. العتاب مفتاح التقالي، والعتاب خير من الحقد^(٢).

١٨. الغنى قلة تمنيك. والرضا بما يكفيك. الفقر شره النفس. وشده القنوط. والدقة في اتباع اليسير. والنظر في الحقير^(٣).

١٩. إذا كان زمان العدل فيه أغلب من الجور فحرام أن يظن بأحدٍ سوءاً حتى يعلم ذلك منه^(٤).

٢٠. الإمام بعدي الحسن وبعده ابنه القائم، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً^(٥).

٢١. إن شيعتنا بولایتنا لعصمة، لو سلكوا بها في لجة البحار الغامرة^(٦).

٢٢. يا داود، لو قلت إن تارك التقية كتارك الصلاة لكنت صادقاً^(٧).

٢٣. الحلم أن تملك نفسك، وتكظم غضبك، ولا يكون ذلك إلا مع القدرة^(٨).

٢٤. إن الله جعل الدنيا، دار بلوى، والآخرة دار عقبي، وجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سبباً، وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضاً^(٩).

(١) بحار الأنوار ج/ ٥٧ ص ٨١ ح ٥١١.

(٢) نزهة الناظر. ص ١٢٩. بحار الأنوار ج/ ٧٨. ص ٣٦٨ ح ١.

(٣) الدرة الباهرة. ص ١٤. بحار الأنوار ٧٥ ص ١٠٩ ج/ ١٢.

(٤) بحار الأنوار ج/ ٧٣ ص ١٩٧. ج ١٧.

(٥) بحار الأنوار ج/ ٥٠ ص ٢٧٩. ج ٤.

(٦) بحار الأنوار ج/ ٥ ص ٢١٧ ج/ ١.

(٧) وسائل الشيعة. ج ١٦. ص ٢١٣.

(٨) مستدرک الوسائل ج/ ٢ ص ٣٤. ج ١٠.

(٩) تحف العقول ص ٣٢٨.

الاستنتاجات:

أولاً: استنتاجات في بناء الإنسان المسلم وتربيته: -

(أ) ان التغير الاجتماعي الإسلامي ينظر إلى الإنسان المسلم من خلال القرآن الكريم بأنه أفضل ما في الكون الذي يشمل العناصر والموجودات والمخلوقات، وقد ميزه الله سبحانه وتعالى عن بقية المخلوقات بكثير من الخصائص والمميزات، فقد خلقه الله سبحانه وتعالى وزوده بالاستعدادات والقدرات لكسب المعارف والمهارات والابداع للقيام بالعمليات العقلية المتعددة، وبذلك وضع الأسماء والمصطلحات لكل عصر وجيل.

(ب) انه مستخلف من قبل الله سبحانه وتعالى، وفضله على بقية المخلوقات إذ استخلفه في الأرض ليعمرها وحمله أمانة التكليف والحرية والمسؤولية والمحافظة على القيم، فقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾^(١)، لذا نظر الإسلام إلى الإنسان نظرة متكاملة للأبعاد الثلاثة (الجسم + العقل + الروح) إذ جعل هناك توافقاً وانسجاماً في تكوين الشخصية المتكاملة وأي انحراف عن ذلك التوافق لن ينشئ إلا الضرر على الفرد والمجتمع، واعترف الإسلام بالفطرة والتوازن والاعتدال بين (الوراثة والبيئة).

(ج) إنه صاحب أخلاق سامية، حيث نظر الإسلام إلى الأخلاق بأنها مرتبطة بالقول والفعل استناد إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾^(٢) حيث ورد في القرآن الكريم (١٥٠٤) ما يتصل بالأخلاق والقيم سواء بالجانب النظري أو العملي، وتمثل الأخلاق في القرآن الكريم ربع آيات

(١) سورة الإسراء: ٧٠.

(٢) سورة الكهف: ١٠٧.

١٣٠ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعماذ السلام المجتمعي) / ج ٢

القرآن الكريم، ويكفي أن الله سبحانه وتعالى أثنى على نبيه الكريم محمد ﷺ بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١) وكذلك أكد الرسول محمد ﷺ بقوله: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق). (النقيب: ١٩٨٧)

التربية الإسلامية التي يريد بها الإمام علي الهادي عليه السلام في بناء الإنسان المسلم وهي: -

١. تكوين إنسان مسلم مؤمن بالله وبملائكته وبكتبه وبرسله واليوم الآخر، وملتزم بتعاليم الإسلام، عامل على نشر الفضيلة، وذلك استناداً إلى قوله تعالى: ﴿أَمَّا الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾^(٢).

٢. تكوين إنسان مسلم فاضل محصن بالأخلاق والصفات الحميدة اقتداءً برسول الله الذي قال عنه تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٣).

٣. تكوين إنسان مسلم متزن نفسياً، قادر على ضبط غرائزه وشهواته والتحكم بانفعالاته، استناداً إلى قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾^(٤).

٤. تكوين إنسان مسلم نشيط قادر على كسب معيشته من مهنة أو عمل عقلياً كان أم عضلياً، الضارب في الأرض سعياً وراء رزقه، وقوي في جسده وإيمانه، استناداً إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ

(١) سورة القلم: ٤.

(٢) سورة البقرة: ٢٨٥.

(٣) سورة القلم: ٤.

(٤) سورة النازعات: ٤٠ - ٤١.

وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١﴾.

٥. تكوين إنسان مسلم مواطن صالح يشعر بالانتماء والالتزام والمشاركة الفعالة من خلال أداء الواجبات وله حقوق المواطنة بعيداً عن تمييز في اللون والجنس أو العرق لفئة دون الأخرى، والذي يعد عضوية كاملة.

ثانياً: - استنتاجات بناء المجتمع الإسلامي الموحد وترتيبه:

(ب): - إن التغيير الاجتماعي الإسلامي ينظر إلى المجتمع الإسلامي من خلال

القرآن الكريم بـ

١ - انه المجتمع الذي يطبق مبادئ الإسلام والشريعة الإسلامية القائم على الايمان بالله الواحد وكتبه ورسله واليوم الآخر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهد في سبيله الإيثار بالقضاء والقدر، والجنة حق والنار حق، والبعث حق، وأداء الصلاة والصوم والحج والزكاة وحماية الجار والفقراء والمساكين، أي العامل بكتاب الله وسنة رسوله الكريم وأهل بيته الأطهار وتسمو فيه كل القيم الأخلاقية الفاضلة، بعيداً عن السرقة والقتل وشرب الخمر والميسر، وارتكاب الفساد بكل أشكاله.

٢ - أنه مجتمع يحمل رسالة إنسانية وعلمية هادفة تحارب الأمية والجهل والمرض والتخلف والفساد بكل أشكاله، ويؤمن أفراد بالتطورات والمستجدات الحديثة في بناء المجتمع الإنساني، كما يؤمن بالقيم الأخلاقية الفاضلة «العدل، المساواة، الحرية، التسامح، والتعايش السلمي، الحوار وقبول الآخر، قولاً وفعلاً، وكذلك يؤمن أفراد بالوحدة الوطنية للأرض والشعب واللغة والهوية والانتماء والولاء الحقيقي للأمة في تمسك المجتمع».

٣ - هو مجتمع يستمد أصوله من (القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وأهل

١٣٢ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبَقُ النبوة وعِمادُ السَّلمِ المُجتمَعِي) / ج ٢

البيت عليه السلام وهذا يتطلب من المجتمع الإسلامي تطبيق مبادئ الإسلام النظرية والعملية التي تبدأ من الأسرة والمدرسة وبقية المؤسسات الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية وبذلك تنعكس على سلوكيات أفرادها في التعامل مع الآخرين سواء في الأسواق أم الشارع أم الجامعة أم الإدارة، أي كيف يجب البعض، وكيف يقدم مصلحة الوطن والعامة على مصلحته بعيداً عن التمييز والفرقة العنصرية والفئوية والعشائرية والقومية والتعصب بكل أشكاله، أي دون تمييز بين اللون والجنس والدين والقومية والمذهب.

٤ - هو مجتمع قوامه العدل والمساواة والتعاون على الخير والتكافل وتقوية الأواصر والقرباة من خلال غرس القيم والاتجاهات الإيجابية في نفوس الناشئة الذي يسود فيه الانسجام والسلام والمحبة وحرية التفكير والتعبير من خلال الاعتصام بحبل الله المتين بعيداً عن التطرف والغلو والإرهاب والعنف.

٥ - هو مجتمع يوحد الله وطاعة الرسول محمد ﷺ وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١).

٦ - هو مجتمع يقدر الدين والقيم الأخلاقية، أي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر.

٧ - هو مجتمع يحترم العلم ويقوم على طلب العلم ويعد طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، حيث إن العلم هو الطريق الموصل إلى الله وإلى الهداية ليكون أهلاً لخلافة الله في أرضه.

٨ - هو مجتمع يواكب التغيير والتطور المستمرين في الحياة.

٩ - هو مجتمع يقدر العمل والمال ويجعل المال وظيفة اجتماعية، وإن المال مال

(١) سورة النساء: ٥٩.

البحث الأول: دور الإمام علي الهادي عليه السلام نحو التغير الاجتماعي الإسلامي ١٣٣

الله، وإن البشر يستخلفونه فيه، لذا يجب مراعاة مصادر الكسب ومصادر الإنفاق وإخراج الزكاة وتأدية حقوق الفقراء والتكافل بين أفراد المجتمع واستغلال كل مصادر الثروات في صالح الإسلام والمسلمين.

١٠ - هو مجتمع يعتمد على نظام اجتماعي يقوم على العدل والمساواة بين الأفراد بدون تفرقة، أي بعيد عن الجنس واللون والمركز الاجتماعي.

١١ - هو مجتمع يحترم العلاقات الدولية التي أساسها احترام حقوق الإنسان وعدم العدوان والتأكيد على التعاون في كل خير، مع رفض الذلة في النفس أو التفريط في الحقوق.

وفي ضوء ما تقدم يصبح المجتمع الإسلامي الموحد المنشود «مجتمع القدوة أو المجتمع الوسط وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^(١) (الزبيدي: ٢٠١٨)

التربية الإسلامية التي يريدها الإمام علي الهادي عليه السلام في بناء المجتمع الإسلامي الموحد هي:

١. إعداد مجتمع صالح قوامه العدل والمساواة والتعاون على الخير والتراحم والتكافل وتقوية أواصر الأسرة والقرابة وغرس الفضائل والقيم والاتجاهات الايجابية في نفوس الناشئة تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٢).

٢. إعداد مجتمع موحد يسوده الانسجام والأمن والسلام وحرية التفكير والتعبير والاعتصام بحبل الله القوي استناداً إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا

(١) سورة البقرة: ٣١٤.

(٢) سورة آل عمران: ١١٠.

رَبُّكُمْ فَأَعْبُدُونِ ﴿١﴾.

٣. إعداد أفراد مسلمين منتجين يعرفون بيئتهم الطبيعية ويستفيدون من البيئة ومصادرها واستثمارها بشكل عقلاني تنشُد التنمية المستدامة للأنشطة الزراعية والصناعية واستثمارها لأجل تحسين مستوى حياتهم المعاشية استناداً إلى قوله: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (٢).

٤. إعداد أفراد مسلمين يحبون وطنهم ويعتزون بترائه، ويؤمنون بقوميته، ومخلصين لها، وينظرون إلى المصلحة القومية العليا فوق كل المصالح الطائفية والعرقية، ولكي يصبحوا كراماً في العيش وأكثر أمناً اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، ويؤمنون بالحرية والعدالة والمساواة ويقضون على الفقر والمرض والجهل، ويتاح للجميع الفرص المتكافئة دون تمييز بين الطبقات والمذاهب.

٥. إعداد أفراد مسلمين يؤمنون بالقيم الإنسانية، ويتمسكون بمبادئ الحق والخير والجمال، ويتبعدون عن التعصب والتطرف والغلو وأن يتآخوا مع القوميات الأخرى من خلال التضامن والتعاون الإنساني.

٦. إعداد أفراد مسلمين يوازن بين حاجاته النفسية وحاجات البدن وأن لا تكون هذه الحاجات تغلب على الأخرى هذا من جهة وأن يكونوا معتدلين بين الحياة المادية وتنميتها والروحية، وبذلك يلتقي الروح والإرادة والوجدان وتسموا الشخصية في الحياة العامة.

٧. إعداد أفراد مسلمين تتم تنشئتهم تنشئة شاملة للجوانب الشخصية (العقلية والجسمية والوجدانية والاجتماعية)، أي أقوياء الأجسام وذوي عقول متزنة وحسن أخلاق ومتصفين بالمرونة الفكرية.

(١) سورة الأنبياء: ٩٢.

(٢) سورة الملك: ١٥.

٨. إعداد أفراد مسلمين يتسمون اجتماعياً، يحب بعضهم البعض ويتعاونون مع بعضهم ويتكافلون ويتساوون في القيم الإنسانية، ويعرفون حقوقهم وواجباتهم ويعترفون بحقوق الآخرين وحرياتهم، وبذلك فالتربية المتكاملة تنمي روح الجماعة والشعور بالمصلحة العامة.

التوصيات والمقترحات:

١- على وزارة التربية والتعليم التأكيد على سيرة الأئمة المعصومين ولا سيما الإمام علي الهادي عليه السلام الذي أكد على أن التغير الاجتماعي الإسلامي التي يجب أن يساير القرآن الكريم وأحاديث الرسول محمد ﷺ وأهل البيت عليهم السلام وتضمنها في الكتب المدرسية مستقبلاً.

٢- على وزارة التربية والتعليم ضرورة إدخال بعض مفردات سيرة الأئمة المعصومين في برامج إعداد المعلمين كونهم نواة في تربية الأجيال الجديدة.

٣- على وزارة الإعلام والثقافة الأخذ بسيرة الأئمة المعصومين وتجسيدها في برامجها المتنوعة الفنية والأدبية والمسرحية مستقبلاً.

٤- على مراكز البحوث التربوية والنفسية والتاريخية تجسيد سمات وخصائص الأئمة المعصومين في برامجها وأنشطتها مستقبلاً، من خلال عقد المؤتمرات والندوات والحلقات النقاشية وتبادل الزيارات بين المزارات الدينية لتعزيز الثقافة الإسلامية المحمدية مستقبلاً.

١٣٦ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعماد السلم المجتمعي) / ج ٢

المصادر: -

١. إبراهيم مذكور، وآخرون، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة، ١٩٧٥.

٢. أهل البيت، مقامهم، منهجهم، مسارهم، تأليف لجنة مؤسسه البلاغ، المجمع العلمي لأهل البيت عليه السلام إيران ط ٣، ١٩٩٢.

٣. بدوي، أحمد زكي، قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، ١٩٧٧.

٤. أبو جبين. مها يعقوب، القيادة التربوية من منظور إسلامي، دار البيروني. الأردن ٢٠١٣.

٥. أبو طالب محمود ورشاش أنيس عبد الخالق، علم التربية العام ميادينه وفروعه، دار النهضة العربية. بيروت ٢٠٠١.

٦. حسام الآلوسي وآخرون، علم الاجتماع والفلسفة، بغداد، ١٩٩٥.

٧. الزبيدي، صباح حسن عبد التغير الاجتماعي وانعكاسه على الشباب الجامعي في المجتمع العربي وسبل المواجهة، بحث مشاركة في ندوة الشباب، سورية، ٢٠٠٤.

٨. الزبيدي. صباح حسن عبد. دور التربية المتكاملة في تشكيل المجتمع العراقي - الشباب الجامعي في ضوء التربية الإسلامية. نظرة مستقبلية، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الرابع لجامعة جرش - كلية العلوم التربوية، للفترة ٥-٦ / ٤ / ٢٠١١ الأردن.

٩. الزبيدي، صباح حسن عبد، المنهج المدرسي المعاصر والكتاب المدرسي، دار الأيام. الأردن ٢٠١٨.

١٠. سعد، طه عبد الروؤف وسعد حسن محمد، أخلاق النبي محمد ﷺ مكتبة الصفا، القاهرة ٢٠٠٢.

البحث الأول: دور الإمام علي الهادي عليه السلام نحو التغيير الاجتماعي الإسلامي ١٣٧

١١. سلطان، محمد السيد، مفاهيم تربوية إسلامية، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع، الكويت: ١٩٧٧.

١٢. السيد كمال، الإمام علي الهادي (أربعون حديثاً عن المعصومين وقبس من حياتهم)، دار النبلاء بيروت ٢٠٠٥.

١٣. السيف، محمود، الوجيز في تاريخ الإسلام / ج / ٤، مركز المصطفى العالمي للترجمة والنشر، قم.

١٤. عبد الباسط حسن، التغيير الاجتماعي في المجتمع الاشتراكي، مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٦٥.

١٥. عبد الحميد، محسن، منهج التغيير الاجتماعي في الإسلام، السلسلة البيضاء المجموعة الثانية (٢٠) مكتبة الرشد بغداد ٢٠٠٠.

١٦. العلامة السيد مهدي الصدر، أخلاق أهل البيت، دار الكتاب الإسلامي، إيران ٢٠٠٨.

١٧. الفضلي، عبد الهادي، التربية الدينية، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ٢٠٠٣.

١٨. قمر، عصام توفيق، الأنشطة المدرسية والوعي البيئي، الأطر النظرية، الأدوار الوظيفية، التجارب الدولية، دار السحاب للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٥.

١٩. المدرسي، السيد محمد تقي، كيف نبني حضارتنا الإسلامية، دار محبي الحسين عليه السلام ٢٠٠٤.

٢٠. الموسوي، السيد هاشم، النظام الاجتماعي في الإسلام، منظمة الإعلام الإسلامي، قسم المدارس إيران ١٩٩١.

٢١. النقيب، عبد الرحمن وآخرون، مقدمة في التربية وعلم النفس، المنظمة

١٣٨ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام) عبق النبوة وعماد السلم المجتمعي / ج ٢

الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، اليسكو، الرباط ١٩٨٧ .

٢٢. نوفل نوفل إبراهيم، الوجيز في مصطلحات التربية وعلم النفس، دار الجندي للنشر، سوريا، ٢٠٠٣، هاشم الموسوي، التربية الأخلاقية والاجتماعية، منظمة الإعلام الإسلامي، إيران ١٩٩٣ .

٢٣. وحدة تأليف الكتب الدراسية. المجلد ٢ / ٢، قبسات من سيرة القادة الهداة، مركز المصطفى صلى الله عليه وآله العالمي للترجمة والنشر، قم.

Kasrar.naegrie. social change (vol.11) the free press of Glence inci 1961



البحث الثاني
دراسة المنظور السياسي
للإمام علي الهادي عليه السلام وتأثيره في عصره

أ.د. فيصل علي مصطفى البصام

جامعة بابل

كلية العلوم للبنات



الملخص

للأئمة عليهم السلام أدوار سياسية مهمة في التاريخ الإسلامي من خلال الوقوف على شخصياتهم وتاريخ سيرتهم الذاتية ومنطلقاتهم الفكرية وتعايشهم في أوساط المجتمع المختلفة وتنوع مواقفهم، والإمام علي الهادي عليه السلام هو أحد الأئمة الذين عاصروا نمطاً سياسياً وفكرياً واجتماعياً واقتصادياً، وخصوصاً مع ظهور العنصر التركي في الخلافة العباسية والذي أذهب بهيبة الخلافة والخلفاء مع بروز العديد من الفرق الفكرية التي كانت تمثل خطراً كامناً وكبيراً على الإسلام والمسلمين. لقد التزمت الدراسات الحديثة المنهج التحليلي كأساس لمعرفة شخصية الإمام عليه السلام.

قسم البحث إلى خمسة مباحث تضمن الأول: الإشارة المعمقة إلى إمامته لغةً واصطلاحاً وشروطها وامتداداتها الطبيعية لمنظومة النبوة ودورها التكميلي للهداية التشريعية والتكوينية على حد سواء، وتضمن الثاني: دراسة الوضع السياسي في عصره ودوره التكويني والعقائدي وتناول الثالث: موقفه من خلافة بني العباس وظهور العنصر التركي وصراعه مع الفرس والعرب وموقف خلفاء عصره من العلويين، واستعرض المبحث الرابع الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية على السلطة العباسية، أما وانعكاس الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية على السلطة العباسية، أما المبحث الخامس: فقد سلّط الضوء على موقف الإمام من الثورات العلوية وأسبابها والظروف التي مرت بها، وطبيعة المنظومة الفكرية لهذه الثورات. ومن أقواله عليه السلام بخصوص ذلك: (إصلاح من جهل الكرامة هوانه)، وقوله عليه السلام: (المقادير تريك ما لم يخطر ببالك) وقوله عليه السلام: (ما استراح ذو الحرص)، وقوله عليه السلام أيضاً: (إن الظالم الحالم

١٤٢ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام) عُبِقَ النُّبُوَّةِ وَعِمَادُ السَّلَامِ الْمُجْتَمَعِي / ج ٢

يكاد أن يعفي على ظلمه بحلمه، وإن المحق السفیه يكاد أن يطفئ نور حقه بسفهه).

تضمنت الخاتمة حقيقة مفادها أن الإمامة شاملة لكل جوانب الحياة بما فيها الجانب العقائدي الذي يتقدم على الجانب السياسي، واشترط العصمة والعلم في الإمام استشرافاً بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾^(٢) كما أن الإمامة مستمرة وغير منقطعة، وذلك لقيام النص القرآني والسنة النبوية الشريفة، فضلاً عن الأدلة العقلية.

مفتاح الكلمات: الإمام علي الهادي عليه السلام، المنظور السياسي، الإمامية، الثورات، الخلافة العباسية، الترك، الفرس.

(١) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٢) سورة السجدة: ٢٤.

المبحث الأول

إمامته

الإمامة لغةً واصطلاحاً:

وهي مشتقة من الأصل الثلاثي (أ م م)، والأمة بالضم من دلالاتها تعني الرجل الجامع للخير^(١) بقوله تعالى ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾^(٢)، والإمة بالكسر تعني الحالة والشرعة والدين^(٣) قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾^(٤)، أما بالفتح فتعني القصد أمه يؤمه إماماً أي قصده وتوجه إليه^(٥). والإمام: الطريق الواسع، وبه فسر قوله تعالى: ﴿وَأَيُّهَا لِبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾^(٦)، أي بطريق يؤم ويقصد^(٧) والإمام قيم الأمر المصلح له وهو المتقدم على القوم ويكون إمام المسلمين^(٨).

أما الإمامة اصطلاحاً، فترجع إلى مدرستين أصبحت لهما إسهامات في بناءية مفهوم الإمامة فالأولى تعرف بمدرسة أهل السنة والتي ترى أن الإمامة موضوعية لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا وعقد لمن يقوم بها في الإمامة واجب بالإجماع^(٩) التي ذهب إليها الماوردي، بينما ذهب الجويني إلى أنها رئاسة تامة وزعامة

(١) الزبيدي، تاج العروس، ج ١٦، ٢٦.

(٢) سورة النحل: ١٢٠.

(٣) الزبيدي، تاج العروس، ج ١٦، ٢٦.

(٤) سورة الفرقان: ٧٤.

(٥) ابن منظور لسان العرب، ج ١، ٢١٣ / الزبيدي، تاج العروس، ج ١٦، ٢٦.

(٦) سورة الحجر: ٧٩.

(٧) الزبيدي، تاج العروس، ج ١٦، ٣٣.

(٨) الأحكام السلطانية، ٥.

(٩) الأحكام السلطانية، ٥.

١٤٤ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعهد السلم المجتمعي) / ج ٢

عامة تتعلق بالخاصة والعامة في مهمات الدين والدنيا^(١)، أما المدرسة الثانية، فتمثلت بأهل البيت عليهم السلام والتي ترى كما ذهب العلامة الحلي أنها رياسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابة عن النبي صلى الله عليه وآله وهي واجبة عقلاً^(٢). علاوة على الدور السياسي، هناك الدور التكويني، وبهذا المعنى يشير كمال الحيدري إلى التمييز بين دورين أساسيين للإمامة الأول الدور العقائدي المتمثل بدوره التكويني، والثاني: الدور السياسي المتمثل بقيادة الأمة وسياستها^(٣).

اعتمدت مدرسة أهل السنة على الجانب السياسي، وعلى الكثير من المرتكزات التي تمثل جوهر الإمامة عندهم، والتي لا تستند على المفاهيم القرآنية للإمامة عندهم ومن أبرزها:

١- لا تعني الإمامة غير الحكم والقيادة السياسية، ويكون الإمام القائد السياسي الأعلى، ويتم اختياره لدى أهل الحل والعقد، أو عن طريق العهد إليه^(٤).

٢- يشترط عندهم العدالة والعلم بمعناها المعروف^(٥).

٣- الإمامة منقطعة وليست دائمة^(٦)، لعدم وجود النص الدال على استمرارها.

بينما مفهومها بمنظور أهل البيت عليهم السلام يختلف بقول الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام (هل يعرفون قدر الإمامة ومحلها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم، أجل قدراً وأعظم شأنًا وأعلى مكاناً، وأمنع جانباً، وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس

(١) الغيائي، ١٥.

(٢) الباب الحادي عشر، ٩٧.

(٣) بحث حول الإمامة، ٢٩.

(٤) الماوردي، الاحكام السلطانية، ٦-٧.

(٥) المصدر نفسه، ٦.

(٦) المصدر نفسه، ٧.

بعقولهم، أو ينالوها بآرائهم، أو يقيموا إماماً باختيارهم بقوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾^(١)، كما أبطلت الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة وصارت في ذريته أهل الصفوة والطهارة بقوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾^(٢)، فلم تنزل في ذريته يرثها بعض عن بعض، حتى أورثها الله تعالى النبي صلوات الله عليه وآله وصفوته من بعده من ذريته الذين آتاهم الله العلم والإيمان، إذ لا نبي بعده، فالإمامة هي منزلة الأنبياء، وإرث الأوصياء وصلاح الدنيا، وأسس الإسلام النامي، وفرعه السامي فمن خلاله يحل حلال الله، ويحرم حرامه ويقيم حدود الله ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة مخصوص بالدعوة وهو من عترة الرسول صلوات الله عليه وآله. ويتبين لنا ما يأتي:

١- إن الإمامة شاملة لكل جوانب الحياة بما فيها الجانب العقائدي الذي يتقدم على الجانب السياسي.

٢- اشتراط العصمة والعلم في الإمام، وقد اختص أهل البيت بذلك بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٤)، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾^(٥).

٣- إن الإمامة مستمرة وغير منقطعة، وذلك لقيام النص عليها وهو جوهر رئيس في استمرار وجود النظام الكوني اذ لولا وجوده لانعدم نظام الوجود والحياة. وهناك أدلة استدلالية لإثبات نظرية الإمامة تعزز بجملة من المفاهيم

(١) سورة البقرة: ١٢٤.

(٢) سورة الأنبياء: ٧٢ - ٧٣.

(٣) الكليني، الأصول، ج ١، ١٩٩.

(٤) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٥) سورة السجدة: ٢٤.

١٤٦ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبَقُ النبوة وعِمادُ السَّلمِ المُجتمعي) / ج ٢

الاستدلالية التي تشير إلى تلك الأسس، ويأتي في مقدمتها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، والأدلة العقلية التي تعد أن الإمامة واجبة عقلاً، لأنها لطف إلهي، لأن الإمام المطاع يتتصف للمظلوم من الظالم ويردع الظالم عن ظلمه، لأنهم أقرب إلى الصلاح، ومن الفساد أبعد^(١). واللفظ الإلهي الذي هو قاعدة عقلية أصبحت الإمامة ضرورة لابد منها، لإدامة زخم الرسالة السماوية، لأن عمر المرسل الخاتم محدود بالنسبة إلى عمر الرسالة واستمرارها منوط بإمامة أهل البيت عليهم السلام^(٢).

وهناك أدلة مباشرة، وغير مباشرة على إمامة الإمام علي الهادي عليه السلام لوجود نصوص مروية عن النبي صلى الله عليه وآله أشار فيها إلى تنصيب أئمة أهل البيت عليهم السلام^(٣) (٤)، والروايات عن الإمام محمد الجواد عليه السلام^(٥) والأدلة غير المباشرة^(٦).

(١) الحلي، الباب الحادي عشر، ٩٧.

(٢) الحكيم، الإمامة، ١٨-١٩.

(٣) النعماني، الغيبة، ٩٤-٩٥.

(٤) الخزاز، كفاية الأثر، ١١-١٦.

(٥) الصدوق، كمال الدين، ج ٢، ٣٥٢.

(٦) الكليني، الأصول، ج ٣، ٥٣٣.

المبحث الثاني

الدور السياسي للإمام عليه السلام

هنا يستلزم الوقوف عند أهم المرتكزات والمعطيات السياسية التي عاصرتها يأتي في مقدمتها الخلافة العباسية ابتداءً بالمأمون وانتهاءً بالمعتز فكل له آثاره البارزة السلبية والإيجابية على الدولة العباسية وعلى أوضاع الناس العامة^(١).

لقد ظهرت في تلك المرحلة بعض القوى والتدخلات الفارسية، وبروز العنصر التركي الذي دخل في صراع مع الفرس والعرب والتدخل في تغيير هرمية الخلافة العباسية^(٢). كما شهدت اضطرابات داخلية متمثلة بالثورات العلوية وغير العلوية والحركات، والتمردات، وعلى الصعيد الخارجي، شهدت صداماً عسكرياً مع الروم البيزنطيين التي استنزفت ميزانية الدولة مما انعكس على الأوضاع الاقتصادية للسكان^(٣).

لقد كان موقف خلفاء عصره من العلويين أن شهد تحولاً جديداً في مسار سياسة العباسيين، إذ عهد المأمون بولاية العهد للإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، لرغبته في تحقيق المكاسب السياسية، وكسب ود العلويين والحد من الثورات التي قاموا بها ضده في العديد من الأمصار الإسلامية يأتي في مقدمتها رفع الاضطهاد تجاه العلويين^(٤)، بعد ذلك غيّر المأمون سياسته فبدأ بقتل العلويين، ثم تولى المعتصم العباسي السلطة وانتهج سياسة أخيه المأمون بعدها تولى الواثق، ثم المتوكل وكانت سياسته تجاه العلويين مختلفة، إذ اتبع سياسة التشريد والحبس والقتل وهدم ضريح

(١) محمود، العصر العباسي الأول، ١٧١.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ٣٥١.

(٣) تاريخ الأمم والملوك، ج ٨، ٤٧.

(٤) حسن، تاريخ الإسلام، ج ٢، ٥٨.

سيد الشهداء الحسين عليه السلام^(١)، وبعد مقتل المتوكل آلت الخلافة إلى ولده المنتصر، ويشير أبو الفرج الأصفهاني (أن المنتصر كان يظهر الميل إلى أهل البيت عليه السلام ويخالف أباه في أفعاله)^(٢)، كانت سياسته نابعة من الظروف في عصره ويمكن الاستدلال على ذلك من عدة أمور منها طبيعة علاقة الإمام عليه السلام مع المنتصر وسياسته تجاه الإقامة الجبرية له ومحاولة امتصاص نقمة العلويين على أبيه باتباع سياسة العدل والإنصاف التي كانت تشمل العلويين فقط دون بقية المسلمين، ثم جاء الخليفة المستعين الذي استخدم سياسة العداء والاضطهاد تجاههم، مما ولدت ردود فعل تجاه سياسته تمثلت بثورات العلويين وعندما جاء المعتز بعد عزل المستعين نراه أيضاً قد انتهج سياسة الظلم للعلويين.

(١) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ٤٧٨.

(٢) مقاتل الطالبين، ٥٠٤.

المبحث الثالث

موقف الإمام عليه السلام من بني العباس

لا تشير أي من المصادر التاريخية إلى أي نوع من العلاقة المباشرة وغير المباشرة بين الإمام عليه السلام، وبين الخليفة المأمون العباسي، بسبب أن أنظار المأمون قد توجهت إلى أبيه الجواد عليه السلام بعد أن تخلص من أبيه الإمام الرضا عليه السلام، فقام بتزويج ابنته أم الفضل من الإمام الجواد عليه السلام^(١). ووجودها جعله وأهل بيته بما فيهم الإمام علي الهادي عليه السلام تحت أنظار الخلافة العباسية ومراقبتهم، علماً بأنه كان إماماً غير مكلف بأعباء الإمامة، لأنه أصبح مكلفاً بعد استشهاد الجواد عليه السلام^(٢). لقد عاصر الإمام عليه السلام السبع سنوات الأخيرة من حكم المعتصم الذي انطلق في تصوراته إلى إمكانية صياغة البنية الفكرية للإمام عليه السلام، لجعله من المؤيدين لخط الخلافة والعمل على سياسة التحجيم والتضييق من خلال المراقبة الشديدة، مع أن الإمام عليه السلام قد سار في طريق مبدأ التقية للحيلولة دون الوقوع في مواجهة مع الخلافة العباسية التي تعمل على إشخاصه إلى العاصمة كما فعل بأبيه وجده، رغم إثبات أعلمية الإمام عليه السلام في الخلافة العباسية، ومن المرجح أن الخليفة المعتصم قد سار على سياسة تنسجم مع المعطيات الجديدة تجاه الإمام عليه السلام، كانشغال المعتصم بأعباء الخلافة، لذا اكتفى بالمراقبة الشديدة والدائمة، وليس من المستبعد كذلك أن الإمام عليه السلام، قد انتهج منهجاً جديداً هدف من خلاله إلى عدم إثارة الخلاف مع الخليفة المعتصم، مما يعكس سوء الوضع السياسي، وسوء علاقة الإمام عليه السلام مع الخليفة العباسي. لقد اشارت المصادر التاريخية بروايات عديدة إلى طبيعة العلاقة بين الإمام علي الهادي عليه السلام، والخليفة العباسي المتوكل بخلاف حقبة الخليفين المعتصم والواثق، بسبب طبيعة السياسة التي انتهجها المتوكل تجاه الإمام عليه السلام وإشخاصه إلى سامراء، ولطول المرحلة التي قضاها فيها، وهي نفسها التي انتهجها المأمون

(١) الحراني، تحف العقول، ٣٣٢.

(٢) المفيد، الإرشاد، ٢٢٧.

١٥٠ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عقب النبوة وعمار السليم المجتمعي) / ج ٢

والمعتصم تجاه أئمة أهل البيت عليه السلام^(١)، مع أن سياسة الأشخاص للإمام الهادي عليه السلام كانت غائبة عن ذهنية المتوكل، لكنه كان يبحث عن المسوغات وتهيئة الظروف المناسبة؛ لذلك أرسل الإمام عليه السلام كتاباً إلى المتوكل هدف من ورائه إلى تخفيف التوتر السياسي بينه وبين الخليفة العباسي، وأجابه بكتاب أعلى فيه مقامه وأعز قدره ونسبه، ويلاحظ أن المتوكل قد جمع بين أسلوبين اللين باعترافه بمنزلة الإمام عليه السلام وعلو مكانته محاولاً إرضاءه، وتبرئة ساحته مما نسب إليه، أما الأسلوب الآخر فأظهر الشدة فيه والتلويح في استعمال القوة في حالة الرفض في قبول التوجه إلى سامراء، والسبب في إشخاصه تكمن في ظهور الإمام علي الهادي عليه السلام بوصفه شخصية قيادية لكثير من الأتباع والموالين، مما جعل الخليفة العباسي يخطو بهذه الخطوة لقطع الصلة بينه وبين أتباعه من خلال تشديد المراقبة عليه، وهذا لا يتم إلا من خلال اشخاصه إلى سامراء، ليكون بالقرب من مركز الخلافة العباسية مما يحجم نشاطات الإمام عليه السلام على الصعيد الفكري والاجتماعي، ومما يجعل الخلافة العباسية تشعر بالاطمئنان من تحركاته^(٢). ويشير المسعودي أنه بعد وصوله إلى بغداد كان الناس بانتظاره مجتمعين حتى وصل والناس بين يديه، ومن خلفه تسير^(٣). وقد حاول إسحاق بن إبراهيم، - وهو كان أميراً على بغداد نحو ثلاثين سنة - من حجب الناس عن رؤية الإمام عليه السلام، بعد أن وصلت إلى أسماعه الأخبار باجتماع الناس تشوقاً إلى استقبال الإمام عليه السلام، لذلك عمل على إدخاله ليلاً.

لقد اتبع المتوكل سياسة جديدة بعد وصول الإمام عليه السلام، فبعد أن كان طول الطريق في قمة الاحترام والتقديس، فما أن شعر المتوكل أن الإمام عليه السلام أصبح تحت سيطرته تغير في لغة التعامل محاولاً الانتقاص، وإذلال الإمام، وقد كانت

(١) المفيد، الإرشاد، ٢٣١.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج ٥، ٨٢.

(٣) إثبات الوصية، ٢٣٧.

سياسته التي انتهجها ضد العلويين لا تنسجم مع إبقاء الإمام عليه السلام طول هذه الفترة في المدينة، دون عملية إشخاصه إلى سامراء ليكون تحت المراقبة الشديدة أو الإقامة الجبرية. أما الإمام عليه السلام، فقد اتخذ أسلوب التقية لمسيرة الوضع السياسي، الذي كان فيه رغبة في عدم المواجهة المباشرة مع سياسة الخلافة العباسية تجاهه، فكان يدرك أهداف هذه السياسة التي أهمها المراقبة له عن بعد، فضلاً عن الوشائيات بتحركات الإمام عليه السلام التي كان لها أثر في اضطراب العلاقة بينه وبين الخليفة العباسي، وبدأت تتصاعد حدة وسوء اتجاه الإمام عليه السلام وخوفه من علاقته بشيعته وما يصل إليه من أموال. كان المتوكل يبحث عن أي فرصة، يحاول من خلالها التخلص من الإمام عليه السلام، ومنها أسلوب إحراج الإمام من بينها طرح أسئلة عليه، وتحجيم دوره أو التشويه لمكانة وسمعة الإمام الاجتماعية حتى فكر في التخلص منه، وبلا دليل يدينه فقام بحبسه لكن الإمام عليه السلام يجبر بطريقة غيبية عن مقتل المتوكل وصاحبه الفتح بن خاقان بعد ثلاثة أيام على يد الأتراك. لم تشر المصادر إلى طبيعة العلاقة بين الإمام الهادي عليه السلام والمنتصر والمستعين والمعتز، إلا أن هناك قاسماً مشتركاً جمعهم في علاقتهم مع الإمام عليه السلام ألا وهي إبقاؤه في سامراء، والتي من دوافعها التخوف من أن يكون للإمام عليه السلام دور يترتب عليه توسيع قاعدته من الأتباع والموالين. ويمكن أن تعزى العلاقة بين الإمام عليه السلام والخليفة المنتصر إلى قصر خلافته وانشغاله بالأمور السياسية ويعكس هذا الانشغال أيضاً إلى عدم وضوح العلاقة بين الإمام والخليفة المستعين. أما محصلة العلاقة بين الإمام والمعتز، فتحمل في معطياتها في أن يتخلص من الإمام عليه السلام، لذلك أشارت المصادر أنه مات مسموماً^(١). وهذا يعكس أن الخلافة زمن المعتز لم تكن قادرة على احتواء تحركات الإمام وتأثيراته، فلجأت إلى التخلص منه.

المبحث الرابع

الأوضاع السياسية لموالي الإمام عليه السلام

إن انعكاس الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية للسلطة العباسية، لم تقف عند حضور الإمام عليه السلام، بل أخذت مسارات متعددة منها بناءؤه الفكري، وأنصاره ومواليه الذين لم يكونوا بعيدين عن نمطية العلاقة بين الإمام عليه السلام والخلافة العباسية التي ضغطت عليه والذي شمل أتباعه والتي كان لها أثر على شيعته من الخلافة، ودوره عليه السلام تجاههم، وقد شغل شيعته مساحة جغرافية واسعة امتدت إلى بغداد والكوفة والبصرة والمدائن والأهواز وقم ونيسابور وأصفهان وقزوين وفارس وغيرها^(١).

ومن الإشارات الجغرافية انتشار شيعة الإمام إذ نقل من مصر إلى سامراء ستة وسبعين رجلاً كلهم من الطالبين خوفاً من الفتنة التي في الحجاز^(٢). كما أنه كان هناك انتشار لهم في اليمن^(٣). ويمكن دراسة الأوضاع السياسية لموالي الإمام عليه السلام وهي كما يلي:

١- وسائل الاتصال بمواليه: اختلفت وسائل اتصاله بشيعته وهي متعددة وهو راجع إلى الظروف السياسية المحيطة به وبمواليه، بحسب طبيعة الأمور المراد إبلاغه لهم وأهميتها وأماكن تواجدهم ومكانتهم في المجتمع، مما أدى إلى تشديد المراقبة من لدن الخلافة العباسية. ومن هذه الوسائل الرسائل المكتوبة وغير المكتوبة أو التكلم بغير العربية.

٢- إبعاد مواليه وحفظهم من خلفاء بني العباس: إذ مثل الإمام الهادي عليه السلام

(١) النجاشي، رجال النجاشي، ٧٩.

(٢) مروج الذهب، ج ٥، ٨٧.

(٣) الغيبة، ٢٣٩.

البحث الثاني: دراسة المنظور السياسي للإمام علي الهادي عليه السلام وتأثيره في عصره ١٥٣

الملجأ الأساسي لشييعته، عند جميع ظروفهم الإيجابية والسلبية وبالأخص السياسية منه، فكان يعمل على خلق أفضل الظروف المناسبة لهم، لرفع معاناتهم المختلفة بشتى الطرق، من مستويات الاضطهاد التي كانت ليس من الخلفاء فحسب وإنما حتى من القضاة، بسبب كونهم يحملون صفة سياسية يمكنهم من خلالها توجيه الأذى لهم.

٣- إجراءات الخليفة المتوكل تجاه شييعته: انتهج المتوكل سياسة العداء تجاه شيعة الإمام مثال ذلك قطع الأرزاق وزجهم في السجون والقتل، وهذا يعني أن سياسة الاضطهاد التي سار عليها المتوكل العباسي تجاه شيعة الإمام عليه السلام، والتي اتسمت بالتنوع وما كان لشييعته إلا التوجه إليه ليجد لهم حلولاً في خضم الظروف الصعبة التي كان بها ليترك باب الله تعالى ليفرج عنهم.

المبحث الخامس

موقف الإمام عليه السلام من الثورات العلوية

أشارت المصادر إلى حدوث عدد من الثورات وأسبابها والظروف التي مرت بها، وهي تنقسم إلى قسمين: الأول تحمل البناء الفكري الذي يمثل الدعوة إلى الرضا من آل محمد، والآخر: لا يجعل تلك البنائية في المنظومة الفكرية للثورات العلوية، فشعار الرضا من آل محمد تحمل شعاراً رمزياً في إطوائه الغموض، كما لم تعلنه ضمن مخططها السياسي، مما جعل الخلفاء العباسيين في وهم، وتردد مما تدعو إليه هذه الثورات. ويرى السيد الصدر أن مغزى هذا الشعار هو الدعوة للإمام عليه السلام المعاصر لهذه الثورة^(١) ولا يوجد شك في أن هناك أسباباً دعت إلى حمل الثائرين لهذا الشعار، ألا وهي:

١- أن لا يوضع الإمام في موقف المواجهة المباشرة مع الخلافة، بوصفه داعياً وراعياً لهذه الثورات.

٢- أن لا يحمل بعداً يعكس الحب والولاء لآل البيت عليهم السلام، مما يجعل الناس يلتفتون حوله بصورة كبيرة.

٣- أن جوهر هذا الشعار وروحه فيه إنكار للذات، ورفض المصالح الشخصية.

ومن هذه الثورات ثورة محمد بن القاسم العلوي الذي يرجع نسبه إلى الإمام علي عليه السلام الذي كان معروفاً بالعبادة، والورع والزهد وحسن السيرة^(٢) وقد اجتمع إليه كثير من الخلق، ويبدو أنه قد كثرت عليه هجمات الجيوش العباسية، مما أضعفت قوته وانهارت عزيمة أصحابه، مما دفعه إلى الهروب إلى مدينة نسا التي ألقى فيها

(١) موسوعة الإمام المهدي، ج ١، ٧٨.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ٨.

القبض عليه من قبل واليها^(١)، ثم استطاع الهرب من حبسه دون أن تستطيع الخلافة العباسية إلقاء القبض عليه^(٢). والثورة الأخرى هي ثورة يحيى بن عمر التي اختلفت المصادر في نسبه، فذهب اليعقوبي إلى أن نسبه يرجع إلى الإمام علي عليه السلام أيضاً^(٣)، أما سبب خروجه، فكان بسبب ضائقة مالية^(٤)، لقد أعلن ثورته في الكوفة، فاجتمع الناس حوله وأولى خطواته كانت أن أخرج عاملها، وفتح سجونها وسيطر على بيت مالها الذي أراد منه تقوية حركته بوجه الخلافة العباسية. كما خرج إلى المناطق القريبة من الكوفة، لكسب الأنصار، ولتحقيق أهداف ثورته، اجتمع حوله عدد من الزيدية، والأعراب، إلا أن مواجهات حصلت بينه وبين أحد القادة انتهت بهزيمة أصحابه، ومقتله وأخذ الناس يهتفون القائد بانتصاره^(٥). كذلك خرج الحسن بن زيد الذي يرجع نسبه إلى الإمام علي عليه السلام أيضاً، وكان سبب خروجه على الخلافة العباسية يعود إلى بعض الأحداث في مقدماتها إهداء قطائع المستعين لمحمد بن عبد الله، نتيجة لما قام به من خدمة جليلة للخلافة العباسية تمثلت في التخلص من ثورة يحيى بن عمر في الكوفة، فقام محمد بن عبد الله بإرسال من يحوز تلك القطائع التي كانت في بعض نواحي طبرستان طمعاً فيها فقاموا باستنهاض أهالي تلك النواحي، واجتمعت كلمتهم في سياسة المقاومة، ويبدو أنهم كانوا يبحثون عن قائد يقودهم، مما يعكس خروج مقاومتهم عن حدودها الضيقة إلى الثورة بوجه الخلافة العباسية، فوجدوا ضالتهم في الحسن بن زيد، وكانت فرصة كبيرة لتحقيق مكاسبه السياسية، فأعلن الثورة بوجه الخلافة العباسية لتمتد خارج طبرستان، وهو دليل على نفوذه السياسي

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ٨.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ٤٧٢.

(٣) المصدر نفسه، ٤٩٧.

(٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٨، ٢٣٠.

(٥) المصدر نفسه، ٢٣٣.

١٥٦ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعماد السلم المجتمعي) / ج ٢

في التوسع على مناطق نفوذ الخلافة العباسية فدخل في حروب كثيرة حتى أصبحت في يده واستمرت كذلك حتى بعد وفاته^(١).

ومن الثورات أيضاً ثورة أحمد بن عيسى، وإدريس بن موسى عليه السلام يرجع نسبهما إلى الإمام علي عليه السلام اللذين دعيا إلى الرضا من آل محمد، كذلك ثورة الكركي، وثورة الحسين بن محمد وثورة إسماعيل بن يوسف^(٢).

أما موقف الإمام عليه السلام من هذه الثورات العلوية، فلم تشر المصادر التاريخية إلى أي إشارة سواء كانت مباشرة، أم غير مباشرة دعم الإمام عليه السلام لهذه الثورات، أو وقوفه ضدها عدا ثورة يحيى بن عمر، إذ عد موقف أبي هاشم الجعفري الذي كان عظيم المنزلة عند الإمام عليه السلام كونه من أصحابه، ومن الشخصيات البارزة^(٣)، الذين خرجوا عن مبدأ التقية، ولعلها تعكس وجهة نظر الإمام عليه السلام ولو بصورة غير مباشرة عن رضى الإمام عليه السلام بخروج يحيى بن عمر. وليس من المستبعد أن تكون بعض الثورات قد اتصلت بالإمام بصورة سرية لتأخذ غطاءها الشرعي في الخروج، ولم تشر المصادر إلى ذلك.

والراجح أن موقف الإمام عليه السلام من هذه الثورات كان موقفاً مؤيداً، ولكن ليس لجميع الثورات، بل لبعضها، والدليل على ذلك سكوت الإمام عليه السلام عن النهي عن هذه الثورات، ولو كان خروج هذه الثورات باطلاً وفاسداً في جميع أحوالها، لكان هناك خطاب شرعي موجه إلى الناس في الكف عن تلك الثورات، وسكوته هو امضاء منه لتلك الثورات العلوية، أما أسباب سكوت الإمام عليه السلام فيرجع إلى أسباب عدة:

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج ٥، ٦٦.

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٨، ٣٠٢.

(٣) النجاشي، رجال النجاشي، ١٥٦.

البحث الثاني: دراسة المنظور السياسي للإمام علي الهادي عليه السلام وتأثيره في عصره ١٥٧

١- أن بعض الثورات كانت تهدف إلى الجهاد بوجه الخلافة العباسية، بسبب انتشار الظلم في العديد من أمصارها.

٢- أن هذه الثورات بامتدادها في الرقعة الجغرافية قد حققت جملة من الأهداف التي أهمها إحياء روح الرفض للظلم في نفوس الناس، وأداء الشعائر والفرائض المعطلة كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣- في حال نهى الإمام عليه السلام في القيام بالثورات يترتب على ذلك غير متحقق الهدفين الأول والثاني فضلاً عن أن نهيه يعد دعماً ومناصرةً للخلافة العباسية^(١).

(١) العقيلي، الإمام علي الهادي (دراسة تاريخية)، ١٦١.

الخاتمة

يتبين من البحث ما يأتي:

- ١- إن الإمامة شاملة لكل جوانب الحياة بما فيها الجانب العقائدي الذي يتقدم على الجانب السياسي، واشترط العصمة والعلم في الإمام عليه السلام.
- ٢- إن الإمامة مستمرة وغير منقطعة، وذلك لقيام النص القرآني والسنة النبوية الشريفة عليها كما هي الأدلة العقلية.
- ٣- استخدام الخلفاء العباسيين سياسة العداء والاضطهاد تجاه الإمام عليه السلام، مما ولد ردود فعل اتجه سياستهم تمثلت بثورات العلويين بانتهاجهم سياسة الظلم للعلويين.
- ٤- حملت الثورات أولاً بناءً فكرياً يمثل الدعوة إلى الرضا من آل محمد والآخر لا يجعل تلك البنائية في المنظومة الفكرية للثورات العلوية، فشعار الرضا من آل محمد كانت تحمل في طياتها شعاراً رمزياً، كما لم تعلنه ضمن مخططها السياسي، الأمر الذي جعل الخلفاء العباسيين في وهم وتردد مما تدعو إليه هذه الثورات.
- ٥- كان موقف الإمام عليه السلام من الثورات مؤيداً، ولكن ليس لجميع الثورات بل لبعضها، والدليل على ذلك سكوت الإمام عليه السلام عن النهي عن هذه الثورات.
- ٦- أن بعض الثورات كانت تهدف إلى الجهاد بوجه الخلافة العباسية بسبب انتشار الظلم في العديد من أمصارها.
- ٧- أن هذه الثورات بامتدادها في الرقعة الجغرافية قد حققت جملة من الأهداف التي أبرزها إحياء روح الرفض للظلم في نفوس الناس، وإداء الشعائر والفرائض المعطلة كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المصادر

- (١) القرآن الكريم
- (٢) العقيلي، هادي رسن، الإمام علي الهادي (دراسة تاريخية)، مؤسسة البديل للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١٠.
- (٣) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي شيري، د.ط، بيروت، ١٩٩٤م.
- (٤) ابن منظور، لسان العرب، ط٣، بيروت، دت.
- (٦) الغيائي، غياث الأمم في النيات والظلم، ط١، بيروت ١٩٩٧م
- (٧) العلامة الحلي، الباب الحادي عشر، دط، قم المقدسة، ١٤٢٢هـ
- (٨) بحث حول الإمامة، ط٧، ٢٠٠٥م.
- (٩) الماوردي، الأحكام السلطانية، دط، بيروت، ٢٠٠٢م.
- (١٠) الكليني، الأصول من الكافي، ط٣، طهران، ١٣٨٨هـ.
- (١٢) الحكيم علي محمد فتح الدين، الإمامة، دط، دت.
- (١٣) النعماني، الغيبة، ط١، طهران، ١٤٢٣هـ.
- (١٤) الخزاز، كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، تحقيق عبد اللطيف الحسيني دط، قم المقدسة، ١٤٠١هـ، ١١-١٦.
- (١٥) الصدوق، كمال الدين، ج٢، ٣٥٢.
- (١٧) محمود، العصر العباسي الأول، دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي، ط١، بيروت، ٢٠٠٦م.
- (١٨) المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ٣٥١
- (١٩) تاريخ الأمم والملوك، تحقيق عبد علي مهنا، ط١، بيروت، ٢٠٠١.

- ١٦٠ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام) عُبُقُ النُّبُوَّةِ وَعِمَادُ السَّلَامِ الْمُجْتَمَعِي / ج ٢
- (٢٠) حسن، تاريخ الإسلام، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط ٢، بيروت، ١٤٢٦هـ.
- (٢١) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، تحقيق أحمد صقر، ط ١، ١٤٢٥هـ.
- (٢٣) ابن شعبة الحراني، تحف العقول من بيت آل الرسول، ٣٣٢.
- (٢٤) المفيد، الإرشاد، ٢٢٧.
- (٢٥) المسعودي، مروج الذهب، ج ٥، ٨٢.
- (٢٦) إثبات الوصية، ٢٣٧.
- (٢٧) الإسكافي، منتخب الأنوار، ٨٥٠.
- (٢٨) النجاشي، رجال النجاشي، تحقيق موسى الزنجاني، ط ٩، قم المقدسة، ١٤٢٩هـ.
- (٢٩) مسلم بن الحجاج النيسابوري، مروج الذهب، ومعادن الجوهر، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- (٣٠) الغيبة، تحقيق فارس حسون، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- (٣١) موسوعة الإمام المهدي، ط ٢، قم المقدسة، ١٤٢٥هـ.
- (٣٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام، دط، بيروت، ٢٠٠٦.
- (٣٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ٨.
- (٣٤) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ٤٧٢.
- (٣٦) النجاشي، رجال النجاشي، تحقيق موسى الزنجاني، ط ٩، قم المقدسة، ١٤٢٩هـ.



البحث الثالث
النبوة المحمدية
ودلالاتها في فكر الإمام الهادي عليه السلام
دراسة تاريخية

أ.م.د. علي منفي شراد الحساني

جامعة المثنى

كلية التربية للعلوم الإنسانية



الملخص..

تُعد دراسة السيرة النبوية من الدراسات التي أولاها الكثير من الباحثين المسلمين وغيرهم - الاهتمام الكبير لارتباطها المباشر بحياة أفضل الخلق وخاتم الرسل والأنبياء محمد بن عبد الله ﷺ، وقد حاول بعض المستشرقين والكتاب المسلمين الولوج في غمرات هذا المجال والبحث في دقائقه، دون الرجوع إلى مرويات أهل البيت عليه السلام، مما سبب إشكاليات كثيرة، لذلك حاولنا جاهدين حل بعض تلك الإشكاليات، مما اقتضت الضرورة إلى تقسيم بحثنا إلى تمهيد وثلاثة محاور رئيسة وخاتمة لأهم النتائج التي توصلنا إليها، حيث تحدثنا بالتمهيد عن ملامح من حياة الإمام الهمام علي الهادي عليه السلام، أما المحور الأول فقد تضمن مرويات الإمام الهادي عليه السلام عن سيرة وأحوال النبي المصطفى ﷺ، في حين جاء المحور الثاني ليتناول تفضيل النبي محمد ﷺ على سائر الأنبياء والخلق أجمعين، أما المحور الثالث فقد خصص للحديث عن دلائل نبوة محمد ﷺ ومعجزاته، وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على عدة مصادر أولية وبعض المراجع الثانوية ذات القيمة العلمية والأكاديمية.

Abstract

The study of the Prophet's biography is one of the studies that many scholars - Muslims and others - have devoted great attention to directly related to the life of the best creation and the ring of the messengers and prophets Muhammad ibn Abdullah (ﷺ). Some orientalists and Muslim writers have tried to penetrate this area, Which is why we have tried hard to solve some of these problems, which necessitated the division of our research into a preliminary and three main axes and a conclusion to the main findings we reached, where we talked about the features of the life of the mother Al-Hamam Ali al-Hadi (عليه السلام), either the first axis, included the narrations of Imam al-Hadi (عليه السلام) on the biography and conditions of the Prophet (ﷺ), while the second axis to address the preference of the Prophet Muhammad (peace and blessings of God be upon him) And the creation of all, either the third axis has been devoted to talk about the signs of prophecy of Muhammad (ﷺ) and miracles, and we have relied in this research on several primary sources and some secondary references of scientific and academic value.

المقدمة..

تُعد دراسة السيرة النبوية من الدراسات التي أولاها الكثير من الباحثين - المسلمين وغيرهم - الاهتمام الكبير لارتباطها المباشر بحياة أفضل البشر وخاتم الأنبياء محمد بن عبد الله ﷺ، وقد حاول بعض المستشرقين والكتاب المسلمين الولوج في غمرات هذا المجال والبحث في دقائقه، دون الرجوع إلى مرويات أهل البيت عليه السلام الذين وصفهم القرآن الكريم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١)، مما أساء لهذه الشخصية الإنسانية العظيمة بقصد أو بدون قصد.

لذا حاولنا جاهدين في دراستنا هذه تسليط الضوء على جانب مهم من جوانب السيرة المحمدية ألا وهو النبوة التي كانت أصل الخلاف بين المسلمين وبعض المستشرقين والكتاب المنحرفين عن الصراط المستقيم الذي رسمته الرسالات السماوية الحقّة، ولتحقيق ذلك حاولنا اتباع المنهج التحليلي لمرويات الإمام الهادي عليه السلام لإثبات النبوة المحمدية ومقارنتها مع الروايات التاريخية الواردة في المصادر الأولية، وقد تضمن بحثنا هذا تمهيداً وثلاثة محاور رئيسة وهي:

١٦٦ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعمار السليم المجتمع) / ج ٢

التمهيد: ملامح من حياة الإمام الهادي عليه السلام (٢١٢ - ٢٥٤هـ).

المحور الأول: سيرة وأحوال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله .. وقد تناولنا فيه بعض ما جادت به الكتب من مرويات الإمام الهادي التي اختصت بسيرة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله لتحديد يوم ولادته عليه السلام وكذلك سيرته قبل البعثة وبعدها، ومسألة اصطفاؤه بالنبوة والبرهان، ومسألة إيمان آباء النبي عليه السلام وإيمان عمه أبي طالب عليه السلام، وكذلك تطرقنا إلى جانب من محاججاته مع المشركين واليهود وغيرها من المسائل.

المحور الثاني: تفضيل النبي محمد صلى الله عليه وآله على سائر الأنبياء والخلق أجمعين.. وقد تحدثنا فيه عن المرويات التي ذكرت أفضلية النبي محمد صلى الله عليه وآله على سائر الأنبياء والخلق أجمعين، وقد اختصت هذه المرويات بالنبي إبراهيم الخليل عليه السلام والنبي سليمان عليه السلام والنبي داود عليه السلام.

المحور الثالث: دلائل نبوة محمد صلى الله عليه وآله ومعجزاته.. فقد تضمنت مرويات عن معجزات النبوة المحمدية وخاصة التي شهدت بها الحيوانات كالبقرة، والنباتات كالأشجار، والجمادات كالأحجار والصخور وغيرها من المعجزات التي ذكرها الإمام الهادي عليه السلام في بعض مناظراته أو رداً على بعض التساؤلات التي كانت تطرح عليه بين الحين والآخر.

أما الخاتمة فقد تضمنت عدة نتائج وتوصيات استلهمناها حسب فهمنا القاصر والمحدود من فكر وعطاء الإمام الهادي عليه السلام راجين من الله جلّ وعلا أن نكون قد وفقنا في بيان ولو شيء قليل من فكر وحق هذا الإمام الهام الذي لم تسعفه الأيام في إظهار وبيان عظمة محمد وآل محمد، وما قدموه وبذلوه من دماء وتضحيات من أجل إعلاء كلمة لا إله إلا الله وحده لا شريك له.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الأنام محمد وآله الكرام.

ملامح من حياة الإمام الهادي عليه السلام (٢١٢ - ٢٥٤هـ) ..

هو أبو الحسن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي السجاد بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام، عاشر أئمة أهل البيت الطاهرين، ولد بالمدينة المنورة في الثالث عشر من رجب، وقيل في الثالث منه، وقيل في السابع والعشرين من ذي الحجة وكانت ولادته في سنة ٢١٢هـ / ٨٢٧م، تولى الإمامة بعد وفاة أبيه الجواد سنة ٢٢٠هـ / ٨٣٥م، وبقي في المدينة المنورة يمارس دوره القيادي في نشر العلم، وتبليغ أحكام الله وتوجيه الأمة وإرشادها، فاحتف به العلماء والفقهاء والرواة، والتفت حوله الناس نظراً لما تميز به من علم وخلق عظيم، وإمكانات ربّانية، فبلغ المتوكل العباسي الذي ولي الخلافة سنة ٢٣٢هـ / ٨٤٦م، سموّ مقام الإمام الهادي عليه السلام بالمدينة المنورة، ومكانته بها، وميل الناس إليه مع ما عُرف به المتوكل العباسي من التعصّب والبغض لآل الرسول صلى الله عليه وآله، فأرسل المتوكل العباسي قائده يحيى بن هرثمة^(١) في سنة ٢٣٢هـ / ٨٤٦م، إلى المدينة المنورة من أجل إشخاص الإمام عليه السلام إلى مدينة سامراء ليكون تحت الرقابة، وقد نقل يحيى بن هرثمة عن هذه الحادثة

(١) يحيى بن هرثمة بن أعين: هو مولى الخليفة العباسي المتوكل، وكان يتولى منصب والي طريق مكة، وروي أنه كان من الحشوية ثم تشيع لما رأى من معجزات وفضائل الإمام علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا عليه السلام، حيث أمره المتوكل العباسي في أشخاص الإمام الهادي عليه السلام، ثم تولى منصب والي أصبهان مدة، وفي عام ٢٥١هـ كانت وقعة بينه وبين أبي الحسين بن قريش قتل من الفريقين جماعة ثم انهمز أبو الحسين بن قريش. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك، ١ط، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، د.ت، ٧/ ٣٤٨، ٤٧٩؛ الفتال النيسابوري، زين المحدثين محمد بن الفتال النيسابوري الشهيد (ت ٥٠٨هـ)، روضة الواعظين، تحقيق: محمد مهدي السيد حسن الخرسان، ١ط، منشورات الشريف الرضي، قم المقدسة، ص ٢٤٥؛ الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ)، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تحقيق: عبد الأمير مهنا، ١ط، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٢م، ٢/ ٢٦؛ الشاهرودي، علي النمازي (ت ١٤٠٥هـ)، مستدركات علم رجال الحديث، ١ط، مطبعة حيدري، طهران، ١٤١٥هـ، ٨/ ٢٣٩.

١٦٨ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعهد السلام المجتمعي) / ج ٢

فقال: فذهبت إلى المدينة المنورة، فلما دخلتها ضج أهلها ضجيجاً عظيماً، ما سمع الناس بمثله خوفاً على عليّ الهادي، وقامت الدنيا على ساق، لأنه كان محسناً إليهم، ملازماً للمسجد، ولم يكن عنده ميل إلى الدنيا، فجعلت أسكنهم، وأحلف لهم بأنّي لم أؤمر فيه بمكروه وأنّه لا بأس عليه، ثمّ فتشت منزله فلم أجد فيه إلّا مصاحف وأدعية وكتب العلم، فعظم في عيني، وتوليت خدمته بنفسي، وأحسنّت عشرته وأقام الهادي عليه السلام في سامراء مراقباً من قبل الحكام، وخاصة من قبل المتوكل العباسي الذي عرّضه في مرات عديدة للتهديد، ومحاولة القتل والسجن، مما جعل العديد من العلماء والرواة يتصلون به بالمراسلة والكتابة، وقد تضمنت كتب الأخبار والحديث عشرات المرويات بهذا الطريق، اشتهر بين المؤرخين وغيرهم أنّه سعي بالامام الهادي عليه السلام إلى المتوكل العباسي، وقيل إنّ في منزله أموالاً وسلاحاً وغيرها من شيعته، وأنّه يطلب الأمر لنفسه، فوجّه إليه مجموعة من الأتراك، فاقتحموا عليه منزله، فوجدوه وحده، وهو مستقبل القبلة يتلو القرآن، وعليه مدرعة من شعر، وعلى رأسه ملحفة من صوف، فأخذ على الصورة التي وُجد عليها، فمثل بين يدي المتوكل العباسي وهو يستعمل الشراب وفي يده كأس، فلما رآه أعظمه وأجلسه إلى جنبه، وناوله الكأس الذي كان بيده، فقال عليه السلام: والله ما خامر لحمي ودمي قط، فقال المتوكل: أنشدني شعراً أستحسنه، فقال: إنّني لقليل الرواية للشعر، قال: لا بدّ أن تنشدي، فأنشده عليه السلام:

باتوا على قُللِ الأَجبالِ تحرسهم غُلِبَ الرجالُ فما أَعْتَهُمُ القُللُ

واستَنزَلُوا بعد عَزٍّ من معاقلهم فأودعوا حفراً يا بُئس ما نزلوا^(١)

فأشفق من حضر على الإمام عليّ الهادي عليه السلام وظنّ أن بادرة تبدر إليه، فبكي

(١) للمزيد من الشعر، ينظر: أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود (ت/ ٧٣٢هـ)، المختصر في أخبار البشر، ط ١، المطبعة الحسينية المصرية، د.ت، ٤٤ / ٤٥؛ ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس المعري الكندي (ت/ ٧٤٩هـ)، تاريخ ابن الوردي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م، ٢٢٣.

المتوكل العباسي بكاءً كثيراً، وبكى من حضر، ثم أمر برفع الشراب، ثم قال: يا أبا الحسن، أعليك دين؟ قال عليه السلام: نعم أربعة آلاف دينار، فأمر بدفعها إليه ورده إلى منزله مكرماً، روى المحدثون والفقهاء عن الإمام الهادي عليه السلام أحاديث كثيرة، ورووا عنه في أجوبة المسائل في الفقه والكلام والتفسير وغيره من أنواع العلوم، الشيء الكثير فممن روى عنه: إبراهيم بن عقبة، وإبراهيم بن محمد الهمداني، وأحمد ابن إسحاق بن عبد الله بن سعد الأشعري القمي، وأحمد بن حمزة بن اليسع القمي، وعثمان بن سعيد العمري وكان وكيلاً له، وعلي بن مهزيار الأهوازي وكان وكيلاً له، وغيرهم الكثير، ومما أثر عن الإمام عليه السلام، رسالة في الرد على أهل الجبر والتفويض وإثبات العدل والمنزلة بين المنزلتين، ورسالة في أجوبته ليحيى بن أكثم قاضي القضاة عن مسأله عدة.

وكان عليه السلام مرجع العلماء والفقهاء في عصره، حتى أن المتوكل العباسي كان يرجع إلى رأيه عليه السلام في المسائل التي يختلف فيها الفقهاء، ويقدم رأيه على آرائهم، ومن بين تلك المسائل أنه قدّم له رجل نصراني فجر بامرأة مسلمة، فأراد المتوكل أن يقيم عليه الحدّ، فأسلم النصراني، فقال يحيى بن أكثم: هدم إيمانه شركه وفعله، وقال بعض الفقهاء: يضرب ثلاث حدود، وذهب آخرون إلى خلاف ذلك، فأمر المتوكل أن يُستفتى الإمام الهادي عليه السلام في هذه المسألة، فاستفتي، فأجاب عليه السلام: يضرب حتى يموت، فأنكر الفقهاء ذلك، وقالوا: إنه لم يجيء بذلك كتاب ولا سنة، فكتب المتوكل العباسي بذلك إلى الإمام عليه السلام، فأجاب عليه السلام بالآية الكريمة: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ﴾^(١)، فأمر المتوكل العباسي بضربه حتى مات، إن استشهد أئمة أهل البيت عليهم السلام بالآيات الكريمة في موارد الحكم، يلقي الضوء على كيفية الاستفادة من الآيات والبرهنة بها على الأحكام، ولن يتأتى ذلك إلا لمن وعى القرآن، وغاص في بحر مفاهيمه ومعارفه.

١٧٠ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعماد السلم المجتمعي) / ج ٢

وكان عليه السلام المثل الكامل للورع والإيمان والتقوى، معظماً عند العامة والخاصة، ذا هيبة ووقار، وكان أطيب الناس بهجة، وأصدقهم لهجة، إذا صمت علت هيبته الوقار، وإذا تكلم سماه البهاء، وهو من بيت الرسالة والإمامة، ومقرر الوصية والخلافة، وكان متعبداً فقيهاً، إماماً، وكان عليه السلام وارث أبيه علماً وسخاءً، وله من الحكم والمواعظ والآداب الشيء الكثير فمنها على سبيل المثال وليس الحصر قوله عليه السلام: من جمع لك ودّه ورأيه فاجمع له طاعتك، وقال للمتوكل العباسي: لا تطلب الصفاء ممن كدّرت عليه، ولا الوفاء ممن غدرت به، ولا النصيح ممن صرفت سوء ظنك إليه، فإنما قلب غيرك لك كقلبك له، وقال عليه السلام: الدنيا سوق ربح فيها قوم، وخسر فيها آخرون.

توفي الإمام الهادي عليه السلام مسموماً في أيام حكم المعتز العباسي في الثالث من رجب، وقيل: لخمس بقين من جمادى الآخرة سنة ٢٥٤هـ / ٨٦٨ م، ودفن في داره بمدينة سامراء^(١).

سيرة وأحوال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ..

(١) نقل الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م): عن الإمام أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام أنه قال: يوم السابع والعشرين من رجب، يوم بعث الله تعالى محمداً صلى الله عليه وآله إلى خلقه رحمة للعالمين، أما يوم مولده صلى الله عليه وآله فهو يوم السابع عشر من شهر ربيع

(١) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت/٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط ٢، منشورات دار الهجرة، قم المقدسة، ١٩٨٤م، ٤/٨٤ - ٨٦؛ مؤلف مجهول (ت/٤هـ)، ألقاب الرسول وعترته، ط ١، منشورات مكتب آية الله العظمى المرعشي، قم المشرفة، ١٤٠٦هـ، ص ٧٣ - ٧٤؛ الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت/٥٤٨هـ)، إعلام الوري بأعلام الهدى، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، ط ١، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم المشرفة، ١٤١٧هـ، ٢/١٠٩ - ١٢٩؛ الأربلي، أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت/٦٩٣هـ)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، ط ١، دار الأضواء، بيروت، د.ت، ٣/١٦٦ - ١٩٧؛ ابن الصباغ المالكي، علي بن محمد أحمد (ت/٨٥٥هـ)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق: سامي الغريبي، ط ١، دار الحديث للطباعة والنشر، قم المشرفة، ١٤٢٢هـ، ٢/١٠٦١ - ١٠٧٧.

الأول^(١).

وهذا ما يؤكد ما ذهب إليه فقهاء الإمامية بأن ولادة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في اليوم السابع عشر من شهر ربيع الأول، وهو التحديد الأدق لمولده صلى الله عليه وآله وفق مبدأ (أهل مكة أعلم بشعابها) بمعنى أن أهل بيت النبوة عليهم السلام هم أعلم الناس بسيرة جدهم المصطفى صلى الله عليه وآله، وكذلك بدليل قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «سلوني قبل أن تفقدوني ألا تسألون من عنده علم المنيا والبلايا والأنساب»^(٢).

(٢) روي عن الإمام الهادي عليه السلام في بيان أحوال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله بعد البعثة، حيث قال: «... فو الله ما بعث الله محمداً والأنبياء من قبله إلا بالحنيفية والصلاة والزكاة والحج والصيام والولاية، وما دعا محمد صلى الله عليه وآله إلا إلى الله وحده لا شريك له، وكذلك نحن الأوصياء من ولده، عبيد الله لا نشرك به شيئاً، إن أطعناه رحمنا، وإن عصيناه عذبنا، ما لنا على الله من حجة، بل الحجة لله علينا وعلى جميع خلقه، ...»^(٣).

(١) أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت/ ٤٦٠هـ)، تهذيب الأحكام، تحقيق وتعليق: حسن الموسوي الخرسان، ط ٤، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٥ هـ، ٤/ ٣٠٥؛ المحقق الحلي (ت/ ٦٧٦هـ)، نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن، المعتبر في شرح المختصر، حققه وصححه: عدة من الأفاضل، ط ١، مؤسسة سيد الشهداء عليه السلام، قم المقدسة، د.ت، ٢/ ٧٠٨؛ العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت/ ٧٢٦هـ)، تذكرة الفقهاء، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، ط ١، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم المقدسة، ١٤١٥هـ، ٦/ ١٩١.

(٢) الصفار، محمد بن الحسن بن فروخ (ت/ ٢٩٠هـ)، بصائر الدرجات، تحقيق: ميرزا حسن كوجه باغي، ط ١، منشورات الأعلمي، طهران، ١٤٠٤هـ، ص ٢٨٦؛ وكذلك ذكر الذهبي بإسناده عن صالح بن أبي الأسود قال: سمعت جعفر الصادق يقول: سلوني قبل أن تفقدوني فإنه لا يحدثكم أحد بعدي بمثل حديثي. تذكرة الحفاظ، ط ٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ١/ ١٦٦.

(٣) المجلسي، محمد باقر (ت/ ١١١١هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، عبد الرحيم الرباني الشيرازي، ط ٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٣م، ٢٥/ ٣١٦؛ ميرزا حسين النوري الطبرسي (ت/ ١٣٢٠هـ)، خاتمة المستدرک، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، ط ١، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم المقدسة، ١٤١٦هـ، ٥/ ٢٤٤.

١٧٢ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعهد السلم المجتمعي) / ج ٢

نستنتج من هذه الرواية أن الرسول ﷺ والأوصياء من أهل بيته عليهم السلام هم من صنف البشر لهم حاجات ورغبات، لكنهم استطاعوا برجاحة عقولهم تهذيب تلك الحاجات وتسخيرها لخدمة الدين والمجتمع، فنالوا بذلك أرفع الدرجات وأسمى المقامات.

(٣) نقل أبو جعفر الطبري الشيعي (ت ٤٤٠ هـ / ق ١٠ م): عن الإمام علي بن محمد عليه السلام أنه قال: إن الله (عز وجل) اصطفى محمداً ﷺ بالنبوة والبرهان واصطفانا بالمحبة والبيان^(١).

(٤) نقل الشيخ الطوسي: بإسناده عن القاسم الصيقل^(٢) قال: كتبت إلى الإمام الهادي عليه السلام أسأله عن بعض المسائل، فأجاب علياً: أن النبي ﷺ طاهر مطهر^(٣).

(١) محمد بن جرير الطبري الشيعي (ت/ق ٤٤٠ هـ)، دلائل الإمامة، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، ط ١، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، قم المقدسة، ١٤١٣ هـ، ص ٤١٤؛ المشغري العاملي، جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي (ت/ ٦٦٤ هـ)، الدر النظيم، ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، د.ت، ص ٧٢٨؛ البحراني، هاشم (ت/ ١٠١٧ هـ)، مدينة المعاجز، تحقيق: لجنة التحقيق برئاسة الشيخ عباد الله الطهراني الميانجي، ط ١، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة، ١٤١٥ هـ، ٧/ ٤٤٥.

(٢) القاسم الصيقل: هو القاسم بن أبي القاسم مغلد بن موسى الرازي الصيقل، من أصحاب الهادي عليه السلام، وروى عن الإمام الرضا وأبي جعفر الثاني عليه السلام، وروى عنه محمد بن عبد الله الواسطي، محمد بن عيسى، علي بن الريان. الأردبيلي، محمد علي (ت/ ١١٠١ هـ)، جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والإسناد، ط ١، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم المقدسة، ١٤٠٣ هـ، ١٧/ ٢؛ الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث، ٦/ ٢٤٦؛ الخوئي، أبو القاسم الموسوي (ت/ ١٤١٣ هـ)، معجم رجال الحديث، ط ٥، د.م، ١٩٩٢ م، ١٥/ ٧٢-٧٣؛ التستري، محمد تقي، قاموس الرجال، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ١٤٢٢ هـ، ١١/ ٤٧٢.

(٣) تهذيب الأحكام، ١ / ١٠٨؛ الشهيد الأول، محمد بن جمال الدين مكي العاملي (ت/ ٧٨٦ هـ)، ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، ط ١، منشورات مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث - قم المقدسة، ١٤١٩ هـ، ٢/ ٩٧؛ الفيض الكاشاني، محمد

وهذا ما يؤكد صحة ما نقل من حديث النبي صلى الله عليه وآله في سمو نسبه وعفة مولده حيث روي عنه عليه السلام أنه قال: «خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي، ولم يصبني من سفاح الجاهلية شيء»^(١)، وكذلك ما تناقله بعض المؤرخين من سماع المسلمين الحاضرين عند استشهاد رسول الله صلى الله عليه وآله حين عزموا على تغسيله عليه السلام قول: «لا تغسلوه فإنه طاهرٌ مُطهر»^(٢).

٥) ونقل الشيخ الكليني (ت ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م): بإسناده عن أبي هاشم الجعفري^(٣) قال: بعث إلي أبو الحسن عليه السلام في مرضه، فقال لي: حرمة النبي صلى الله عليه وآله والمؤمن

محسن (ت ١٠١٩هـ)، الوافي، تحقيق: ضياء الدين الحسيني الأصفهاني، ط ١، منشورات مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام العامة، أصفهان، ١٤٠٦هـ، ٦/ ٣٨٥.

(١) المشغري العاملي، الدر النظيم، ص ٢٦؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٤٧هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ط ١، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٦م، ١/ ١٩٠؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، ط ١، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨١م، ١/ ٦٠٢.

(٢) محب الدين الطبري، أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد (ت ٦٩٤هـ)، خلاصة سير سيد البشر، تحقيق: طلال بن جميل الرفاعي، ط ١، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ١٩٩٧م، ص ١٧٩؛ ابن جماعة، عز الدين عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم الكناني الحموي (ت ٧٦٧هـ)، المختصر الكبير في سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، تحقيق: سامي مكّي العاني، ط ١، دار البشير، عمان، ١٩٩٣م، ص ١٤٥؛ ابن شاهين المظني، زين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين (ت ٩٢٠هـ)، غاية السؤل في سيرة الرسول، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين علي، ط ١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨م، ص ٦٥.

(٣) أبو هاشم الجعفري البغدادي: هو داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، كان عظيم المنزلة عند الأئمة عليهم السلام، شريف القدر، ثقة، أدرك الإمام الرضا عليه السلام وروى عنه، وعن الأئمة: محمد الجواد، علي الهادي، الحسن العسكري عليه السلام، وقيل إنه رأى الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، وكان ذا لسان وعارضة وسلاطة، فحمل إلى سامراء فحبس هنالك في سنة ٢٥٢هـ، توفي سنة ٢٦١هـ. المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ٤/ ٦٣؛ النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد النجاشي الأسدي الكوفي (ت ٤٥٠هـ)، رجال النجاشي، ط ٥، منشورات مؤسسة النشر

أعظم من حرمة البيت^(١)

وقد أكد هذه الحرمة القاضي ابن العربي (ت ٥٤٣هـ / ١١٤٨م) بقوله: «حرمة النبي صلى الله عليه وسلم ميتاً كحرمة حياً، وكلامه المأثور بعد موته في الرفعة مثل كلامه المسموع من لفظه، فإذا قُرئ كلامه وجب على كل حاضر أن لا يرفع صوته عليه، ولا يعرض عنه، كما كان يلزمه ذلك في مجلسه عند تلفظه به، وقد نبه الله تعالى على دوام الحرمة المذكورة على مرور الأزمنة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾^(٢)، وكلام النبي صلى الله عليه وسلم من الوحي، وله من الحرمة مثل ما للقرآن إلا معاني مستثناة بيانها في كتب الفقه والله أعلم^(٣)، في حين أن القاضي عياضاً (ت ٥٤٤هـ / ١١٤٩م) جعل دائرة الحرمة أوسع بقوله: «وَأَعْلَمُ أَنَّ حُرْمَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَوْتِهِ وَتَوْفِيرَهُ وَتَعْظِيمَهُ لَا زِمَ كَمَا كَانَ حَالَ حَيَاتِهِ، وَذَلِكَ عِنْدَ ذِكْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذِكْرِ حَدِيثِهِ وَسُنَّتِهِ، وَسَمَاعِ اسْمِهِ وَسِيرَتِهِ،

الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين، قم المشرفة، ١٤١٦هـ، ص ١٥٦؛ الطوسي، الفهرست، تحقيق: جواد القيومي، ط ١، منشورات مؤسسة نشر الفقاهة، قم المقدسة، ١٤١٧هـ، ص ١٢٤؛ الخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ٣٦٩/٨.

(١) محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ)، الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط ٣، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٧هـ، ٤/ ٥٦٧-٥٦٨؛ القمي، جعفر بن محمد بن قولويه (ت ٣٦٧هـ)، كامل الزيارات، تحقيق: جواد القيومي، ط ١، منشورات مؤسسة نشر الفقاهة، قم المقدسة، ١٤١٧هـ، ص ٤٥٩؛ الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة، تحقيق: عبد الرحيم الرباني الشيرازي، ط ٥، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٣م، ١٠/ ٤٢٢.

(٢) سورة الأعراف: ٢٠٤.

(٣) محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي (ت ٥٤٣هـ)، أحكام القرآن، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا، ط ٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، ١٤٦/٤.

البحث الثالث: النبوة المحمدية ودلائلها في فكر الإمام الهادي عليه السلام دراسة تاريخية ١٧٥

وَمُعَامَلَةٍ إِلَيْهِ وَعِزَّتِهِ، وَتَعْظِيمِ أَهْلِ بَيْتِهِ وَصَحَابَتِهِ»^(١)، وهذا ما يتطابق مع ما أشار إليه الإمام الهادي عليه السلام الذي سبقهم بأكثر من ثلاثة قرون من الزمن.

٦) روي أن أحد أصحاب الأئمة عليهم السلام قال: كتبت إلى الإمام العسكري عليه السلام قائلاً له روي لنا أن ليس لرسول الله صلى الله عليه وآله من الدنيا إلا الخمس، فجاء الجواب: «إن الدنيا وما عليها لرسول الله صلى الله عليه وآله، إن الدنيا وما فيها لله ولرسوله ولنا فمن غلب على شيء منها، فليقت الله وليؤد حق الله وليبر إخوانه فإن لم يفعل ذلك فإلهه ورسوله ونحن براء منه»^(٢).

وهنا يبين الإمام عليه السلام الحقوق الشرعية التي فرضها الله عز وجل على عباده تجاه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطيبين الطاهرين عليهم السلام، ثم يُعرج عليه واجبات من اغتصب حق من حقوق الرسول صلى الله عليه وآله والأوصياء من بعده عليهم السلام، وتصدى لإدارة شؤون الأمة فعليه أولاً أداء حقوق الله تبارك وتعالى، والإحسان لإخوانه في الدين ثانياً، لينال رضا الله ورسوله صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين المنتجبين من أهل بيته عليهم السلام.

٧) عن أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام إنه قال للمتوكل العباسي: «اعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما حج حجة الوداع فنزل بالأبطح»^(٣) بعد فتح مكة، فلما جن عليه الليل

(١) أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى السبتي (ت/ ٥٤٤ هـ)، الشفا بتعريف حقوق المصطفين، ط ٢، دار الفيحاء، عمان، ١٤٠٧ هـ، ٩١ / ٢.

(٢) الفيض الكاشاني، الوافي، ١٠/ ٢٨٩؛ المحقق النراقي، أحمد بن محمد مهدي (ت ١٢٤٤ هـ)، عوائد الأيام، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، ط ١، منشورات مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، إيران، ١٤١٧ هـ، ص ١١٧ - ١١٨؛ الآملي، محمد تقي (ت ١٣٩١ هـ)، مصباح الهدى في شرح عروة الوثقى، ط ١، طبعة شركة سهامية چاپخانه فردوسي، ١٣٩١ هـ، ١١ / ٢٢٤.

(٣) الأبطح: هو كل مسيل فيه دقاق الحصى، وقيل هو: الرمل المنبسط على وجه الأرض، وقيل الأبطح: أثر المسيل ضيقاً كان أو واسعاً، والأبطح يضاف إلى مكة وإلى منى، لأن المسافة بينه وبينها واحدة، وربما كان إلى منى أقرب، وهو المحصب. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ)، معجم البلدان، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩ م، ١ / ٧٤.

١٧٦ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عقب النبوة وعهد السلم المجتمعي) / ج ٢

أتى القبور قبور بني هاشم وقد ذكر أباه وأمه وعمه أبا طالب عليه السلام فدخله حزن عظيم عليهم، ورقد فأوحى الله إليه أن الجنة محرمة على من أشرك بي وأنا أعطيك يا محمد ما لم أعطه أحداً غيرك فادعُ أباك وأمك وعمك فإنهم يحييونك ويخرجون من قبورهم أحياء لا يمسه عذاب لكرامتك عليّ، فادعهم إلى الإيمان بالله وإلى رسالتك وموالاته أخيك علي والأوصياء منه إلى يوم القيامة فيحييونك ويؤمنون بك فأهب لك كل ما سألت وأجعلهم ملوك الجنة كرامة لك يا محمد،...»^(١).

إن المتمعن في هذه الرواية يرى أن الإمام عليه السلام أراد دحض حجة المتوكل العباسي من خلال الجمع بين عبد الله بن عبد المطلب وآمنة بنت وهب (والدي النبي الأكرم صلى الله عليه وآله) اللذين لم يتجرا أحداً من المسلمين في حياة الرسول صلى الله عليه وآله أو بعد وفاته صلى الله عليه وآله اتهامهما بالشرك، وبين عم الرسول وحاميه شيخ البطحاء أبي طالب الذي حاول الكثير من الكتاب النيل من إيمانه لا لسبب فيه أو عيب، لكن بغضاً وكراهة لأمير المؤمنين عليه السلام لتفضيل الله جل وعلا إليه على شيوخهم وعبداء الأصنام من أجدادهم، وقد رد الكثير من المؤرخين والكتاب على ذلك وأثبتوا بالدليل القاطع والبرهان الساطع أن أبا طالب وجميع أبناء النبي الأكرم صلى الله عليه وآله كانوا مؤمنين بالله تعالى ولم يشركوا بالله طرفة عين^(٢).

٨) نقل الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ / ١٠٢٢م): بإسناده عن موسى بن محمد بن علي بن موسى قال: دخلت على أخي الإمام الهادي عليه السلام، فقلت له: جعلت فداك، إن

(١) البحراي، هاشم بن سليمان (ت ١١٠٧هـ)، مدينة المعاجز، تحقيق: لجنة التحقيق، ط ١، منشورات مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة، ١٤١٥هـ، ٥٣٦/٧؛ الحائري، علي اليزدي (ت ١٣٣٣هـ)، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، تحقيق: علي عاشور، ط ١، د.ت، ٢/ ٢٨٤.

(٢) لإثبات صحة إيمان أبي طالب راجع: الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص ١٣٨ - ١٤٣؛ الموسوي، شمس الدين أبو علي فخار بن معد (ت ٦٣٠هـ)، الحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب، تحقيق: محمد بحر العلوم، ط ٢، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٦٥م.

ابن أكرم^(١) كتب إلي يسألني عن قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ...﴾؟ فقال عليه السلام: أما قوله عز وجل: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾^(٢)، فإن المخاطب في ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يكن في شكٍّ مَّا أَنزَلَ إِلَيْهِ، ولكن قالت الجهلة: كيف لم يبعث الله نبياً من ملائكته؟ أم كيف لم يفرق بينه وبين خلقه بالاستغناء عن المأكّل، والمشرب، والمشّي في الأسواق؟ فأوحى الله إلى نبيه صلى الله عليه وآله: ﴿فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ لكي يتفحص بمحضر أولئك الجهلة، هل بعث الله رسولا قبلك إلا وهو يأكل، ويشرب، ويمشي في الأسواق، ولك بهم أسوة، وإنا قال تعالى: ﴿إِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ﴾ لم يكن للنصفه كما قال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاؤَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(٣)، ولو قال تعالى: نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم لم يكونا يجوزان للمباهلة، وقد علم الله أن نبيه مؤدّ عنه رسالاته وما هو من الكاذبين، وكذلك عرف النبي أنه صادق فيما يقول، ولكن أحب أن ينصفهم من نفسه^(٤).

(١) ابن أكرم: هو أبو محمد يحيى بن أحمد بن محمد بن قطن التميمي المروزي، ثم البغدادي، قاضي القضاة، ولد في خلافة المهدي العباسي، سمع من: عبد العزيز بن أبي حازم، وابن المبارك، وسفيان بن عيينة، وحدث عنه: الترمذي، وأبو حاتم، والبخاري، كانت له رحلة ومعرفة، وكان واسع العلم بالفقه، كثير الأدب، حسن العارضة، قائماً بكل معضلة. غلب على المأمون، حتى لم يتقدمه عنده أحد مع براعة المأمون في العلم، وكانت الوزراء لا تبرم شيئاً حتى تراجع إليه، ولي يحيى بن أكرم قضاء البصرة وله عشرون سنة، ثم ولاء المأمون قضاء بغداد، مات بالربذة وهو عائد من الحج سنة ٢٤٢ هـ، وله من العمر ٨٣ عاماً. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٤/ ١٩٥ - ٢٠٦؛ الذهبي، شمس الدين محمد ابن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، صالح السمر، ط ٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦ م، ١٢/ ٥ - ١٥.

(٢) سورة يونس: ٩٤.

(٣) سورة آل عمران: ٦١.

(٤) أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي، الاختصاص، تحقيق: علي أكبر الغفاري، محمود الزرندي، ط ٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٣ م، ص ٩١ - ٩٤.

١٧٨ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعباد السلام المجتمعي) / ج ٢

(٩) وروي عن الإمام الهادي عليه السلام: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يطوف بالبيت ويقبل الحجر، وحرمة النبي والمؤمن أعظم من حرمة البيت...»^(١).

وهذا دليل لا يقبل الشك بصحة وشرعية زيارة مراقد الأئمة الأطهار عليهم السلام وتقبيّل أضرحتهم والتبرك بزيارتهم، وللدرد على المعارضين على ذلك فقد روي عن عمر بن الخطاب أنه جاء إلى الحجر الأسود فقبله^(٢)، هذا من جهة، ومن جهة أخرى يبين الإمام الهادي عليه السلام أن حرمة المؤمن والحفاظ على حياته وكرامته من الأولويات والأعمال الأساسية بالنسبة لكل من يتولى سدة الحكم والإدارة لشؤون الأمة، فعلى جميع الرعاة احترام حق المؤمن، وتعظيم منزلته، وحفظ كرامته، انطلاقاً من قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»^(٣).

(١٠) وروي عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام قال: قلت لأبي علي بن محمد عليه السلام: هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله ينظر اليهود والمشرّكين إذا عانتوه ويحاجّهم؟ قال عليه السلام: بلى، مراراً كثيرة، منها: ما حكى الله من قولهم: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾^{(٤)(٥)}.

(١) الكليني، الكافي، ٤/ ٥٦٨.

(٢) مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ)، الموطأ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط ١، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٥م، ١/ ٣٦٧؛ البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، ط ١، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨١م، ٢/ ١٦٢.

(٣) أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، المسند، ط ١، دار صادر، بيروت، د.ت، ٢/ ٥٤، ١١١؛ البخاري، صحيح البخاري، ١/ ٢١٥؛ مسلم النيسابوري، أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، الجامع الصحيح، ط ١، دار الفكر، بيروت، د.ت، ٦/ ٨.

(٤) سورة الفرقان: ٧.

(٥) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، ط ١، منشورات مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، قم المقدسة، ١٤٠٩هـ، ص ٥٠٠؛ الطبرسي، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (ت ٥٤٨هـ)، الاحتجاج، تحقيق: محمد باقر الخراسان، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف

البحث الثالث: النبوة المحمدية ودلالاتها في فكر الإمام الهادي عليه السلام دراسة تاريخية ١٧٩

(١١) نقل الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م): بإسناده عن موسى بن محمد بن علي بن موسى قال: دخلت على أخي الإمام الهادي عليه السلام، فسألته عن صلاة الفجر، فقال عليه السلام: صلاة الفجر والجهر فيها بالقراءة، لأن النبي صلى الله عليه وآله كان يغلس^(١) بها فقراءتها من الليل^(٢).

(١٢) نقل الشيخ الكليني (ت ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م): بإسناده عن علي بن محمد النوفلي^(٣)، عن الإمام الهادي عليه السلام أنه قال: لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي بالناس، ويرفع صوته بالقرآن، وإنه عليه السلام كان يحمل الناس من خلفه ما يطيقون^(٤).

نستنتج من هذه الرواية مضامين عدة أهمها: أن أهل البيت عليهم السلام هم المصدق

الأشرف، ١٩٦٦م، ٢٦/١؛ المشهدي، محمد بن محمد رضا القمي (ت/ ١١٢٥هـ)، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب تحقيق: حسين درگاهي، ط١، مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ١٩٩٠م، ٤/٢٩٦.

(١) الغلس: يعني ظلام آخر الليل. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، ط١، منشورات أدب الحوزة، قم المقدسة، ١٤٠٥هـ، ١٥٦/٦؛ الطريحي، فخر الدين (ت ١٠٨٥هـ)، مجمع البحرين، ط٢، منشورات المكتبة المرتضوية، طهران، ١٣٦٢هـ، ٤/٩٠.

(٢) الاختصاص، ص ٩٦؛ ابن شهر آشوب، أبي عبد الله محمد بن علي المازندراني (ت/ ٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، ط١، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٥٩م، ٣/٥٠٨؛ المجلسي، بحار الأنوار، ٥٠/١٦٧.

(٣) علي بن محمد النوفلي: هو علي بن محمد بن سليمان، من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام، روى عنه، وعن الإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام، وكان من أصحاب الحديث، عارفاً بالأخبار وقد روى عنه أبو الفرج الأصفهاني عدة أخبار، كان حياً قبل ٢٥٤هـ. الأردبيلي، جامع الرواة، ١/٥٩٨؛ الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث، ٥/٤٥٠.

(٤) الكافي، ٢/٦١٥؛ المحقق السبزواري، محمد باقر بن محمد مؤمن (ت ١٠٩٠هـ)، كفاية الأحكام، تحقيق: مرتضى الواعظي الأراكي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ١٤٢٣هـ، ١/٤٢٩؛ الفيض الكاشاني، المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط٢، مطبعة مهر، قم المقدسة، د.ت، ٢/٢٣٢.

١٨٠ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعماذ السلم المُجتمعي) / ج ٢

الواضح للقران الناطق، وحديثهم دائماً موافق لآيات الرحمن جل وعلا، كما في قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾^(١)، وكذلك يبين الإمام عليه السلام أن على الوالي أو من يتولى شؤون الأمة الرفق بالرعية وعدم الظلم والجور في استحصال الحقوق أو فرض الضرائب والجبايات.

١٣) نقل الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م): بإسناده عن سليمان بن حفص المروزي^(٢) أنه قال: قال أبو الحسن الإمام الهادي عليه السلام: «الغسل بصاع من ماء، والوضوء بمد من ماء، وصاع النبي صلى الله عليه وآله خمسة أمداد، والمد مائتان وثمانون درهماً والدرهم ستة دوانيق، والدانق وزن ستة حبات والحبة وزن حبتين شعير من أوساط الحب لا من صغاره ولا من كباره»^(٣).

تبين هذه الرواية أمرين مهمين أحدهما شرعي يتعلق بصحة الغسل والوضوء وما يحتاج كل منهما إلى ما يناسبه من كمية الماء، أما الأمر الثاني فهو اقتصادي حيث تم تحديد وزن الصاع والمد والدرهم والدانق والحبة، بشكل لا يقبل التأويل أو الاجتهاد مما يحفظ استقرار الأوزان في جميع الأسواق والمناطق التابعة لسلطان الدولة الإسلامية دون أي تلاعب أو غش قد يُصيب التجار أو المواطنين، وهذا تذكير بقوله تبارك وتعالى: ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ * وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾^(٤)

(١) سورة البقرة: ٢٨٦.

(٢) سليمان بن حفص المروزي: يظهر أنه من علماء خراسان، وقد باحث مع الإمام الرضا عليه السلام ورجع إلى الحق، وله مكاتبات إلى الإمام الجواد والهادي والعسكري عليه السلام، وقيل له روايات عن الإمام الكاظم عليه السلام. الأردبيلي، جامع الرواة، ١/ ٣٧٧؛ المازندراني، محمد بن إسماعيل (ت ١٢١٦هـ)، منتهى المقال في أحوال الرجال، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، ط ١، منشورات مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم المقدسة، ١٤١٦هـ، ٣/ ٣٨٨.

(٣) الاستبصار، ١/ ١٢١؛ العلامة الحلي، منتهى المطلب، ط ١، منشورات مؤسسة الطبع والنشر في الإستانة الرضوية المقدسة، مشهد المشرفة، ١٤١٣هـ، ١/ ٣٠٩.

(٤) سورة الشعراء: ١٨١ - ١٨٢.

وكذلك قوله تعالى ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ * وَأَقِيمُوا
الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾^(١).

تفضيل النبي محمد صلى الله عليه وآله على سائر الأنبياء والخلق أجمعين..

(١) نقل المسعودي (ت ٣٤٥هـ/ ٩٥٦م): بإسناده عن الفتح بن يزيد الجرجاني^(٢)
قال: ضمّني وأبا الحسن عليه السلام الطريق لما قدم به من المدينة إلى العراق، فدار بيننا حديث
فقال لي: «... يا فتح كما لا يوصف الجليل جل جلاله ولا يوصف الحجة، فكذلك لا
يوصف المؤمن المسلم لأمرنا، فنبينا صلى الله عليه وآله أفضل الأنبياء، ووصينا صلى الله عليه وآله أفضل
الأوصياء...»^(٣).

(٢) روي عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام، عن أبيه صلوات الله عليه أنه زار
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في يوم الغدير في السنة التي أشخصه فيها المعتصم
العباسي فقال: «... وأقسم بالله قسم صدق أن محمداً وآله صلوات الله عليهم سادات
الخلق، ...»^(٤).

(١) سورة الرحمن: ٧ - ٩.

(٢) الفتح بن يزيد الجرجاني: وقيل فتح بن يزيد، يكنى بأبي عبد الله الجرجاني، من أصحاب الإمامين
الرضا والهادي (صلوات الله عليهما)، إمامي حسن العقيدة، له روايات أكثرها عن أبي الحسن عليه السلام من
دون تقييد. الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث، ٦/ ١٩٢، الخوئي، معجم رجال الحديث،
٢٦٥ - ٢٧٠.

(٣) إثبات الوصية، ط ١، مطبوعات دار الأندلس، بيروت، ٢٠٠٩م، ص ٢٤٩ - ٢٥٠؛ للمزيد ينظر: ابن
مأمون النيسابوري، أبو سعد عبد الرحمن بن مأمون النيسابوري (ت ٤٧٨هـ)، المغني للإمام المتولي،
تحقيق وتقديم: ماري برنان، ط ١، منشورات المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٨٦م،
ص ٥٢؛ ابن سعيد الغزنوي، جمال الدين أحمد بن محمد بن سعيد الغزنوي الحنفي (ت ٥٩٣هـ)،
أصول الدين، تحقيق: عمر وفيق الداعوق، ط ١، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٩٩٨م، ص ١٤١.

(٤) ابن المشهدي، أبو عبد الله محمد بن جعفر بن علي (ت ٦هـ)، المزار الكبير، تحقيق: جواد القيومي
الأصفهاني، ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ١٤١٩هـ، ٢٦٤ - ٢٦٩.

١٨٢ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعهد السلم المجتمعي) / ج ٢

(٣) نقل الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ / ٩٩١م) : بإسناده عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني^(١) قال : سمعت علي بن محمد العسكري عليه السلام يقول : إنما اتخذ الله عز وجل إبراهيم خليلاً لكثرة صلاته على محمد وأهل بيته صلوات الله عليهم^(٢).

(٤) نقل ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ / ١١٩٢م) : بإسناده عن صالح بن الحكم يبيع السابري^(٣) قال : كنت واقفياً فلما أخبرني حاجب المتوكل العباسي بذلك أقبلت أستعزي به إذ خرج الإمام الهادي عليه السلام فتبسم في وجهي من غير معرفة بيني وبينه، وقال : يا صالح إن الله تعالى قال في سليمان : ﴿ فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾^(٤)،

(١) عبد العظيم بن عبد الله الحسيني : هو أبو القاسم عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن المجتبي بن علي أمير المؤمنين عليه السلام، العالم الرباني، اختص بالإمام الجواد عليه السلام وأخذ عنه الفقه والحديث، كما صحب الإمام الهادي عليه السلام وروى عنه يسيراً، روى عنه : أحمد بن محمد البرقي، وأحمد ابن مهران شيخ الكليني، وسهل بن زياد الأدمي، وغيرهم، كان محدثاً، فقيهاً، زاهداً، ذا منزلة رفيعة عند الإمامين عليه السلام وقد عرض عبد العظيم الحسيني أصول عقيدته وما يدين به على الإمام الهادي عليه السلام فباركها له قائلاً : « يا أبا القاسم هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده، فاثبت عليه، ثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة » ولما جهدت الحكومة العباسية في ظلم العلويين ومطاردتهم، هرب عبد العظيم إلى الري، وسكن في دار رجل من الشيعة في سكة الموالي، وكذلك روي أن أبا حماد الرازي قصد الإمام الهادي عليه السلام إلى سامراء مستفتياً، فلما أجابه الإمام عليه السلام، أشار عليه بالرجوع إلى عبد العظيم الحسيني إن أشكل عليه شيء وهو بالري، توفي الحسيني في الري عام ٢٥٢هـ. النجاشي، رجال النجاشي، ص ٢٤٧ - ٢٤٨؛ العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص ٢٢٦؛ الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث، ٤/ ٤٤٩ - ٤٥١.

(٢) أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، علل الشرائع، ط ١، دار المرتضى، بيروت، ٢٠٠٦م، ١/ ٤١؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ٤/ ١٢١٢؛ المجلسي، بحار الأنوار، ٩١/ ٥٤.

(٣) صالح بن الحكم يبيع السابري : لم تذكره كتب التراجم، غير أنه كان واقفياً، فاهتدى ببركة مولانا الإمام الهادي عليه السلام. الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث، ٤/ ٢٣٣.

(٤) سورة ص : ٣٦.

البحث الثالث: النبوة المحمدية ودلائلها في فكر الإمام الهادي عليه السلام دراسة تاريخية ١٨٣

ونبيك وأوصياء نبيك أكرم على الله تعالى من سليمان^(١).

٥) نقل الراوندي (ت ٥٧٣ هـ / ١١٧٧ م): بإسناده رواية عن الإمام الهادي عليه السلام أنه قال: «... إنَّ ما أعطى الله محمداً وآل محمداً أكثر مما أعطى داود وآل داود،...»^(٢).

دلائل نبوة محمد ﷺ ومعجزاته ..

١) نقل الكليني (ت ٣٢٩ هـ / ٩٤٠ م): أن ابن السكيت^(٣) سئل الإمام الهادي عليه السلام: لماذا بعث الله موسى بن عمران عليه السلام بالعصا، ويده البيضاء، وآلة السحر، وبعث عيسى عليه السلام بالآلة الطب، وبعث محمداً ﷺ بالكلام والخطب؟ فأجابه الإمام الهادي عليه السلام:

(١) مناقب آل أبي طالب، ٣/ ٥١٠؛ المجلسي، بحار الأنوار، ٥٠/ ٢٠٣ - ٢٠٤.

(٢) قطب الدين (ت/ ٥٧٣ هـ)، الخرائج والجرائح، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، ط ١، منشورات مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة، ١٤٠٩ هـ، ١/ ٤٠٨ - ٤٠٩؛ البحراني، مدينة المعاجز، ٧/ ٤٨٠ - ٤٨١؛ المجلسي، بحار الأنوار، ٥٠/ ١٥٣ - ١٥٤.

(٣) ابن السكيت: هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، والسكيت لقب أبيه وكان أبوه من أصحاب الكسائي، عالماً بالعربية واللغة والشعر وكان يعقوب يؤدب الصبيان مع أبيه في درب القنطرة بمدينة السلام حتى احتاج إلى الكسب فأقبل على تعلم النحو من البصريين والكوفيين، فأخذ عن أبي عمرو الشيباني والفراء وابن الأعرابي، وروى عن الأصمعي وأبي عبيدة وأخذ عنه أبو سعيد السكري وأبو عكرمة الضبي ومحمد بن الفرغ المرقئ وابن عجلان الإخباري وميمون بن هارون الكاتب وغيرهم، وكان عالماً بالقرآن ومن أعلم الناس باللغة والشعر، راوية ثقة ولم يكن بعد ابن الأعرابي مثله وكان قد خرج إلى سر من رأى فصيره عبد الله بن مجبى بن الخاقان إلى المتوكل فضم إليه ولده يؤدهم وأسنى له الرزق ثم دعاه إلى منادته فبينما هو مع المتوكل يوماً جاء المعتز والمؤيد فقال له المتوكل يا يعقوب أيما أحب إليك ابناي هذان أم الحسن والحسين فذكر الحسن والحسين عليه السلام بهما أهله وسكت عن ابنيه، وقيل قال له إن قبراً خادم علي عليه السلام أحب إلي من ابنيك وكان يعقوب يتشيع فأمر المتوكل الأتراك فسلوا لسانه وداسوا بطنه وحمل إلى بيته فعاش يوماً وبعض آخر ومات يوم الاثنين لخمس خلون من رجب سنة ٢٤٣ هـ وقيل سنة ٢٤٤ هـ وقيل سنة ٢٤٦ هـ. ووجه المتوكل بعد موته عشرة آلاف درهم ديته إلى أهله. القفطي، علي بن يوسف (ت/ ٦٢٤ هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، المطبعة العصرية، بيروت، ٢٠٠٤ م، ٤/ ٥٦ - ٦٣؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ط ٣، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٠ هـ، ٢٠/ ٥٠ - ٥٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٢/ ١٦ - ١٩.

١٨٤ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعهد السلم المجتمعي) / ج ٢

إنَّ الله لما بعث موسى عليه السلام كان الغالب على أهل عصره السحر، فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله، ما أبطل به سحرهم، وأثبت به الحجّة عليهم، وإنَّ الله بعث عيسى عليه السلام في وقت احتاج الناس إلى الطب، فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله، ما أحيى لهم الموتى، وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله، وأثبت به الحجّة عليهم، وإنَّ الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله في وقت كان الغالب على أهل عصره الخطب، والكلام، فأتاهم من عند الله من مواعظه، وحكمه، ما أبطل به قولهم، وأثبت به الحجّة عليهم، فقال ابن السكيت: تالله ما رأيت مثلك قطّ! فما الحجّة على الخلق اليوم؟ قال عليه السلام: العقل يعرف به الصادق على الله فيصدّقه، والكاذب على الله فيكذّبه، فقال ابن السكيت: هذا والله هو الجواب^(١).

(٢) روي عن الإمام العسكري عليه السلام قال: قلت لأبي، علي بن محمد عليه السلام: كيف كانت هذه الأخبار في هذه الآيات التي ظهرت على رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة والمدينة؟ فقال: يا بني! أمّا الغمامة فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسافر إلى الشام مضارباً لخديجة بنت خويلد رضي الله عنها، وكان من مكة إلى بيت المقدس مسيرة شهر، فكانوا في حمارة القيظ^(٢) يصيبهم حرّ تلك البوادي، وربما عصفت عليهم فيها الرياح، وسفت عليهم الرمال والتراب فكان الله تعالى في تلك الأحوال يبعث لرسول الله صلى الله عليه وآله غمامة تظله فوق رأسه، تقف بوقوفه، وتزول بزواله، إن تقدّم تقدّمت، وإن تأخّر تأخّرت، فكانت تكفّ عنه حرّ الشمس من فوقه، وكانت تلك الرياح المثيرة لتلك الرمال والتراب تُسقيها

(١) الكافي: ١ / ٢٤ - ٢٥؛ ابن شعبة الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين (ت/ ٤هـ) تحف العقول عن آل الرسول، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط ٢، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ١٤٠٤هـ، ص ٤٤٩ - ٤٥٠؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ٥٠٧/٣.

(٢) حمارة القيظ: حمارة القيظ بتشديد الراء لا غير: شدة حره، وقيل: القيظ حمارة الصيف، وقاظ يومنا اشتد حره. الرازي، محمد بن أبي بكر (ت/ ٧٢١هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: أحمد شمس الدين، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م، ص ٢٨٧؛ الطريحي، مجمع البحرين، ٢٧٦/٣.

في وجوه قريش ووجوه رواحلهم، حتّى إذا دنت من محمد ﷺ هدأت وسكنت، حتّى كانت قوافل قريش يقول قائلها: جوار محمد أفضل من خيمة، فكانوا يلوذون به ويتقربون إليه، وإن كانت الغمامة مقصورة عليه، وكان إذا اختلط بتلك القوافل غرباء، فإذا الغمامة تسير في موضع بعيد منهم، قالوا: إلى من قرنت هذه الغمامة فقد شرف وكرم، فيخاطبهم أهل القافلة: انظروا إلى الغمامة تجدوا عليها اسم صاحبها، واسم صاحبه، وصفه، وشقيقه، فينظرون فيجدون مكتوباً عليها: لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ أيّده بعلي عليه السلام سيّد الوصيّن، وشرفته بآله الموالين له، ولعلي وأوليائهما، والمعادين لأعدائهما، فيقرأ ذلك ويفهمه من يحسن أن يكتب، ويقرأ من لا يحسن ذلك^(١).

نستنتج من هذه الرواية أن التعريف بالوصي والخليفة بعد النبي المصطفى ﷺ قد تمّ التصريح به، وبيان أحواله، وصفاته وشماله، قبل أن يبعث محمداً ﷺ بالنبوة، لذلك نجد أن المصادر التاريخية الأولية اقتضت رواياتها على ذكر قصة تظليل الغمامة للنبي الأكرم ﷺ وما بينه ذلك الراهب المدعو (بحيرا) من دلائل وبراهين على نبوة المصطفى محمد بن عبد الله ﷺ^(٢).

(٣) روي عن الإمام العسكري عليه السلام قال: قال علي بن محمد عليه السلام: وأما تسليم

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ١٥٥ - ١٥٦؛ البحراني، حلية الأبرار، ١/ ٥٠ - ٥١؛ المجلسي، بحار الأنوار، ١٧/ ٣٠٧ - ٣٠٨.

(٢) للمزيد ينظر: ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبى المدني (ت/ ١٥١هـ)، سيرة ابن إسحاق، تحقيق: سهيل زكار، ط ١، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م، ص ٧٤؛ الخرکوشي، أبو سعد عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت/ ٤٠٧هـ)، شرف المصطفى، ط ١، دار البشائر الإسلامية، مكة المكرمة، ١٤٢٤هـ، ١/ ٤٠٤؛ أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق (ت/ ٤٣٠هـ)، دلائل النبوة، تحقيق: محمد رواس قلعة جي، عبد البر عباس، ط ٢، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٦م، ١/ ١٦٨؛ الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت/ ٤٥٠هـ)، أعلام النبوة، ط ١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٠٩هـ، ص ١٨٠.

١٨٦ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعماد السلم المجتمعي) / ج ٢

الجبال والصخور والأحجار على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله لما ترك التجارة إلى الشام، وتصدق بكل ما رزقه الله تعالى من تلك التجارات، كان يغدو كل يوم إلى غار حراء وينظر من قلله إلى آثار رحمة الله، وأنواع عجائب رحمته، وبدائع حكمته، وينظر إلى أكناف السماء، وأقطار الأرض والفيافي، فيعتبر بتلك الآثار، ويتذكر بتلك الآيات، ويعبد الله حق عبادته، فلما استكمل أربعين سنة [و] نظر الله عز وجل إلى قلبه فوجده أفضل القلوب وأجلها، وأطوعها، وأخشعها، وأخضعها، أذن لأبواب السماء فتحت، وأمر بالرحمة فأنزلت عليه ثم أوحى إليه ربه عز وجل ما أوحى، ونزل محمد صلى الله عليه وآله من الجبل، وقد غشيه من تعظيم جلال الله، وقد اشتد عليه ما يخافه من تكذيب قريش في خبره، ونسبتهم إياه إلى الجنون، فأراد الله عز وجل أن يشرح صدره، ويشجع قلبه، فأنطق الجبال، والصخور، والمدر، وكلما وصل إلى شيء منها ناداه: السلام عليك يا محمد، السلام عليك يا ولي الله، السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا حبيب الله، أبشر فإن الله عز وجل قد فضلك، وأكرمك فوق الخلائق أجمعين، من الأولين والآخرين^(١).

(٤) روي عن الإمام الهادي عليه السلام أنه قال: لما أظهر الله دينه، ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الله، كانت بقرة في نخل بني سالم^(٢)، فدلّت عليه البقرة، وآذنت باسمه، وأفصحت بلسان عربيّ مبين، فقالت: يا آل ذريح^(٣)! صائح يصيح بأن لا إله إلا الله وحده لا

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ١٥٦ - ١٥٧؛ البحراني، حلية الأبرار، ١/ ٦٥؛ المجلسي، بحار الأنوار، ١٧/ ٣٠٨.

(٢) بنو سالم: هم قوم من الأنصار يعود نسبهم إلى سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج بن حارثة، وكانت دار بني سالم بين قباء والمدينة وقد صلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الجمعة عندهم عند رحيله عن قباء إلى دار بني النجار. ابن حزم، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت/ ٤٥٦هـ)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م، ص ٣٥٣.

(٣) آل ذريح: هم حي من العرب. الفراهيدي، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت/ ١٧٥هـ)؛ العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ط ٢، مؤسسة دار الهجرة، طهران، ١٤٠٩هـ، ٣/ ٢٠٠؛

شريك له، وأن محمداً رسوله حقاً، فأقبل آل ذريح إلى النبي ﷺ فآمنوا به، وكانوا أول العرب إسلاماً وإيماناً، وطاعة لله عز وجل ورسوله ﷺ^(١).

(٥) روي عن الإمام العسكري عليه السلام قال: قال علي بن محمد عليه السلام: فقد دفع الله عز وجل القاصدين لقتل النبي محمد ﷺ، وإهلاكه إياهم كرامة لنبية ﷺ فإن رسول الله ﷺ كان ابن سبع سنين بمكة، وقد نشأ في الخير نشوءاً لا نظير له في سائر صبيان قريش، حتى ورد مكة قوم من يهود الشام، فنظروا إلى النبي ﷺ وشاهدوا نعتة، وصفته، فأسر بعضهم إلى بعض، فقالوا: هذا والله محمد، الخارج في آخر الزمان، المدال^(٢) على اليهود وسائر أهل الأديان، يزيل الله تعالى به دولة اليهود، وقد كانوا وجدوه في كتبهم: النبي الأمي الفاضل الصادق، فحملهم الحسد على أن كتّموا ذلك، ثم قال بعضهم لبعض: تعالوا نحتال عليه فنقتله، فإن الله يمحو ما يشاء ويثبت، ثم قال بعضهم لبعض: لا تعجلوا حتى نمتحنه، ونجرّبه بأفعاله، فإن الحلية قد توافقت الحلية، والصورة قد تشاكل الصورة، إن ما وجدناه في كتبنا: أن محمداً يجنبه ربّه من الحرام والشبهات، فادعوه إلى دعوة، وقدموا إليه الحرام والشبهة، فإن انبسط فيها، أو في أحدهما فأكله، فاعلموا أنه غير من تظنون، وإذا الحلية وافقت الحلية، والصورة ساوت الصورة، ولم يأكل منهما شيئاً فاعلموا أنه هو، فاحتالوا فيه لتسلم اليهود دولتهم، قال: فجاءوا إلى أبي طالب فصادفوه ودعوه إلى دعوة لهم، فلمّا حضر

وقيل: آل ذريح تعني: نداء العجل المذبوح كقولهم: أحر ذريحي أي شديد الحمرة، فصار وصفاً للعجل الذبيح من أجل الدم. الشامي، محمد بن يوسف الصالح (ت ٩٤٢هـ)، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م، ٢/ ٢٢٠.

(١) الخصيبي، أبي عبد الله الحسين بن حمدان (ت/ ٣٣٤هـ)، الهداية الكبرى، ط ٤، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩١م، ص ٥٤؛ المفيد، الاختصاص، ص ٢٩٦.

(٢) المدال: هو من الإدالة التي تعني النصر والغلبة، لذا يقال أدبل لنا على أعدائنا أي نصرنا عليهم. الطريحي، مجمع البحرين، ٥/ ٣٧٤.

١٨٨ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعباد السلام المجتمعي) / ج ٢

رسول الله ﷺ قدموا إليه وإلى أبي طالب، والملا من قريش دجاجة مسمنة، كانوا قد وقذوها^(١) وشووها، فجعل أبو طالب وسائر قريش يأكلون منها، ورسول الله ﷺ يمدّ يده نحوها فلا يستطيع تناولها، فقالوا: مالك يا محمد! لا تأكل منها؟ فقال ﷺ: يا معشر اليهود، قد جهدت أن أتناول منها، وما أراها إلا حراماً يصونني ربي عز وجل عنها، فقالوا: ما هي إلا حلال، فدعنا نلقمك منها؟ فقال النبي ﷺ: فافعلوا إن قدرتم، فذهبوا ليأخذوا منها ويطعموه فكانت أيديهم لا تصل إليها، فقال ﷺ: فهذه قد منعت منها، فأتوني بغيرها إن كانت لكم، فجاءوه بدجاجة أخرى مسمنة مشوية قد أخذوها لجار لهم غائب وعمدوا إلى أن يردّوا عليه ثمنها إذا حضر، فتناول منها رسول الله ﷺ لقمة، فلما ذهب ليرفعها، ثقلت عليه حتى سقطت من يده، وكلما ذهب يرفع ما قد تناوله بعدها ثقلت وسقطت، فقالوا: يا محمد! فما بال هذه لا تأكل منها؟ فقال ﷺ: وهذه أيضاً قد منعت منها، وما أراها إلا من شبهة يصونني ربي عز وجل عنها، قالوا: ما هي من شبهة فدعنا نلقمك منها؟ قال: فافعلوا إن قدرتم عليه، فلما تناولوا لقمة ليلقموه ثقلت كذلك في أيديهم، ولم يقدروا أن يلقموه، فقال ﷺ: هو ما قلت لكم، هذه شبهة يصونني ربي عز وجل عنها، فتعجبت قريش من ذلك، وكان ذلك مما يقيمهم على اعتقاد عداوته إلى أن أظهروها لما أظهره الله عز وجل بالنبوة، وأغرتهم اليهود على ذلك بقولهم: أي شيء يردّ عليكم من هذا الطفل! ما نراه إلا يسلبكم نعمكم وأرواحكم وسوف يكون لهذا الطفل شأن عظيم^(٢).

(٦) روي عن الإمام العسكري عليه السلام قال: قال علي بن محمد عليه السلام: كان رسول

(١) قذوها: الوقد: شدة الضرب، وشاة موقوفة أي مقتولة بالخشب، وتقول: وقذها يقذها وقذا، وهذا من فعل العلوج كذلك كانوا يفعلون ثم يأكلون، فنهى الله عنه وحرمه. الفراهيدي، العين، ٢٠١/٥؛ ابن فارس، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط١، مكتبة الإعلام الإسلامي، قم المقدسة، ١٤٠٤هـ، ٦/١٣٢.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ٧: ١٥٩؛ المجلسي، بحار الأنوار، ١٧ / ٣١١؛ البحراني، حلية الأبرار، ٥٩ / ١.

الله ﷺ ذات يوم في طريق له ما بين مكة والمدينة، وفي عسكره منافقون من المدينة، وكافرون من مكة، وكانوا يتحدثون فيما بينهم بمحمد ﷺ وآله الطيبين وأصحابه الخيبرين، فقال بعضهم لبعض: يأكل كما نأكل، وينفض كرشه من الغائط والبول كما ننفض، ويدعى أنه رسول الله ﷺ! فقال بعض المردة المنافقين: هذه صحراء ملساء لا تعدمن النظر إلى سؤته إذا قعد لحاجته، حتى أنظر هل الذي يخرج منه كما يخرج منّا أم لا؟ فعرف الله عز وجل ذلك نبيه ﷺ فقال لزيد بن ثابت: اذهب إلى تينك الشجرتين المتباعدتين فقف بينهما، وناد إن رسول الله ﷺ يأمركما أن تلتصقا وتنصبا ليقضي رسول الله ﷺ خلفكما حاجته؛ ففعل ذلك زيد، فقال: فوالذي بعث محمداً ﷺ بالحق نبياً، إن الشجرتين سعت كل واحدة منهما إلى الأخرى سعي المتحابين والتقيت، ثم تلاصقتا، فقعد رسول الله ﷺ خلفهما، فقال المنافقون: قد امتنع محمد من أن يدي لنا عورته، وأن ننظر إلى سؤته، فتعالوا ننظر إلى ما خرج منه، لنعلم أنه ونحن سيان؛ فجاءوا إلى الموضع، فلم يروا شيئاً البتة لا عيناً ولا أثراً^(١).

وروي كذلك عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام قال: وقال علي بن محمد (صلوات الله عليهما): إن رجلاً من ثقيف كان أطب الناس يقال له: الحارث بن كلدة الثقيفي^(٢) جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، أنا أمتحن أمرك بأية أطلبك بها، إن

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ١٦٣ - ١٦٤؛ البحراني، مدينة المعاجز، ١ / ٤٧١ - ٤٧٣؛ المجلسي، بحار الأنوار، ١٧ / ٣١٥ - ٣١٦؛ الطبرسي، ميرزا حسين النوري (ت ١٣٢٠ هـ)، مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط ١، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت، ١٩٨٧ م، ١ / ٢٥٠.

(٢) الحارث بن كلدة الثقيفي: هو الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزيز بن مغيرة بن عوف بن ثقيف، طبيب العرب، مختلف في صحبته، وهو أحد الحكماء المشهورين، من أهل الطائف، رحل إلى بلاد فارس رحلتين فأخذ الطب عن أهلها، وتعلم الضرب على العود بفارس واليمن، مولده قبل الإسلام، وبقي أيام رسول الله ﷺ وأيام أبي بكر وعمر وعثمان وعلي عليه السلام ومعوية، وكان النبي ﷺ يأمر من به علة أن يأتيه فيتطبب عنده، له كلام في الحكمة، وكتاب (محاورة في الطب)

١٩٠ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبَقُ النبوة وعمادُ السَّلمِ المُجتمعي) / ج ٢

كنت نبياً فادعُ تلك الشجرة فإن أتنك علمت أنك رسول الله وشهدت لك بذلك، وإلا فأنت ذلك المجنون الذي قيل لي فرفع رسول الله ﷺ يده إلى تلك الشجرة وأشار إليها أن تعالي، فدننت من رسول الله ﷺ، فوقفت بين يديه، ونادت بصوت فصيح: هاأنا ذا يا رسول الله صلى الله عليك ما تأمرني؟ فقال لها الرسول ﷺ: دعوتك لتشهدي لي بالنبوة بعد شهادتك لله بالتوحيد، فشهدت بذلك^(١).

بينه وبين كسرى أنوشروان. ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت/ ٦٣٠هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ط ١، انتشارات إسماعيليان، طهران، د.ت، ١/ ٣٤٥؛ ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ، ١/ ٦٨٧ - ٦٨٨؛ الزركلي، خير الدين (ت ١٤١٠هـ)، الأعلام، ط ٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ٢/ ١٥٧.

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ١٦٨؛ المجلسي، بحار الأنوار، ١٧/ ٣١٦.

الخاتمة..

بعد توفيق الله جل وعلا ونعمته ومنه علينا في إتمام هذه الوريقات التي حملت شيئاً بسيطاً متواضعاً من فكر الإمام الهادي عليه السلام صاحب المعرفة الغزيرة، والعلم الوفير، فإننا لاحظنا بعض النتائج المهمة - حسب وجهة نظرنا - داعين الله تبارك وتعالى أن يجعل هذا الجهد في ميزان أعمالنا، وينال الرضا والقبول من إمامنا المهام عليه السلام ومن جميع القراء الأعزاء، أما النتائج فأهمها:

(١) ركزت معظم مرويات السيرة النبوية على مسائل خلافية، أخذ الحديث عنها مجالاً واسعاً من حياة الأمة الإسلامية، بل وصل الخلاف فيها إلى حد التناحر والتكفير، كمسألة تعظيم حرمة النبي ﷺ وعدم التشكيك بعصمته من الخطأ قبل وبعد البعثة.

(٢) إثبات صحة إيمان أبي طالب عليه السلام، وصدق عقيدته، وحمايته وحفظه للنبي الأكرم ﷺ قبل البعثة وبعدها حتى وفاته في شعب أبي طالب.

(٣) بيان صحة وشرعية زيارة مراقد الأولياء والصحابه وتقبييل أضرحتهم عند كلا الطرفين، بدليل قيام النبي ﷺ بتقبييل الحجر الأسود وكذلك فعل عمر بن الخطاب من بعده، لذلك فإن ما يُشنع به البعض على شيعة آل البيت عليهم السلام هو محل افتراء وحسد دون دليل أو برهان.

(٤) بين الإمام الهادي عليه السلام في إحدى مروياته بعض الجوانب الاقتصادية التي تحفظ الأسواق الإسلامية من الغش والتلاعب بالأوزان.

(٥) قدم الإمام الهادي عليه السلام صورة واضحة المعالم في تفضيل النبي محمد ﷺ على سائر الأنبياء والخلق أجمعين، وخاصة الأنبياء من ذوي الآثار المادية التي يعتقد الناس بأحقيتهم بالنبوة والرسالة كإبراهيم، وسليمان، ودาวود (عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام).

١٩٢ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعماد السلم المجتمعي) / ج ٢

٦) ركز الإمام الهادي عليه السلام في بيان دلائل النبوة المحمدية، على المعجزات المادية الوقتية التي حصلت آنذاك واشتهرت في جميع أنحاء الجزيرة العربية، فسمعها القاصي والداني وأقر بصدق النبوة وصحتها، فعلى سبيل المثال شهادة الأشجار والأحجار والحيوانات على نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله.

قائمة المصادر والمراجع..

١. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت/ ٦٣٠هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ط ١، انتشارات إسماعيليان، طهران، د.ت.
٢. أحمد بن حنبل (ت/ ٢٤١هـ)، المسند، ط ١، دار صادر، بيروت، د.ت.
٣. الأربلي، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت/ ٦٩٣هـ)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، ط ١، دار الأضواء، بيروت، د.ت.
٤. الأردبيلي، محمد علي (ت/ ١١٠١هـ)، جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والإسناد، ط ١، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم المقدسة، ١٤٠٣هـ.
٥. ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني (ت/ ١٥١هـ)، سيرة ابن إسحاق، تحقيق: سهيل زكار، ط ١، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م.
٦. الآملي، محمد تقي (ت/ ١٣٩١هـ)، مصباح الهدى في شرح العروة الوثقى، ط ١، طبعة شركت سهامی چاپخانه فردوسي، ١٣٩١هـ.
٧. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت/ ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، ط ١، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨١م.
٨. البحراني، هاشم بن سليمان (ت/ ١١٠٧هـ)، مدينة المعاجز، تحقيق: لجنة التحقيق، ط ١، منشورات مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة، ١٤١٥هـ.
٩. التستري، محمد تقي، قاموس الرجال، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ١٤٢٢هـ.
١٠. تفسير الإمام العسكري عليه السلام، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، ط ١، منشورات

١٩٤ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبّق النبوة وعهد السلام المُجتمعي) / ج ٢

مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، قم المقدسة، د.ت.

١١. ابن جماعة، عز الدين عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم الكناني الحموي

(ت/ ٧٦٧هـ)، المختصر الكبير في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، تحقيق:

سامي مكي العاني، ط ١، دار البشير، عمان، ١٩٩٣م

١٢. الحائري، علي اليزدي (ت/ ١٣٣٣هـ)، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب،

تحقيق: علي عاشور، ط ١، د.م، د.ت.

١٣. الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت/ ١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة، تحقيق: عبد

الرحيم الرباني الشيرازي، ط ٥، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٣م.

١٤. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت ٤٥٦هـ)، جمهرة أنساب

العرب، تحقيق: لجنة من العلماء، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.

١٥. الخرkowski، أبو سعد عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت ٤٠٧هـ)،

شرف المصطفى، ط ١، دار البشائر الإسلامية، مكة المكرمة، ١٤٢٤هـ.

١٦. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق:

مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

١٧. الخصيبي، أبو عبد الله الحسين بن حمدان (ت ٣٣٤هـ)، الهداية الكبرى، ط ٤،

مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩١م.

١٨. الخوئي، أبو القاسم الموسوي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ط ٥، د.م،

١٩٩٢م.

١٩. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء،

تحقيق: شعيب الأرناؤوط، صالح السمر، ط ٤، مؤسسة الرسالة، بيروت،

١٩٨٦م.

البحث الثالث: النبوة المحمدية ودلالاتها في فكر الإمام المهادي عليه السلام دراسة تاريخية ١٩٥

٢٠. الذهبي، شمس الدين، تذكرة الحفاظ، ط ٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت،

د.ت.

٢١. الراوندي، قطب الدين (ت ٥٧٣هـ)، الخرائج والجرائح، تحقيق: مؤسسة الإمام

المهدي عليه السلام، ط ١، منشورات مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة، ١٤٠٩ هـ

٢٢. الرازي، محمد بن أبي بكر (ت ٧٢١هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: أحمد شمس

الدين، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤ م.

٢٣. الزركلي، خير الدين (ت ١٤١٠هـ)، الأعلام، ط ٥، دار العلم للملايين،

بيروت، ١٩٨٠ م.

٢٤. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ)، ربيع الأبرار ونصوص

الأخبار، تحقيق: عبد الأمير مهنا، ط ١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت،

١٩٩٢ م.

٢٥. ابن سعيد الغزنوي، جمال الدين أحمد بن محمد بن سعيد الغزنوي الحنفي

(ت ٥٩٣هـ)، أصول الدين، تحقيق: عمر وفيق الداعوق، ط ١، دار البشائر

الإسلامية، بيروت، ١٩٩٨ م.

٢٦. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، الجامع الصغير

في أحاديث البشير النذير، ط ١، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨١ م.

٢٧. الشامي، محمد بن يوسف الصالحي (ت ٩٤٢هـ)، سبل الهدى والرشاد في سيرة

خير العباد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، ط ١، دار

الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣ م.

٢٨. الشاهرودي، علي النمازي (ت ١٤٠٥هـ)، مستدركات علم رجال الحديث،

ط ١، مطبعة حيدري، طهران، ١٤١٥ هـ.

١٩٦ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبّق النبوة وِعِمَادُ السَّلَامِ الْمُجْتَمَعِي) / ج ٢

٢٩. ابن شاهين الملطي، زين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين (ت ٩٢٠هـ)،
غاية السؤل في سيرة الرسول، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين علي، ط ١، عالم
الكتب، بيروت، ١٩٨٨م.

٣٠. ابن شعبة الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين (ت ق ٤هـ) تحف العقول
عن آل الرسول، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط ٢، منشورات مؤسسة النشر
الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين، قم المشرفة، ١٤٠٤هـ.

٣١. ابن شهر آشوب، أبو عبد الله محمد بن علي المازندراني (ت ٥٨٨هـ)، مناقب آل
أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، ط ١، المطبعة الحيدرية،
النجف الأشرف، ١٩٥٩م.

٣٢. الشهيد الأول، محمد بن جمال الدين مكي العاملي (ت ٧٨٦هـ)، ذكرى الشيعة
في أحكام الشريعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، ط ١،
منشورات مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث - قم المقدسة، ١٤١٩هـ.

٣٣. ابن الصباغ المالكي، علي بن محمد أحمد (ت ٨٥٥هـ)، الفصول المهمة في معرفة
الأئمة، تحقيق: سامي الغريزي، ط ١، دار الحديث للطباعة والنشر، قم المشرفة،
١٤٢٢هـ.

٣٤. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي
(ت ٣٨١هـ)، علل الشرائع، ط ١، دار المرتضى، بيروت، ٢٠٠٦م.

٣٥. الصفار، محمد بن الحسن بن فروخ (ت ٢٩٠هـ)، بصائر الدرجات، تحقيق:
ميرزا حسن كوجه باغي، ط ١، منشورات الأعلمي، طهران، ١٤٠٤هـ.

٣٦. الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (ت ٥٤٨هـ)، الاحتجاج،
تحقيق: محمد باقر الخراسان، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف،
١٩٦٦م.

البحث الثالث: النبوة المحمدية ودلالاتها في فكر الإمام الهادي عليه السلام دراسة تاريخية ١٩٧

٣٧. إعلام الوري بأعلام الهدى، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، ط ١، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم المشرفة، ١٤١٧هـ.

٣٨. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك، ط ١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، د.ت.

٣٩. الطبري الشيعي، محمد بن جرير (ت/ق ٤هـ)، دلائل الإمامة، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، ط ١، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، قم المقدسة، ١٤١٣هـ.

٤٠. الطريحي، فخر الدين (ت ١٠٨٥هـ)، مجمع البحرين، ط ٢، منشورات المكتبة المرتضوية، طهران، ١٣٦٢هـ.

٤١. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، تهذيب الأحكام، تحقيق وتعليق: حسن الموسوي الخرسان، ط ٤، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٥هـ.

٤٢. الفهرست، تحقيق: جواد القيومي، ط ١، منشورات مؤسسة نشر الفقهية، قم المقدسة، ١٤١٧هـ.

٤٣. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط ١، مكتبة الإعلام الإسلامي، قم المقدسة، ١٤٠٤هـ.

٤٤. القتال النيسابوري، زين المحدثين محمد بن القتال النيسابوري الشهيد (ت/ ٥٠٨هـ)، روضة الواعظين، تحقيق: محمد مهدي السيد حسن الخرسان، ط ١، منشورات الشريف الرضي، قم المقدسة، د.ت.

٤٥. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت/ ١٧٠هـ): العين، تحقيق:

١٩٨ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعماد السلم المجتمعي) / ج ٢

مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ط ٢، مؤسسة دار الهجرة، طهران، ١٤٠٩ هـ.

٤٦. الفيض الكاشاني، محمد محسن (ت ١٠١٩ هـ)، الوافي، تحقيق: ضياء الدين الحسيني الأصفهاني، ط ١، منشورات مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام العامة، أصفهان، ١٤٠٦ هـ.

٤٧. المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط ٢، مطبعة مهر، قم المقدسة، د.ت.

٤٨. القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى السبتي (ت ٥٤٤ هـ)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ط ٢، دار الفيحاء، عمان، ١٤٠٧ هـ.

٤٩. أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود (ت ٧٣٢ هـ)، المختصر في أخبار البشر، ط ١، المطبعة الحسينية المصرية، د.ت.

٥٠. القفطي، علي بن يوسف (ت ٦٢٤ هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، المطبعة العصرية، بيروت، ٢٠٠٤ م.

٥١. القمي، جعفر بن محمد بن قولويه (ت ٣٦٧ هـ)، كامل الزيارات، تحقيق: جواد القيومي، ط ١، منشورات مؤسسة نشر الفقهة، قم المقدسة، ١٤١٧ هـ.

٥٢. ابن العربي، محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي (ت ٥٤٣ هـ)، أحكام القرآن، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا، ط ٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣ م.

٥٣. العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت ٧٢٦ هـ)، تذكرة الفقهاء، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط ١، مؤسسة آل البيت عليهم السلام

البحث الثالث: النبوة المحمدية ودلالاتها في فكر الإمام الهادي عليه السلام دراسة تاريخية ١٩٩

لإحياء التراث، قم المقدسة، ١٤١٥هـ.

٥٤. منتهى المطلب، ط١، منشورات مؤسسة الطبع والنشر في الإستانة الرضوية المقدسة، مشهد المشرفة، ١٤١٣هـ.

٥٥. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٤٧هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ط١، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٦م.

٥٦. الكليني، محمد بن يعقوب (ت/٣٢٩هـ)، الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط٣، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٧هـ.

٥٧. ابن مأمون النيسابوري، أبو سعد عبد الرحمن بن مأمون النيسابوري (ت/٤٧٨هـ)، المغني للإمام المتولي، تحقيق وتقديم: ماري برنان، ط١، منشورات المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٨٦م.

٥٨. مؤلف مجهول (ت/ق ٤هـ)، ألقاب الرسول وعترته، ط١، منشورات مكتب آية الله العظمى المرعشي، قم المشرفة، ١٤٠٦هـ.

٥٩. المازندراني، محمد بن إسماعيل (ت/١٢١٦هـ)، منتهى المقال في أحوال الرجال، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، ط١، منشورات مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم المقدسة، ١٤١٦هـ.

٦٠. مالك بن أنس (ت/١٧٩هـ)، الموطأ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٥م.

٦١. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠هـ)، أعلام النبوة، ط١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٠٩هـ.

٦٢. المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة

٢٠٠ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعماد السلم المجتمعي) / ج ٢

الأطهار، تحقيق: محمد الباقر البهودي، عبد الرحيم الرباني الشيرازي، ط ٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٣ م.

٦٣. محب الدين الطبري، أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد (ت ٦٩٤ هـ)، خلاصة سير سيد البشر، تحقيق: طلال بن جميل الرفاعي، ط ١، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ١٩٩٧ م.

٦٤. المحقق الحلي (ت ٦٧٦ هـ)، نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن، المعتبر في شرح المختصر، حققه وصححه: عدة من الأفاضل، ط ١، مؤسسة سيد الشهداء عليه السلام، قم المقدسة، د.ت.

٦٥. المحقق السبزواري، محمد باقر بن محمد مؤمن (ت ١٠٩٠ هـ)، كفاية الأحكام، تحقيق: مرتضى الواعظي الأراكي، ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ١٤٢٣ هـ.

٦٦. المحقق النراقي، أحمد بن محمد مهدي (ت ١٢٤٤ هـ)، عوائد الأيام، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، ط ١، منشورات مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، إيران، ١٤١٧ هـ.

٦٧. مسلم النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ)، الجامع الصحيح، ط ١، دار الفكر، بيروت، د.ت.

٦٨. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط ٢، منشورات دار الهجرة، قم المقدسة، ١٩٨٤ م.

٦٩. إثبات الوصية، ط ١، مطبوعات دار الأندلس، بيروت، ٢٠٠٩ م.

٧٠. المشغري العاملي، جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي (ت ٦٦٤ هـ)، الدر النظيم، ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، د.ت.

البحث الثالث: النبوة المحمدية ودلالاتها في فكر الإمام المهادي عليه السلام دراسة تاريخية ٢٠١

٧١. المشهدي، محمد بن محمد رضا القمي (ت ١٢٥١هـ)، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب تحقيق: حسين درگاهي، ط ١، مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ١٩٩٠م.

٧٢. ابن المشهدي، أبو عبد الله محمد بن جعفر بن علي (ت/ق ٦هـ)، المزار الكبير، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ١٤١٩هـ.

٧٣. المفيد، أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي، الاختصاص، تحقيق: علي أكبر الغفاري، محمود الزرندي، ط ٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٣م.

٧٤. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، ط ١، منشورات أدب الحوزة، قم المقدسة، ١٤٠٥هـ.

٧٥. الموسوي، شمس الدين أبو علي فخار بن معد (ت ٦٣٠هـ)، الحجة على الزاهب إلى تكفير أبي طالب، تحقيق: محمد بحر العلوم، ط ٢، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٦٥م.

٧٦. الميرزا الطبرسي، ميرزا حسين النوري (ت ١٣٢٠هـ)، مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، ط ١، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، بيروت، ١٩٨٧م.

٧٧. ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس المعري الكندي (ت ٧٤٩هـ)، تاريخ ابن الوردي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.

٧٨. النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد النجاشي الأسدي الكوفي (ت ٤٥٠هـ)، رجال النجاشي، ط ٥، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة

٢٠٢ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام) عبق النبوة وعمار السَّلم المُجتمعي / ج ٢

المدرسين، قم المشرفة، ١٤١٦ هـ.

٧٩. أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق (ت ٤٣٠ هـ)، دلائل النبوة، تحقيق: محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، ط ٢، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٦ م.

٨٠. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ)، معجم البلدان، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩ م.



البحث الرابع
قراءة استشراقية معاصرة
في حياة الإمام الهادي عليه السلام
المستشرق الألماني جرهارد كونسلمان
أنموذجاً

م. د. حسن جاسم محمد الخاقاني
كلية الإمام الكاظم عليه السلام للعلوم الإسلامية الجامعة



ملخص البحث

تغيرت الأفكار والرؤى الاستشراقية التي تعرضت لدراسة تاريخ أئمة أهل البيت عليه السلام لا سيما بعد نجاح الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م، فقد أصبح مذهب أهل البيت رقماً مهماً في الساحة السياسية، ولفت انتباه الغرب فأخذت الدراسات تأخذ طابعاً جديداً من خلال الاعتماد على المصادر الشيعية، ومصادر المسلمين الآخر في هذه الدراسات بعدما كانت تعتمد المصادر الآخر فقط، والاستشراق الألماني كان له قصب السبق في تلك الدراسات، ومنهم المستشرق والصحفي المعروف جرهارد كونسلمان، لا سيما كتابه سطوع نجم الشيعة الذي ترجم إلى العربية عام ١٩٩٢م، وكان الإمام علي الهادي عليه السلام حاضراً في هذه الدراسة منذ توليه الإمامة في عهد الخليفة المعتصم العباسي ٢١٨ - ٢٢٧ هـ، وأخطأ كونسلمان في حادثة مهمة وهي حادثة استقدام الإمام إلى سامراء في عهد المعتصم وعمره ثمان سنوات، والأحداث التي حصلت للإمام مع باقي خلفاء بني العباس وهم الواصل (٢٢٧ - ٢٣٢ هـ) المتوكل (٢٣٢ - ٢٤٧ هـ) المنتصر (٢٤٧ - ٢٤٨ هـ) المستعين (٢٤٨ - ٢٥٢ هـ) المعز (٢٥٢ - ٢٥٥ هـ)، وستتم في هذا البحث دراسة ما جاء به المستشرق كونسلمان من خلال التحليل والعرض على المصادر الإسلامية، ونقد نصوصه المتعارضة مع الحقائق التاريخية، والله ولي التوفيق.

Contemporary Orientalist Reading in the Life of Imam Had u)
 German Orientalist Gerhard Konzelmann is a model Dr Hassan Jassim Mohammed Al - Khakani Imam Al - Kadhimi College of Islamic Sciences Sections of Babel / History Section The ideas and visions of Orientalism that have been studied in the history of the Imams of the people of the house (peace be upon them) have changed , especially after the success of the Iranian revolution in 1979, The Ahl al - Bayt school has become an important figure in the political arena , and the attention of the West has become new , And the sources of other Muslims in these studies after the adoption of other sources only , and German Orientalism Was the preeminent in those studios , including orientalist and journalist Gerhard Konzelmann especially his book Brightness of the Shiite star, which was translated into Arabic in 1992, and Imam Ali Hadi (u) Present in him This study took place since the Imamate took place during the reign of the Abbasid Caliph Mu ' tasim 218 227 -AH , Konzelmann made a mistake in an Important Incident , namely the incident of the Imam ' s bringing to Salaf Ta in the era of Mu ' tasim and his eight year old , and the events that took place with the other successors of Bani Abbas , Al - Mutawakil ,) 232 247e) , the victor (248 - 247AH) , the invaders (252 - 248) , and Al Mutes (255 - 252AH) , This study will examine the orientalist Konzelmann analysis and presentation of Islamic sources , Conflicting with historical facts , God bless me.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد المصطفى ﷺ وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين. عشق تولد في القلوب، وملاً القلوب والعقول إلى معشوقين كانوا أهلاً للحب والود، فهم قد نثروا عطرهم الطيب لجميع الناس، ونشروا علمهم بين جميع الناس، وكانوا ملجأً للفقراء والأيتام، وعوناً لهم في تجاوز صعوبات الحياة، وفي عين الوقت كانوا شوكة وسيفاً بتاراً ورعاً بوجه الظالمين، ولطالما زلزلوا عروشهم وقضوا مضاجعهم من أجل إحقاق الحق وزهق الباطل، ولم يتوانوا عن بذل أرواحهم من أجل تحقيق ذلك، هؤلاء هم أهل البيت الأطهار الذين انتجبهم الله تعالى وفضلهم على العالمين، وكانوا انجوماً تهتدي بهم الناس، ويقف الإمام الهادي عليه السلام بين هذه النجوم نجماً عاشراً أخذ على عاتقه تثقيف الأمة في ظل الظلمة التي سادت، والفتن التي ألت بالناس كفتنة خلق القرآن، والتمهيد لاستقبال حقبة جديدة يغيب فيها إمام المسلمين المهدي عليه السلام، وإعداد الناس لا سيما محبو أهل البيت للتعامل مع هذه المستجدات ودراسة هذه الشخصية العظيمة أصبحت حاجة ملحة لتوضيح صفاتها والعصر السياسي الذي كانت تعيش في ظلّه، وأثرها الكبير في الحياة السياسية والاجتماعية والدينية، وتناول الاستشراق الحديث شخصية الإمام الهادي عليه السلام من خلال دراسة أئمة أهل البيت بعد أن نالت اهتمامهم مؤخراً، لاسيما بعد أن أصبح لمذهب أهل البيت موقعاً مهماً في الأحداث التي طرأت في الشرق الوسط بعد نجاح الثورة الإيرانية، وسقوط النظام في العراق، وكان لمدرسة الاستشراق الألمانية قصب السبق بين المدارس الاستشراقية عبر العديد من مستشقيها من أمثال هاينس هالم، ومادولنك، وكونسلمان، وانفرد الأخير بدراسة مذهب أهل البيت في كتابه سطوع نجم الشيعة، فدرس أئمة أهل البيت من النبي الأكرم ﷺ إلى الإمام علي عليه السلام وصولاً إلى الإمام الهادي عليه السلام حتى الإمام المهدي عليه السلام، وأفرد كونسلمان حيزاً في كتابه لدراسة الإمام الهادي منذ ولادته، والعصر السياسي الذي عاش في ظلّه الإمام، وأثره في

٢٠٨ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعهد السلم المجتمعي) / ج ٢

الإعداد لزوج الإمام الحسن العسكري عليه السلام وإنجاب الإمام المهدي من الأميرة البيزنطية (نرجس)، وارتأينا تقسيم بحثنا هذا على ثلاثة محاور تناول الأول الإمام الهادي عليه السلام من الولادة، حتى القدوم إلى سامراء، وتناول المحور الثاني الإمام الهادي عليه السلام في سامراء، وخصص المحور الثالث لدراسة أثر الإمام الهادي عليه السلام في الإعداد للقضية المهدوية، ومازجت الدراسة بين المنهج التحليلي والنقدي في آن واحد من خلال تحليل النصوص ومن ثم عرضها على المصادر الإسلامية، وتوجيه النقد الذي أخذ طابع السلبيّة تارةً، وتارةً أخرى طابع الإيجابية، واستخدم الباحث العديد من المصادر والمراجع الإسلامية من كتب التاريخ العام والحديث والتفسير للمقارنة والرد على آراء كونسلمان، والحمد لله رب العلمين.

البحث:

كان للأحداث التي عصفت بالشرق الأوسط منذ نهاية العقد السابع من القرن العشرين الأثر الكبير في تغيير تفكير وبوصلة الكثير من الكتابات الاستشراقية من مختلف المدارس بشأن المذهب الشيعي - الاثني عشري - لا سيما بعد نجاح الثورة الإسلامية في إيران حيث أصبح الشيعة رقماً سياسياً واقتصادياً لا يستهان به، وتلا ذلك حرب الخليج الثانية (اجتياح الكويت) من قبل نظام صدام عام ١٩٩٠م، وتصدي المقاومة الشيعية في لبنان للغزو الإسرائيلي وتحقيق النصر عليه عام ١٩٩٦م، ثم سقوط نظام صدام في عام ٢٠٠٣م، وحصول الشيعة في العراق على استحقاقهم الانتخابي المغيب منذ قرون، كل ذلك جعل الشيعة وأئمتهم محط اهتمام كبير من لدن المستشرقين، لا سيما الاستشراق الألماني، ومنهم المستشرق والصحفي الألماني جرهارد كونسلمان^(١)، الذي درس في كتابه سطوع نجم الشيعة النبي الأكرم ﷺ وأئمة أهل

(١) كونسلمان: كونسلمان جرهارد: من أشهر الصحفيين الألمان وقد عمل محققاً في التلفزيون الألماني وتسنى له من خلال عمله التعرف على قضايا الشرق الأوسط والمنطقة العربية، له العديد من المؤلفات التي تخص الإسلام والعرب، ينظر كونسلمان سطوع نجم الشيعة ص ٣١٣، لا سيما كتابه (محمد

البحث الرابع: قراءة استشراقية معاصرة في حياة الإمام الهادي عليه السلام المستشرق الألماني جرهارد ٢٠٩

البيت عليه السلام في تفصيل تارة ينزع صوب الموضوعية، وتارة أخرى صوب الذاتية، وكان للإمام علي الهادي عليه السلام نصيبٌ في هذا الكتاب، يتخذ طابع التفصيل في بعض الأحيان، وفي أحيان أخرى يكون جانب الاقتضاب هو السائد، وسندرس ما جاء بصددده عبر عدد من المحاور وهي على النحو الآتي:

المحور الأول: الإمام الهادي عليه السلام من الولادة، حتى القدوم إلى سامراء.

تحدث كونسلمان باقتضاب كبير عند ذكره لولادة الإمام الهادي عليه السلام وحديثه لا يتعدى الإشارة إلى أن الولادة قد حصلت في عهد الخليفة العباسي المأمون^(١)، وقتل خليفته المعتصم العباسي^(٢) لأبيه الإمام الجواد، ولقبه بالثُمَّن لأنه حكم ثمان سنوات وثمان أشهر وثمانية أيام، ووجد في بيت ماله ثمانية ملايين دينار، وثمانية ملايين

نبي الله وقائد حربه ١٩٨٠م / ١٤٠١هـ) وفيه أظهر الإسلام أنه دين حرب وجنس، ومن مؤلفاته الأخرى: (الخلفاء العظام)، والشيعة والجمهورية الإسلامية ١٩٧٩م / ١٤٠٠هـ)، و(التحدي الإسلامي ١٩٨٠م / ١٤٠١هـ) و(النيل ١٩٨٢م / ١٤٠٣هـ) و(القدس أربعة آلاف سنة من الصراع حول مدينة مقدسة ١٩٨٤م / ١٤٠٥هـ) و(ملكة الله العالمية الجديدة الكفاح من أجل الوحدة العربية ١٩٨٦م / ١٤٠٧هـ) و(سيف الله انطلاق الشيعة ١٩٨٩م / ١٤١٠هـ)، وكتاب (العمامة السوداء والإيمان وقوة الشيعة ٢٠٠٤م / ١٤١٥هـ) ينظر: سطوع نجم الشيعة، المقدمة.

(١) المأمون العباسي: عبد الله المأمون بن هارون الرشيد، أمه تدعى مراجل وتولى الخلافة بعد مقتل أخيه الأمين مباشرة عام ١٩٨هـ / ٨١٣م)، اهتم بعلوم الكلام والفلسفة والطب، شهد عهده ازدهاراً بالنهضة العلمية والفكرية في العصر العباسي الأول وذلك لأنه شارك فيها بنفسه، توفي في طرطوس عام ٢١٨هـ / ٨٣٣م عن عمر ناهز السادسة والأربعين. ينظر: ابن حبان، الثقات، ٢ / ٣٢٨؛ والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٠ / ١٨١-١٨٨.

(٢) المعتصم العباسي: أبو إسحاق محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور ثامن الخلفاء العباسيين، ولد سنة ١١٧٩ / ٧٩٦م، نشأ كارهاً للتعليم فكان شبه أُمي، وكان في عهد أخيه المأمون والياً على الشام ومصر وكان المأمون يميل إليه لشجاعته فولاه عهده وتوفي بمدينة سامراء في سنة ٢٢٧هـ / ٨٤٢م؛ ينظر الخطيب البغدادي، المصدر نفسه. ٤ / ١١٢-١١٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٠ / ٢٩٠-٣٠٦.

٢١٠ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام والنسب النبوي وعبد السلام المجتمعي) / ج ٢

درهم^(١)، ويبدو أن الرقم ثمانية كان له دور كبير في حياة هذا الخليفة العباسي، لعب دوراً هاماً في حياته، فهو ثامن الخلفاء من بني العباس، ودامت خلافته ثمان سنوات، وثمانية شهور، وشهد عهده ثمان فتوحات إسلامية عسكرية، وترك من الأولاد ثمان أولاد، وثمان بنات، وكانت ولادته في الشهر الثامن من السنة (شعبان) وتوفي وله من العمر ثمان واربعون سنة^(٢)، ويعرج كونسلمان على انتقال المعتصم إلى سامراء بسبب المضايقات التي قام بها جنده الأتراك في بغداد ونفور أهل بغداد من تصرفاتهم الهمجية مع السكان فيعبر عن ذلك بالحديث عن التغيرات التي لحقت ببنية الجيش العباسي الذي تركه المأمون لأخيه المعتصم الذي يقول عنه كونسلمان مخطئاً أنه ابن المأمون بل هو ابن هارون الرشيد والد المأمون، فقد أصبح المرتزقة القادمون من النوبة^(٣) والمغرب وعبيد من سمرقند^(٤) وبلاد الأرال^(٥)، وبحر قزوين^(٦) أصحاب قرار وأمر

(١) كونسلمان: سطوع نجم الشيعة، ص ١٠٠.

(٢) الذهبي، المصدر نفسه، ١٠ / ٣٠٢.

(٣) النوبة: بضم الأول وسكون الثانية، وباء موحدة، وهي أرض من بلاد السودان تقع جنوب مصر وأهلها نصاري أول بلادهم بعد مدينة اسوان يجلبون إلى مصر ويبيعون فيها ويعمل أهلها في الزراعة، وتعيش فيها أصناف كثيرة من الحيوانات المفترسة. ينظر: الهمداني، البلدان، ص ١٢٩؛ الحموي، معجم البلدان، ٥ / ٣٠٨ - ٣٠٩.

(٤) سمرقند: يسميها العرب سمران، وقيل إنها من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر، وهي قسبة الصغد فتحها القائد سعيد بن عثمان، وفيها بساتين ومزارع، ولها اثنا عشر باباً، أبوابها من حديد ضخمة، ولها سور في أعلاه آراج وأبراج للحرب. ينظر: الهمداني، البلدان، ص ٦٢١؛ الحموي معجم البلدان ٣ / ٢٤٦ - ٢٤٩.

(٥) بلاد الأرال؛ تمثل هذه البلاد الحد الفاصل بين قارتي آسيا وأوروبا، وتمتد من روسيا حتى كازاخستان ينظر الحموي، معجم البلدان، ١ / ١٣٦ أبو الفداء تقويم البلدان ص ٣٨٥.

(٦) بحر قزوين ويسمى بحر ابسكون، ويقال أن ألف وأربعمئة نهر يصب في هذا البحر الذي يقال إن محيطه ألف ومائتا فرسخ، وفي وسطه جزر أهلة بالسكان، وتقع عليه مدينة قزوين المشهورة بناها سابور ذو الأكتاف وفيها حصن يسمى بالفارسية كشوين وتعني الحد المحفوظ. ينظر: الهمداني، البلدان، ٥٦٥ - ٥٦٣ ناصر خسرو، سفر نامه، ص ٣٧، الحموي معجم البلدان، ٤ / ٣٤٢ - ٣٤٤.

ونهي في الدولة وأخذوا يتدخلون في إدارة مفاصل الدولة، وضاق أهل بغداد بهم ذرعاً، وفي أحد الأيام - كما يصف كونسلمان تمكن رجل أن يستجمع قواه ووجه نقداً لا ذعاً للخليفة المعتصم العباسي بسبب وجود الجند الأتراك في بغداد وهدده أن يحاربه أهل بغداد بجيش لا قبل له به وهو الدعاء ليلاً وهو نائم، وهذا الأمر دفعه لمغادرة المدينة والبحث عن بديل للعاصمة بغداد فاتجه شمالاً صوب سامراء، لكن كونسلمان يقول إنه ترك بغداد تاركاً المرتزقة فيها وهذا خطأ آخر يقع فيه، فما فائدة مغادرة بغداد من دون جنده الأجانب وهم سبب المشكلة الرئيس فيها^(١)؟، وبعد أن استقر المعتصم في سامراء التي بدأ في بنائها عام ٨٣٦م يشير كونسلمان إلى بداية، أو التفكير الجدي بالإمام الهادي عليه السلام فقد علم المعتصم أن الهادي عليه السلام قد خلف أباه محمد بن علي النقي الجواد عليه السلام وهو في الثامنة من عمره فقرر استقدامه إلى مدينته الجديدة من مدينة جده رسول الله صلى الله عليه وآله، قائلاً: «وكان الخليفة يريد إحضار الصبي البالغ من العمر ثماني سنوات إلى سامراء فأرسل قائد حرسه لإنجاز هذه المهمة»^(٢)، وعند مناقشة هذا النص يتضح جلياً أن كونسلمان قد وقع في خطأ تاريخي فالإمام الهادي عليه السلام بقي في المدينة مدة اثني عشر عاماً منذ استلامه للإمامة، أي طفلة عهد المعتصم العباسي والوائق^(٣)، وحتى بعد مرور سنتين من حكم المتوكل العباسي، فكيف يكون المعتصم هو المسؤول عن استقدامه إلى سامراء؟ وينقل كونسلمان قصة

(١) سطوع نجم الشيعة، ص ٩٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٩٩.

(٣) الواثق: أبو جعفر هارون الواثق بالله هو هارون الواثق بالله بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد ولد الواثق في مدينة بغداد سنة (٢٠٠هـ / ٨١٢م) وولى الخلافة بعد وفاة أبيه وبعهد منه سنة (٢٢٧هـ / ٨٤٢م)، وقد أحسن الواثق لأهل مكة والمدينة، حتى قيل إنه لم يوجد بالحرمين في أيامه سائل أي فقير. ولكنه مع ذلك امتحن الناس في قضية خلق القرآن وأذن الإمام أحمد بن حنبل، توفي عام ٢٣٢هـ / ٨٤٧م. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٤ / ١١٧ - ١٢٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٠ / ٣٠٦.

استقدام الإمام الهادي عليه السلام عن لسان القائد يحيى بن هرثمة^(١) فتحدث القائد عن قصة استقدام الصبي بأمر من الخليفة من المدينة إلى سامراء فعند وصوله تعالت الأصوات بالعويل والنحيب، لكنه حاول تهدئة الوضع وطمأنة أهله بعدم المساس بالإمام وأنه سيذهب معزراً مكرماً إلى سامراء على الرغم من السرية التي وصلت خصيصاً لهذا الغرض، وأنه أكبر الإمام منذ معرفته، ولم يجد في بيته سوى مصحف وكتاب للدعاء، وتحدث في الطريق عن معجزة المطر حيث كانت الأجواء مشمسة وإذا بالإمام عليه السلام يرتدي عباءته ويرفع ذيل فرسه إلى الأعلى متحسباً لسقوط أمطار في الصحراء فأثار هذا الأمر دهشتي، ولكن بعد مرور وقت بدأت الأمطار الغزيرة العاصفة بالسقوط، وعندما أبديت استغرابي من معرفته بهذا أمور التفت إلي وقال لا تعتقد أن هناك علاقة بيني وبين سقوط المطر، ولكن أنا عشت في الصحراء وأشم الريح التي تسبق سقوط المطر^(٢)، ويمكن القول بعد التمعن في هذه الرواية مدى المغالطة التي وقع فيها كونسلمان والتي تدل على عدم اطلاعه على تاريخ الإمام عن كتب، أو اختلاط الأمور عليه فكيف بصبي يبلغ الثانية أن يدعي العيش في الصحراء ومعرفة خفاياها؟، والإمام قد ولد في قرية صريا^(٣)، التي تعود إلى جده الإمام الكاظم عليه السلام، وهي بعيدة عن الصحراء. والنحيب والعويل كان من أهل المدينة، ولم يقتصر على عائلة الإمام الهادي عليه السلام، وهذا يدل على المكانة الكبيرة للإمام عند المدينة، ويبدو أن بيت الإمام قد تعرض إلى التفتيش الدقيق من قبل يحيى بن هرثمة، وهذا يعكس

(١) يحيى بن هرثمة: هو يحيى بن هرثمة بن أعين أحد قادة المتوكل العباسي، وكان حشواً على دين بني أمية، أرسله المتوكل ومعه ثلاثمائة رجل لاستقدام الإمام الهادي من المدينة، وعند لقائه بالإمام تحول صوب مذهب أهل البيت. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٧ / ٣٤٨؛ المسعودي، مروج الذهب، ٤ / ٨٤؛ التستري، قاموس الرجال. ١١ / ٨٥.

(٢) سطوع نجم الشيعة، ص ٩٩.

(٣) صريا: قرية أسسها الإمام موسى الكاظم عليه السلام على بعد ثلاثة أميال من المدينة المنورة وأصبحت مقراً لعائلته. ينظر: ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ٣ / ٤٥٠.

البحث الرابع: قراءة استشراقية معاصرة في حياة الإمام الهادي عليه السلام المستشرق الألماني جرهارد ٢١٣

النية المبيتة للعباسيين تجاه الإمام فقد بدأت بوادر ذلك منذ أن وصل مبعوثهم إلى المدينة، وما ورد من علاقة المعتصم العباسي بالإمام الهادي عليه السلام هي محاولة المعتصم السيطرة على الإمام مبكراً من خلال تعيين معلم له من أهل المدينة فأوكل هذه المهمة إلى الجندي^(١) الذي لبى بسرعة كونه من الحاقدين على أهل البيت عليهم السلام ولكن ما شاهده من الإمام الهادي عليه السلام من علم وفصاحة وأخلاق، على الرغم من حداثة سنه جعله يتحول صوب حب أهل البيت عليهم السلام^(٢).

يبدو أن المعتصم أراد أن يعتم على الإمام الهادي عليه السلام عبر جعله تحت الإقامة الجبرية المبكرة من جهة، ومن جهة أخرى محاولة تغيير مفاهيم الإمام من خلال هذا المعلم الذي عول عليه كثيراً.

وتنقل لنا الروايات التاريخية حادثة لم ينقلها كونسلمان وقعت في عهد الوثائق عندما غزت قبائل بني سليم^(٣) وأرسال الوثائق لبغا الكبير^(٤) الذي تمكن من قتل وأسر عدد منهم، وأراد الإمام الهادي عليه السلام أن ينظر إلى جيش بغا فتحدث مع أحد جنوده بالتركية مما حدا به النزول وتقبيل حافر دابته، وعند سؤال التركي عن الأمر قال إنه ناداني باسم لي لا يعرفه أحد إلا في تركيا^(٥)، ويظهر أن الإمام أراد أن يكسب

(١) الجندي: أبو عبد الله بن الجنيد البغدادي عده الشيخ الصدوق من رأى الإمام المهدي عليه السلام ووقف على معجزاته. ينظر: السمعاني، الأنساب، ٢ / ٩٩؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ٢٢ / ٢٤٤.

(٢) المجمع العالمي لأهل البيت، اعلام الهداية الإمام علي بن محمد الهادي، ١٢ / ٨١ - ٨٢.

(٣) بني سليم: قبيلة عربية عظيمة، تنسب إلى سليم بن منصور بن عكرمة، وهي من قيس عيلان وتتفرع منها عدة عشائر وبطون. ينظر: السمعاني، الأنساب، ٣ / ٢٨٨؛ كحالة، معجم قبائل العرب، ٢ / ٥٤٣ - ٥٤٥.

(٤) بغا الكبير: هو أبو موسى التركي من أبرز قواد المتوكل العباسي له عدة فتوحات ووقائع، باشر بنفسه الكثير من الحروب ولم يجر قط، وخلف وراءه أموالاً كثيرة وتوفي في سنة ٢٤٨ هـ. ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٦ / ٤٤٩؛ الذهبي، العبر، ١ / ٣٥٥.

(٥) الطبرسي، اعلام الوري، ٢ / ١١٨؛ وقطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح، ٢ / ٦٧٥.

٢١٤ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعماد السلم المجتمعي) / ج ٢

بعض قواد الجيش فتحماً سيصل هذا الحادث إلى مسامع بغا الكبير، وهناك إشارات إلى تطف بغا الكبير بالعلوين^(١)، ويستمر كونسلمان في سرد الرواية حتى وصول الإمام عليه السلام إلى سامراء، وعيشه فيها لسنين طويلة من دون أن يمسه أي سوء، وهو في هذا يستمر في نفس المغالطة السابقة التي تجعل مقدم الإمام الهادي إلى سامراء وهو صبي، وقد أجبنا على هذه المغالطة التاريخية.

المحور الثاني: الإمام الهادي عليه السلام في سامراء:

نقلت لنا المصادر التاريخية رواية قيام المتوكل العباسي^(٢) الشديد الحقد على أهل البيت عليه السلام باستقدام الإمام الهادي عليه السلام إلى سامراء بعد وشاية إمام الحرمين بالإمام عند المتوكل فأرسل المتوكل بقوله: «إن كان لك في الحرمين حاجة فأخرج علي بن محمد منها فإنه قد دعا إلى نفسه واتبعه خلق كثير»^(٣) فأرسل المتوكل رسالة مع قائده هرثمة بن أعين إلى الإمام فيها مديح واشتياق، وعدم رضا عن إمام الحرمين (بريحة)^(٤) الذي وشى به وثبت عكس ذلك، فاستبدله بإمام آخر، يريده عنده وبالكيفية التي تريخ الإمام الهادي عليه السلام، وهو حر في من يستقدمه معه من أهله وخدمه إلى سامراء^(٥)، وهذا يعني أن المتوكل قد قرر أن يكون الإمام الهادي تحت عينيه، ويتمكن من الحد من خطره الذي يعده المتوكل كبيراً عليه، وهناك اختلاف حول سنة استقدام

(١) المسعودي، مروج الذهب، ٤ / ٧٦.

(٢) المتوكل: أبو الفضل جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور ولد عام (٢٠٥ هـ) في سامراء، وفترة الخلافة (٢٣٢ / ٢٤٧ هـ) (٨٤٧ - ٨٦١ م) خلفاً لأخيه الواثق بالله وخلفه ابنه المنتصر بالله الذي قام بقتله. أمه أم ولد تركية اسمها شجاع، ينظر: الخطيب البغدادي، ٧ / ١٧٥ - ١٨٠؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١ / ٣٥٠ - ٣٥٦.

(٣) الشاكري، موسوعة المصطفى والعترة. ١٤ / ٣١١.

(٤) اسم إمام الحرمين آنذاك.

(٥) اليعقوبي، التاريخ، ٢ / ٢٨٤ المسعودي، المصدر نفسه، ٤ / ١١.

البحث الرابع: قراءة استشراقية معاصرة في حياة الإمام الهادي عليه السلام المستشرق الألماني جرهارد ٢١٥

الهادي عليه السلام إلى سامراء فهناك من يشير إلى سنة ٢٣٤ م، ورأي آخر يشير إلى سنة ٢٤٤ هـ، وصاحب الرأي الثاني يعتمد على رواية أن الإمام قد أمضى عشر سنوات في سامراء^(١)، وتطرق كونسلمان إلى معاملة الإمام حال قدومه إلى سامراء حيث يذكر كونسلمان أن الإمام عاش بسلام لسنين طويلة دون أن يتعرض له أحد، لكنه كان خائفاً من أن يقتل بالسهم كما حدث مع كل آبائه الأئمة من قبل، لكن سليل النبي عاش بعد الحكام الذين لم يكونوا مطمئنين من وداعته^(٢)، وسبق أن نوهنا على ما وقع فيه كونسلمان من خطأ فالروايات التاريخية تشير إلى تعرض الإمام إلى المضايقات حال وصوله فقد احتجب المتوكل عنه لثلاثة أيام فاضطر الإمام عليه السلام أن يسكن مع أهله ومن جاء معه في خان الصعاليك^(٣)، وبدأت رحلة العذاب والانتهاكات المتكررة بعد ذلك، فقد حاول المتوكل التعرض للإمام في عدة حوادث وأقام الإمام الهادي عليه السلام في سامراء عشرين عاماً وعدة أشهر إلى أن استشهد فيها، كان فيها الإمام عليه السلام مكرماً في ظاهر حاله، ويجتهد المتوكل في إيقاع حيلة به فلا يتمكن من ذلك^(٤).

وينقل كونسلمان استقدام المتوكل للإمام ليلاً بعد الوشاية به، حيث أقدموا على تفتيش بيته، وإحضاره إلى المتوكل وكان ثملاً، وأراد إذلال الإمام كلما سنحت له الفرصة بذلك فأراد أن يجبر الإمام أن يشاهد الراقصات وهن يرتدين ملابس خفيفة يرقصن، ثم عرض على الإمام أن يشرب الخمر فامتنع الإمام عن ذلك، فطلب منه أن ينشده الشعر فرفض الإمام الهادي، لكنه أصر على ذلك فأنشده الإمام قصيدة كانت

(١) المفيد، الإرشاد، ٢/ ٣١٢.

(٢) سطوع نجم الشيعة، ص ١٠٠.

(٣) خان الصعاليك: هو الخان الذي كان يسكن فيه الناس الفقراء، وقد حاول المتوكل إذلال الإمام الهادي عبر إسكانه في هذا الخان مع عائلته وهو أعلم من يكون الإمام.

(٤) اليعقوبي، المصدر نفسه، ٢/ ٢٨٤؛ المسعودي، المصدر نفسه، ٤/ ١١.

٢١٦ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعهد السلم المجتمعي) / ج ٢

مدعاة لبكائه الشديد وطلب العفو من الإمام^(١)، وهذه حادثة تاريخية تنقلها كتب التاريخ تصل في نهايتها إلى القصيدة التي نوه عنها كونسلمان التي مطلعها:

باتوا على قلل الأجمال تحرسهم غلب الرجال فيما أغنتهم القلل
إلى قوله:

قد طال ما أكلوا دهرًا وما شربوا فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا^(٢)

وأغفل كونسلمان حادثة شفاء المتوكل من مرضه الذي عجز عنه الأطباء فلجأ إلى الإمام الهادي عليه السلام الذي وصف له علاجاً أثار سخرية حاشية المتوكل لكنهم اضطروا لقبول علاج الإمام بعد أن ضاقت بهم السبل، وشفى المتوكل باستخدامه كسب الغنم معجوناً بماء الورد الذي أدى إلى فتح الخراج، وخروج ما فيه، الأمر الذي دعا أم المتوكل أن تنذر نذراً للإمام فوفت بنذرهما للإمام^(٣).

ويتحدث كونسلمان عن الحصار الاقتصادي الذي مارسه المتوكل على عائلة الإمام في المدينة من خلال مصادرة الأراضي التي كانت حتى ذلك الحين عند آل بيت النبي صلى الله عليه وآله، ويروى أن نساء آل النبي صلى الله عليه وآله خرجن أحياناً إلى طرقات المدينة بلا حجاب لأنهن لا يملكن ما لشراء هذا الحجاب^(٤)، ويشير كونسلمان في هذا الصدد إلى إعادة مصادرة فدك من آل النبي صلى الله عليه وآله بعد أن أعادها لهم الواثق العباسي، وهي مردود اقتصادي كبير كانت توزع على آل النبي صلى الله عليه وآله فقام المتوكل بمصادرتها وقطع الأموال عنهم لأن ذلك باعتقاده سيحد من قدرتهم في التحرك ضد خلافته،

(١) سطوع نجم الشيعة، ص ١٠٢.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ٤ / ١١، أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ٢ / ٤٤؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٨ / ١٩٩.

(٣) الكليني، الكافي ١ / ٤٩٩.

(٤) سطوع نجم الشيعة، ص ١٠٢.

وهناك من يشير إلى هذا الاتجاه من الضغط الاقتصادي الشديد عندما عين المتوكل على المدينة ومكة غلامه الرخجي^(١) فقام بمنع آل أبي طالب من التعرض لمسألة الناس، وقام بمنع الناس من البر بهم، وكان يعاقب كل من يساعدهم اقتصادياً عقوبة شديدة جسدية، وغرامة مالية كبيرة، ومنع من يحتاج إلى مساعدة أن يطلب ذلك من الناس، حتى أن القميص كان يتداول بين مجموعة من العلويات يصلين فيه واحدة بعد واحدة، ثم يرفعه ويعدن لبسه من جديد^(٢)، وكان المتوكل يبغض من سبقه من خلفاء بني العباس بسبب حبهم للعلويين^(٣)، وهذا يوضح الحقد الكبير والدفين الذي كان المتوكل يتعامل به مع العلويين، وهو ليس من قبيل الصدفة بل أثبتته الحوادث التي قام بها المتوكل لا سيما مع ضريح الإمام الحسين عليه السلام، ومن يزور الضريح المقدس حيث قام بحرث الضريح وزرعه لإخفاء معالم الضريح ويعتقد كون سلمان أن هذا الكلام منافٍ لما أشيع عن الإمام الهادي عليه السلام أنه إذا أمسك بالرميل تحول إلى ذهب فكيف يمكن لأهله أن يكونوا بهذه الحالة من الفقر^(٤)، ورداً على ذلك نقول إن أهل البيت عليهم السلام وإن كانوا يملكون علماً يمكنهم أن يوظفوه لعمل الخير لكن هذا لا يعني أنهم يخرجون خارج الإطار الطبيعي لحياة الناس فيحولون الرمل إلى ذهب هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن الرقابة اللصيقة والشديدة على الإمام الهادي كانت تفرض عليه أن يكون طابع السرية هو السائد والمألوف في تعامله، فهو يتلقى الأموال التي تأتي من محبي أهل البيت بسرية تامة، وأراد المتوكل

(١) الرخجي: عمر بن الفرج من كبار كتاب المتوكل، جعله المتوكل على مكة والمدينة، وغضب عليه المتوكل ثلاث مرات صادر في الأولى أمواله، والثانية عاقبه بالصفع اليومي أقول انه صفع أكثر من ستة الاف صفعة، وفي الثالثة حدره إلى بغداد فمات فيها. ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ٤ / ١٩؛ علي ابن محمد العلوي، المجدي من أنساب الطالبيين، ص ٣٧٢.

(٢) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص ٣٩٥.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٧ / ٥٥.

(٤) سطوع نجم الشيعة، ص ١٠٢.

أن يحاصر العلويين اقتصادياً لإخضاعهم إلى السلطة العباسية، ويشير كونسلمان إلى وجود معجزات أخرى من قبل إحياء الموتى والتنبؤ في المستقبل، ويعتقدون أنه تحت حماية الله مباشرة، والسبب في ذلك كما ينقل كونسلمان رفض الجنود تنفيذ أوامر قتل الإمام التي صدرت من المتوكل وهذا لم يحدث أبداً في سامراء^(١)، وهنا ينقل كونسلمان إحدى الحوادث التاريخية التي حصلت للإمام الهادي عليه السلام مع المتوكل العباسي حيث أراد المتوكل قتل الإمام بعد أن تحاور في الأمر مع وزيره الفتح بن خاقان^(٢)، وكان شديد العضلي وقال: لأقتلنه ثم لأحرقنه بعد ذلك، وأخذ يكيل التهم والسباب على الإمام، وطلب من أربعة من الخزر الأجلاف أن يقوموا بقتل الإمام عند دخوله إلى مجلس المتوكل، وعندما دخل الإمام أخذ يتمتم بكلمات فإذا بالمتوكل ينزل من على عرشه مقبلاً الإمام بين عينيه ويديه طالباً منه الصفح، ويأمر بإكرامه وهو يقول: يا سيدي يا بن رسول الله يا خير خلق الله يا بن عمي يا مولاي يا أبا الحسن^(٣)، وسأل المتوكل الإمام عن الذي جاء به إلى المجلس فأجابه أنه رسولكم فقال: كذب، وطلب من المنتصر والفتح أن يعيدوا الإمام إلى بيته معززاً مكرماً، وسأل المتوكل الأربعة الخزر لماذا لم تنفذوا ما أمرتكم به فأجابوا إنها شدة هيئته والذعر الذي أصابنا حال دخوله إلى المجلس وهو محاط بالسيوف التي تراءت لنا^(٤)، وتوضح لنا هذه الحادثة المسوغات الواهية التي كان يستند عليها المتوكل لأجل التخلص من الإمام

(١) المرجع نفسه، ص ١٠٢.

(٢) الفتح بن خاقان: أبو محمد الفتح بن أحمد بن خرطوج، ولد عام ١٩٦هـ / ٨١٥ م من أصول فارسية من أبناء الملوك، هو وزير وأديب وشاعر ترعرع في أحضان الدولة العباسية، وعينه المتوكل العباسي أميراً ونائباً لشؤون مصر وأفريقية، اتخذ المتوكل أخاً، وكان يقدمه على سائر ولده وأهله، كان في نهاية الفطنة والذكاء، قتل مع المتوكل عام ٢٤٧هـ / ٨٦١ م، ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٢ / ٣٨٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٢ / ٨٣.

(٣) قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح، ١ / ٤١٩.

(٤) المصدر نفسه، ١ / ٤١٩.

البحث الرابع: قراءة استشراقية معاصرة في حياة الإمام الهادي عليه السلام المستشرق الألماني جرهارد ٢١٩

الهادي، والسرعة التي يتراجع بها عن قراره بقتل الإمام لمعرفته الأكيدة ببراءة الإمام من التهم التي تكال ضده من الوشاة، ومعرفته بمكانة الإمام عند الله تعالى، وعند الناس، بعد ذلك يتحول كونسلمان صوب مقتل المتوكل وبقاء الإمام الهادي عليه السلام من بعده، ويشير إلى تلك الحادثة على أنها من تدبير ولده المنتصر بالتعاون مع الأتراك، حيث تم قتل المتوكل وتقطيعه مع وزيره الفتح بن خاقان وهما مخموران، وينقل رواية أخرى مفادها أنه قتل بعد أن شرق بالخمير فاختنق ومات، وأصبح المنتصر خليفة من بعده، والذي لم يستمر طويلاً من بعده فهو لم يحكم سوى سنة لا غير فقتل بمؤامرة قادها الأتراك ضده بعد أن أغروا طبيبه فحقنه بالسّم وقلته، ويرى كونسلمان أن أهل سامراء يعرفون جيداً أن المنتصر هو الذي دبّر عملية قتل أبيه بالتعاون مع القادة الأتراك بتاريخ ٩ / ١٠ / ٨٦١م^(١)، وما جاء به كونسلمان هو ذات الذي نقلته المصادر التاريخية الإسلامية بهذا الشأن^(٢) ووصلت الأمور بعد المنتصر إلى المستعين بالله العباسي^(٣)، حيث يرى كونسلمان أن الإمام الهادي عليه السلام قد نعم بشيء من الراحة في عهده لانشغال السلطة العباسية بالصراعات السياسية، من أجل بقاء الحكم على قيد الحياة، والنزاع مع العسكر الأتراك الأقوياء، وبما أن الامام لم يكن جزءاً من تلك الصراعات، واستمرت خلافته أربع سنوات وقطع العسكر بعدها رأسه،

(١) سطوع نجم الشيعة، ص ١٠٢.

(٢) اليعقوبي، التاريخ ٢ / ٤٩٢؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك. ٣٩٠ / ٣٩٦ مسكويه، تجارب، ٤ / ٢٨٧، الأمم؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٧ / ٩٥-١٠٠.

(٣) المستعين العباسي: هو أحمد بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد، وهو أخو كل من المتوكل والوائق وأمه أم ولد صقلية اسمها بخارق ولد المستعين سنة ٢٢٠ هـ، من صفاته كان مليحاً أبيض بوجهه أثر الجدري، ألثغ، تولى الخلافة عام ٢٤٨ هـ، وهو أول من أحدث لبس الأكمام الواسعة فجعل عرضها نحو ثلاثة أمتار وصغر القلانس، توفي عام ٢٥٢ هـ، ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد. ٥ / ٢٩٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٢ / ٤٦-٤٩.

٢٢٠ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعهد السلم المجتمعي) / ج ٢

وتحديداً عام ٨٦٦م^(١)، ويبدو أن كونسلمان قد اختصر عهد المستعين والصراعات الكبيرة والتمردات التي حصلت في أرجاء الدولة الإسلامية^(٢) وبهذه العبارات القليلة ليتحول صوب الخليفة العباسي الذي تولى مهمة قتل الإمام الهادي عليه السلام، وهو المعتز العباسي^(٣) الذي يصفه كونسلمان بأنه قد فقد السيطرة على الأمور تماماً لتؤول القيادة الكاملة إلى الأتراك، وبتولية السلطة تغير الحال مع الامام فقد تفرغ المعتز لممارسة نية العداوة الشخصية كما يصفها كونسلمان، وتذكر أن سلالة النبي صلى الله عليه وآله منافسون للعباسيين على السلطة من وجهة نظره لذا عمد إلى التخطيط لقتل الإمام بالسم، ووجد من هو مستعد للقيام بهذه المهمة فتم ذلك عام ٨٦٨ م، ولم يلبث المعتز بعد الإمام أكثر من عام واحد حيث أقدم القادة الأتراك على قتله بصورة بشعة بعد أن قطعوا عنه الطعام والشراب^(٤).

ونقل المسعودي خبر استشهاد الإمام بالسم على يد المعتز، وانه قد اعتلت صحته فقام بتسليم مواريث الإمامة إلى ابنه الحسن العسكري عليه السلام، الذي صلى عليه، ولم يدفن الإمام في مقابر المسلمين بل دفن في داره بسبب الضجة الكبيرة التي حصلت في سامراء عن تشييعه من داره فوصلت الأوامر بإرجاعه إلى

(١) سطوع نجم الشيعة، ص ١٠٣.

(٢) للاطلاع على أبرز الأحداث أيام خلافة المستعين. ينظر: الطبري، المصدر نفسه، ٧ / ٤١٧ - ٤٩٢ مسكويه. المصدر نفسه، ٤ / ٣٢١ - ٣٣٠؛ ابن الأثير، المصدر نفسه، ٧ / ١٢١ - ١٣٧.

(٣) المعتز العباسي: هو أبو عبد الله المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد ولد سنة ٢٣١ هـ، وأمه أم ولد اسمها قبيحة، بويع بالخلافة بعد خلع المستعين بالله في سنة ٢٥٥ هـ، ولم يزل والياً إلى أن خلع نفسه في سنة ٢٥٥ هـ، كان عمره يوم ولي الخلافة سبعة عشر عاماً، وهو أول من أحدث أي أوجد الركوب بحلية الذهب. ينظر: الخطيب، المصدر نفسه، ٢ / ١٢٠ - ١٢٤؛ الذهبي، المصدر نفسه: ١٢ / ٥٣٢ - ٥٣٥.

(٤) سطوع نجم الشيعة، ص ١٠٣.

البحث الرابع: قراءة استشراقية معاصرة في حياة الإمام الهادي عليه السلام المستشرق الألماني جرهارد ٢٢١

بيته ودفنه فيها خوفاً من حصول اضطرابات في سامراء^(١)، ويعتقد كونسلمان أن وفاة الإمام الهادي عليه السلام بعد أن سلم ولده الحسن العسكري عليه السلام الإمامة تعتبر أخطر الأعوام بالنسبة إلى آل النبي صلى الله عليه وآله نظراً لزيادة المد الشيوعي في الأعوام الثلاثين الأخيرة، وكان القواد الأتراك يخشون آل النبي صلى الله عليه وآله أكثر مما يخشون الخلفاء من بني العباس لعلمهم بمكانة الأئمة عند الناس، والخطر الذي يمكن أن يشكلوه ضدهم، فالقادة الأتراك لا يملكون سنداً دينياً لحكم الدولة الإسلامية وأي طموح من آل النبي في السلطة سيقوض سلطة القادة الأتراك وينهي أحلامهم بالسلطة، ولا سيما بعد شيوع نبوءة ولادة الإمام المهدي الذي سيقضي على الظلم في العالم^(٢)، ويمكن القول إن ما جاء به كونسلمان يمثل عين الحقيقة والصواب فقد خشي الأتراك على وجودهم من المد الشيوعي الكبير الذي استطاع الإمام الهادي عليه السلام أن ينشره بهدوء ودون إثارة السلطة وذلك عن طريق الوكلاء الذين نشرهم في المدن الإسلامية، وأدرك الأتراك الخطر الكبير الذي يمثله آل النبي صلى الله عليه وآله عليهم لأنهم المطاعون من الناس أكثر من العباسيين لذا كانت خشيتهم كبيرة من احتمال مطالبة الأئمة بزعامة الأمة الإسلامية.

ثالثاً: - أثر الإمام الهادي عليه السلام في الإعداد للقضية المهدوية:

تبنى الإمام الهادي عليه السلام عملية إعداد المنتظر الموعود حسب الأحاديث الواردة عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله^(٣)، وأهل البيت عليه السلام^(٤)، وأخذ الإعداد أشكالا عدة بدأت من اختيار المرأة التي ستشرف بأن تكون أمّاً للإمام الموعود وتثقيف الأمة بقبول دعوة

(١) مروج الذهب ٤ / ٨٤ - ٨٦.

(٢) سطوع نجم الشيعة ص ١٠٤.

(٣) للاطلاع على أحاديث النبي الأكرم حول الإمام المهدي. ينظر: الإمام أحمد، المسند ٣ / ٣٧؛ مسلم، الصحيح، ٨ / ١٨٤؛ ابن ماجة، السنن الكبرى، ٢ / ١٣٦٧؛ الحاكم، المستدرک، ٤ / ٤٤٢.

(٤) للاطلاع على أحاديث أهل البيت حول الإمام المهدي، ينظر: الصدوق، إكمال الدين وتمام النعمة، ص ٢٨٨ - ٣٨٤.

الإمام المهدي عليه السلام، وتطرق كونسلمان إلى هذه القضية بقوله: كانت هذه النبوءات التي شاعت بين الشعب تزعج قواد الحرس في قصر الخليفة بسامراء^(١) ويظهر من هذا النص الخشية الكبيرة التي تنتاب القادة الترك من نبوءة ظهور الإمام المهدي لأنهم على يقين قاطع بما ستسببه لهم من إشكالات ستنعكس سلباً على مستقبلهم السياسي، وعدم إمكانية الوقوف بوجه هذا المد، ويرى كونسلمان أن أهل العراق إذا كانوا مؤمنين بمجيء الإمام المهدي عليه السلام والذي أعطاه الله طبقاً لعقيدتهم سلطة واجبة على كل الناس فأصبح لزاماً على هؤلاء القادة أن يخشوا أن يتبع الناس هذا الإمام بصورة أكثر إصراراً من اتباعهم لباقي الأئمة الآخرين في الماضي؛ ولذا جعلت مراكز القوى في العاصمة تراقب بيقظة منزل الإمام الحسن العسكري في المدينة ليلاً ونهاراً فكان يجب ملاحظة كل صوت له علاقة بمسلك أحفاد النبي صلى الله عليه وآله نحو النساء وباحتمالات حدوث الحمل لديهن، على أن يُبلغ هذا قصر الخلافة في سامراء فوراً^(٢)، ويظهر من هذا الكلام أن جواسيس قد عينتهم السلطة الحاكمة لمراقبة بيت الإمام الحسن العسكري عليه السلام وينصب اهتمام هؤلاء بمراقبة أسماء أبناء الإمام ولا سيما عند حصول حالة زواج أو حمل يجب أن لا يغيب عن أعين هؤلاء الجواسيس، ويبدو أن الجواسيس من النساء اللاتي لديهن خبرة في هكذا مواضيع، لكي تعلم السلطة بأي أمر طارئ لتفادي أمر الولادة المرعبة بالنسبة إليهم.

وينتقل كونسلمان إلى الكيفية التي اقترن بها الإمام الحسن العسكري عليه السلام بزواجه أم الإمام المهدي عليه السلام وله رأيه الخاص في هذا الزواج بعد أن ينقل الرواية الشيعية للزواج فالأخبار تقول إن الإمام الحسن العسكري عليه السلام تزوج من أميرة بيزنطية، وقد أوردت الروايات قصة هذا الزواج فقد كان بشر بن سليمان^(٣) صديقاً

(١) سطوع نجم الشيعة، ص ١٠٦.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٠٦.

(٣) بشر بن سليمان من أبناء الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري، كان يعمل نخاساً في سوق بغداد

البحث الرابع: قراءة استشراقية معاصرة في حياة الإمام الهادي عليه السلام المستشرق الألماني جرهارد ٢٢٣

للإمام علي الهادي عليه السلام الذي حبس ذات يوم في سجن الخليفة، وكان الإمام الهادي عليه السلام قد كلف هذا الصديق شراء جارية لابنه الإمام العسكري عليه السلام، وإعطاء رسالة مكتوبة بلغة النصارى وصرة بها مئتان وعشرون ديناراً وأضاف قائلاً لبشر: عليك التواجد في ميناء بغداد حيث مرسى السفن التي تحمل العبيد والجواري، ولا تلتفت لتلك السفن سوى سفينة عمرو بن يزيد الذي سبي فتاة رومية تغطي جسدها بقطعتين من الحرير وسوف تتحدث بلغة النصارى وتسمعها تصيح فلنكن كل من يحاول لمسها فإذا تعرفت على هذه الجارية فأعطها الخطاب وستستطيع قراءته^(١).

وهنا يتحدث كونسلمان عن الغيبات التي رافقت عملية تمكين الإمام الهادي عليه السلام الحصول على الجارية البيزنطية التي ستصبح أمّاً للإمام المهدي عليه السلام والتي يعلم بمجيئها إلى مرسى السفن في بغداد، بل ويعرف حتى السفينة التي قدمت على متنها، واسم النحاس الذي سيقوم ببيعها، ثم يواصل كونسلمان سرد قصة هذا الزواج عن لسان بشر بن سليمان فيروي ما حدث في ميناء بغداد عندما تعرفت على الفتاة وأعطيتها رسالة الإمام فقرأتها في الحال وأثناء قراءتها لها لم تستطع منع نفسها من البكاء ثم قالت للنحاس الذي يملكها بعني لهذا التاجر وإلا قتلت نفسي، وفي طريق العودة إلى سامراء كانت الفتاة في غاية السعادة وبدأت بسرد قصتها لبشر بن سليمان فأخبرته بأنها أميرة بيزنطية وأبوها هو ابن قيصر بيزنطة، أما أمها فهي تنسب إلى سيمون إحدى حوارى عيسى، وأضافت أن جدّها القيصر يريد تزويجي لابن أخيه قبل نهاية العام، وهي في عمر الثالثة عشرة ولم تكن راغبة في هذا الزواج، لكن جدّها كان مصرّاً عليه وجمع كبار الشخصيات في الدولة من النبلاء، والفرسان وأراد البدء بمراسيم

ويقول: إن الإمام الهادي عليه السلام قد علّمه كيف يعمل في هذه المهنة، وإنه من ثقاته وهو جار للإمام في سامراء، وقد حبس معه في سجن الخليفة انتدبه الإمام لشراء أم الإمام المهدي نرجس. ينظر: الصدوق، إكمال الدين، ص ٤١٨؛ الطوسي، الغيبة، ص ٢٠٨؛ الأمين، أعيان الشيعة، ٣/ ٥٧٣.

(١) سطوع نجم الشيعة، ص ١٠٧.

الزواج لكن أمراً غيبياً كان يحصل كلما أرادوا فتح الإنجيل والبدء بالمراسيم فيسقط الزوج المزعوم من على كرسيه وتتحطم التماثيل المحيطة بالعرش، وتكرر ذلك أكثر من مرة مما ولد رعباً لدى الحاضرين وتم العزوف عن الموضوع لأن ما حصل كان فآل شر بالنسبة إلى الحاضرين في حفل الزواج، ومن ثم رأت في المنام أن عيسى عليه السلام مع حواريه أمام نفس الكرسي الذي قعد عليه الزوج المزعوم لي وظهر محمد أمام عيسى وجاء بعده علي وأبناءؤه وأحفاده المباركون يحفهم النور فعانق عيسى عليه السلام محمداً ﷺ وطلب محمد من عيسى أن يبارك زواج ولده الحسن العسكري من حفيدة حواريه سيمون^(١)، وحصلت الموافقة ومنذ ذلك الحلم انقلبت حياة الفتاة رأساً على عقب، وامتنعت عن الطعام فمرضت وبان عليها الهزال، ولم تستطع البوح بما رأت ولم تتحسن حالتها إلا عندما استجاب جدها الإمبراطور لطلبها بإطلاق سراح الأسرى المسلمين لدى الإمبراطورية البيزنطية ومن ثم رأت مناماً آخر ظهرت فيه فاطمة ابنة محمد ومعها مريم العذراء وقد طلبتا كلتاهما من الفتاة الدخول في الدين الإسلامي فاستجابت، وأخذت تفكر ملياً بالذهاب إلى حيث الإمام العسكري الذي ملأ حياتها ولن تستطيع الاستغناء عنه فلبست ملابس الرجال وذهبت بصحبة جيش الإمبراطورية لقتال المسلمين وتم أسرها مع باقي أفراد الجيش ثم بيعت إلى التجار لتصل إلى بغداد^(٢).

لقد بين كون سلمان النسب الشريف لأم الإمام المهدي، وتدخل كل من النبي الأكرم ﷺ، وعيسى عليه السلام، وفاطمة الزهراء عليها السلام، ومريم العذراء عليها السلام لتكتمل الحلقة النبوية المباركة التي ساهمت في خطبة نرجس إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام،

(١) المرجع نفسه، ص ١٠٧.

(٢) سطوع نجم الشيعة، ص ١٠٧، ١٠٨. لمعرفة المزيد عن قصة زواج الإمام الحسن العسكري عليه السلام من السيدة نرجس ينظر: الصدوق، إكمال الدين، ص ٤١٧ - ٤٢٩؛ الطوسي، الغيبة، ٣٠٩ - ٣١٤؛ قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح، ١ / ٤٥٥ - ٤٦٦.

ويعتقد كونسلمان بأن الإمام الهادي عليه السلام كان راضياً كاملاً الرضا عن رسوله بشر بن سليمان إلى الفتاة المسيحية، وهو مصيب في ذلك فقد نفذ كل ما طلبه الإمام منه وجاء بالفتاة إلى بيت الإمام، ولأنه كان من المخلصين للإمام لم يستغرب أو يساور قلبه الشك من المعجزات التي تحدث بها الإمام وحصلت فعلاً، وعندما وصلت الفتاة إلى الإمام الهادي عليه السلام في سامراء خيرها بين أن يعطيها ألف دينار أو البشارة بالزواج من ولده الحسن وأن تنجب منه منقذاً للبشرية من الظلم والجور وسيقيم العدل في أرجاء المعمورة، ولم يترك كونسلمان الأمر يمر بعد سرده دور الإمام الهادي في قصة زواج ولده الإمام العسكري عليه السلام من الأميرة البيزنطية من دون أن يدخل منهجية الشك الاستشراقية التي سادت لديه في هذه القضية فكان شكه في مجمل القصة وادعى أنها أسطورة من تأليف خيال مؤرخي الشيعة أرادوا منها إضفاء الهالة القدسية على مجمل الأحداث والتي من شأنها إثبات إمامة المهدي المنتظر لدى الشيعة، كما أنهم أرادوا إثبات دعم النبي عيسى عليه السلام لرجل من سلالة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله سيكون منقذاً للبشرية جمعاء من الظلم والاضطهاد الذي حل بهم، ودافع كونسلمان عن رأيه بأن تركيز مؤرخي الشيعة على تحول هذه الجارية إلى أميرة بيزنطية قد منحهم الفرصة بأن يقولوا: إن عيسى عليه السلام نفسه قد أمر بعلو شأن الإسلام وإنه هو بذاته شهد بمجيء مخلص حقيقي من آل النبي، وفي الوقت نفسه تمكنوا من خلال هذه الأسطورة التأكيد على نبل سلالة النبي صلى الله عليه وآله فالحسن بن علي زوج ذو نسب شريف من نسل محمد صلى الله عليه وآله والزوجة تنتسب إلى أنبل أسرة مسيحية في العالم من نسل سيمون حواري عيسى فوحداً بينهما الإسلام والمسيحية وبهذا يصير مخلصاً للعالم كله^(١).

ويعتقد الباحث أن المستشرق كونسلمان أخذ يحركه عامل آخر بعد عامل الشك الذي يسود عمل المستشرقين، وهو التعصب لديانته المسيحية، وأراد القول: إن نسج هكذا أسطورة من قبل مؤرخي الشيعة إنما أريد بها رفع شأن الإسلام من

(١) سطوع نجم الشيعة، ص ١٠٨، ١٠٩.

٢٢٦ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعباد السَّلم المُجتمعي) / ج ٢

خلال ذكر اسم النبي عيسى عليه السلام وأن أسرة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم يمكن أن تثبت نسبها الشريف من خلال الاقتران بهذه الأسرة المسيحية العريقة متناسياً بل متغافلاً عن قصد ماذا يعني اسم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأسرته التي كرمها الله تعالى في عدة آيات منها آية التطهير^(١)، وآية المباهلة^(٢)، وآية ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٣)، وهو خاتم الأنبياء وسيد المرسلين، والإسلام بوصفه ديانة سماوية عالمية جاءت بعد الديانة المسيحية لتكمل ما جاء به نبي الله عيسى عليه السلام وعبر الله تعالى عن تعاطف وتوadd أهل الديانة المسيحية مع المسلمين بقوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيِينَ وَرُهْبَانًا وَاتَّهَمُوا لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾^(٤)، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾^(٥). ويتبين من الآيتين الكريمتين مودة أهل المسيح للإسلام، وإيمانهم برسالة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وتمنيهم بأن يكونوا شهوداً على الحق الذي جاءت به هذه الرسالة السماوية بعد رسالة نبي الله عيسى.

ومن خلال هذه القصة وما حصل فيها من أمور غيبية نتلمس بوضوح الأثر الكبير الذي لعبه الإمام الهادي عليه السلام في الترويج للقضية المهدوية، وإتمامه حلقة مهمة جداً ومؤثرة وهي حلقة اقتران ولده الإمام العسكري بأمام المهدي عليه السلام ليظهر إلى الدنيا المخلص المنتظر الذي سيملؤها قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

(٣) سورة القلم الآية: ٤.

(٤) سورة المائدة الآية: ٨٢.

(٥) سورة المائدة الآية: ٨٣.

الخاتمة

وصلت الأمور إلى خواتيمها في هذا البحث وتم التوصل إلى عدد من النتائج التي تمخضت عنه ومن أهمها:

- ١- تغيرت نظرة المدارس الاستشراقية الغربية إلى مذهب أهل البيت بعد أن أصبح رقماً مهماً وصعباً في المعادلة السياسية والعسكرية في الشرق الأوسط، لا سيما في العراق وإيران ولبنان، وإمداده للعديد من الحركات التحررية في البلاد الإسلامية.
- ٢- امتازت المدرسة الألمانية عن سواها من المدارس الاستشراقية باهتمامها بدراسة مذهب أهل البيت، وهي المدرسة التي تمتاز بشيوع الهدف العلمي فيها عن باقي الأهداف كالتبشيرية والاستعمارية التي تميزت فيها باقي المدارس الاستشراقية.
- ٣- أثر الآراء والأطروحات التي جاء بها كونسلمان تعبر عن الآراء الكلاسيكية الاستشراقية، على الرغم من تطور تلك الآراء بعد التخلص من ضغوطات الكنيسة التي فرضت على المستشرقين القدامى منهجاً خاصاً في الكتابة حول الإسلام.
- ٤- تأثر كونسلمان بمبدأ الشك العالي في الروايات الإسلامية ليضفي عليها صبغة الأسطورة عندما يتعلّق الأمر بالغيبات التي ترافق أئمة أهل البيت، فلا يستطيع دراسة تلك الحوادث إلا من جانب أسطوري، كما أنه شكك كثيراً في الروايات التي تتحدث عن استشهاد الإمام الهادي ويرجعها إلى الشيعة فقط.
- ٥- كان كونسلمان موضوعياً عندما يتعلّق الأمر بإحدى شخصيات الخلافة العباسية فلم يطر على أحد إلا بقدر الاستحقاق فقط، كما حصل عند تطرقه للحوادث التاريخية المتعلقة بالوائق والمتوكل العباسي.
- ٦- تحدّث كونسلمان عن شخص الإمام الهادي على أنه الشخص الذي يعده العباسيون الأكثر خطراً عليهم، وشاطرهم بهذا القلق القادة الأتراك لمعرفتهم المسبقة بمكانة وشعبية أهل البيت بين الناس وإمكانية تحريك الشارع ضدهم.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- ابن الأثير، علي بن محمد الجزري، (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م).
- ١ - الكامل في التاريخ، دار صادر، (بيروت - ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م)
- الأمين: محسن.
- ٢ - أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف، (بيروت - ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م).
- الحاكم النيسابوري: محمد بن عبد الله النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ / ١٠١٤ م).
- ٣ - المستدرک علی الصحیحین، تحقيق: يوسف عبد الرحمن، دار المعرفة، (بيروت - ٤٠٥ هـ / ١٠١٤ م).
- ابن حبان: أبو حاتم محمد بن حبان (ت ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م)
- ٤ - الثقات، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، مؤسسة الكتب الثقافية، (الدكن - ب. ت)
- الحموي: ياقوت محمد بن عبد الله (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م)
- ٥ - معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي (بيروت - ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٧ م).
- ابن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م)
- ٦ - مسند أحمد، دار صادر، (بيروت - ب. ت).
- ابن الخطيب البغدادي أحمد بن علي، (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م).
- ٧ - تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١ دار الكتب العلمية، (بيروت - ب. ت).
- ابن خلكان: أحمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م).

البحث الرابع: قراءة استشراقية معاصرة في حياة الإمام الهادي عليه السلام المستشرق الألماني جرهارد ٢٢٩

٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ب، ط، دار
النفائس، (بيروت - ب. ت.).

- الخوئي: أبو القاسم.

٩- معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، طبعة منقحة جديدة، ط ٥،
(ب. ب. مك - ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م).

- الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨).

١٠- تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي،
(بيروت ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٨ م).

- سير أعلام النبلاء، تحقيق: حسين الأسد، ط ٩، مؤسسة الرسالة، (بيروت -
ب. ت.).

١١- العبر في خبر من غير، تحقيق: فؤاد سيد، (الكويت - ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م).

- السمعاني: عبد الكريم التميمي (ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٧ م).

١٢- الأنساب، تحقيق: عمر عبد الله البارودي، ط ١، دار الجنان، (بيروت -
١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م).

- الشاكري: حسين.

١٣- موسوعة المصطفى والعترة، ط ١، مطبعة ستارة، (قم - ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م).

- ابن شهر آشوب: محمد بن علي (ت ٥٨٨ هـ / ١٣٢٨ م).

١٤- مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف، المطبعة الحيدرية،
(النجف الأشرف - ١٣٧٦ هـ / ١٠٥٦ م).

- الصدوق: محمد بن علي بن الحسين (ت ٣٨١ هـ - ٩١١ م).

١٥- إكمال الدين وتمام النعمة، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر
الإسلامي، (قم ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م).

٢٣٠ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبّق النبوة وعماد السلم المُجتمعي) / ج ٢

- الطبرسي: أبو الفضل ابن الحسن (ت ٥٤٨ - ١١٥٣ م).

١٦ - إعلام الوري بإعلام الهدى، تحقيق: مؤسسة أهل البيت لإحياء التراث، ط ١، مطبعة ستارة، (قم - ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م).

- الطبري: محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٣ م).

١٧ - تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: نخبة من العلماء، الأعلمي، بيروت - ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م).

- الطوسي: محمد بن الحسن، (ت ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م).

١٨ - الغيبة، تحقيق: عباد الله الطهراني، علي أحمد ناصح، ط ١، مطبعة بهمن، (قم ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م).

- علي بن محمد العلوي، (ت ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م).

١٩ - المجدي من أنساب الطالبية، تحقيق: أحمد المهداوي، محمود المرعشي، ط ١، مطبعة سيد الشهداء، (قم - ١٤٠٩ / ١٩٨٩ م).

- أبو الفداء: عماد الدين إسماعيل بن محمد (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م).

٢٠ - تقويم البلدان، تحقيق: رينود وماك كوكين ديسلان، ب. ط، دار الصادر، (بيروت ب. ت).

- أبو الفرج الأصفهاني علي بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٦ م).

٢١ - الأغاني، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - ب، ت).

٢٢ - مقاتل الطالبين، تحقيق: كاظم المظفر، ط ٢، المكتبة الحيدرية، (النجف الأشرف ١٣٥٨ هـ / ١٩٦٥ م).

- قطب الدين الراوندي: (ت ٥٧٣ هـ / ١١٧٧ م).

٢٣ - الخرائج والجرائح، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي ط ١، المطبعة العلمية، (قم ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م).

البحث الرابع: قراءة استشراقية معاصرة في حياة الإمام الهادي عليه السلام المستشرق الألماني جرهارد ٢٣١

- الكليني، محمد بن يعقوب، (ت ٣٢٩ هـ / ٩٤٠ م).

٢٤- الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، له، مطبعة حيدري، (طهران - ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م).

- كحالة، عمر رضا.

٢٥- معجم قبائل العرب القديم والحديثة، ط ٢، دار العلم للملايين، (بيروت - ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م).

- كونسلمان: جرهارد.

٢٦- سطوع نجم الشيعة، ترجمة: محمد أبو رحمة، ط ١، مكتبة مدبولي، (القاهرة ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م).

- ابن ماجة: محمد بن يزيد، (ت ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م).

٢٧- السنن الكبرى تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، (بيروت - ب. ت).

٢٨- المجمع العالمي لأهل البيت، أعلام الهداية الإمام محمد بن علي الهادي عليه السلام، ط ٢، مطبعة ليلي، (قم ١٤١١ هـ / ١٩٨١ م)

- المسعودي: علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م).

٢٩- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: يوسف أسعد داغر، ط ٢، دار الهجرة (قم ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م)

- ابن مسكويه: أحمد بن محمد (ت ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م).

٣٠- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، ط ٢، دار سروش للطباعة، (طهران ب. ت).

- مسلم: أبي الحسين مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ / ٨٧٥ م).

٣١- صحيح مسلم، دار الفكر، (بيروت - ١٣٤٨ هـ / ١٩٣٠ م).

٢٣٢ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعماد السلم المجتمعي) / ج ٢

- المفيد: محمد بن النعمان، (ت ٤١٣ هـ / ١٠٢٢ م).

٣٢- الإرشاد في معرفة صحيح الله على العباد، تحقيق: مؤسسة أهل البيت، ط ٢، دار المفيد، (بيروت - ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م).

- ناصر خسرو:، (ت ٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م).

٣٣- سفر نامه نج: يحيى الخشاب، ط ٣، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م)

- الهمداني، أحمد بن محمد، (ت ٣٤٠ هـ / ٩٥١ م).

٣٤- البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، ط ١ علم الكتب، (بيروت - ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م).

- اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت بعد ٢٩٢ هـ / ٩٠٥ م).

٣٥- التاريخ، تحقيق: خليل المنصور مطبعة سنارة، (قم - ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٨ م).



البحث الخامس
حياة الشيعة الإمامية
في عصر الإمام الهادي عليه السلام

رمضان محمدي محمد علي توحيد نيا

الهيئة العلمية في الحوزة العلمية باحث

إيران إيران



حياة الشيعة الإمامية في عصر الإمام الهادي عليه السلام

رمضان محمدي^(١)

الفدلكة :

المقال الحاضر وتحت عنوان (حياة الشيعة الإمامية في عصر الإمام الهادي عليه السلام) يهدف استكشاف وتبيين كيفية حياة الشيعة في عهد الإمام الهادي عليه السلام مع التأكيد على دور الامام عليه السلام الذي اتخذه لهداية شيعته.

للوصل إلى هذا الغرض استفيد من منهجية دراسة اسنادية وتحليلية للنصوص التاريخية الروائية والكلامية المرتبطة بالموضوع .

حسب النتائج يمكن أن يقال أولاً: إن الشيعة بعد استشهاد الإمام الجواد عليه السلام كانوا متفقي الرأي على إمامة الهادي عليه السلام.

ثانياً: إن الإمام الهادي عليه السلام رغم كونه تحت رقابة شديدة كان مهتماً بصيانة الخطوط الفكرية والثقافية للشيعة وحفظهم من الانحراف العقائدي.

ثالثاً: إن الشيعة طبقاً لتأكيدات الإمام الهادي عليه السلام قدمت آثاراً فخمة رسمت فيها خطوط الفكرة الشيعية جيداً خلفتها تراثاً لهم .

رابعاً: إن الشيعة ولمواجهة مواقف الحكام العباسيين العديدة المقصودة للتضييق عليهم حاولوا اتخاذ سبل وسياسات مناسبة إما بأمر الإمام أو ابداعاً منهم بعض

(١) الأستاذ المشارك في مركز بحوث الحوزة والجامعة بقم.

الأحيان .

الكلمات الرئيسية: الإمام الهادي . عصر الإمام الهادي . الإمامة . الوضعية . الشيعة .
السبيل (المنهج) .

المقدمة:

كان عصر الإمام الهادي عليه السلام من الفترات العباسية الصعبة والمصدعة للشيعة وأيضاً من أهم الفترات المبينة والمثبتة لأسس التاريخ والفكر الشيعي المنسجمة . فإن الإمام الهادي عليه السلام رغم المشاكل الكثيرة التي سببها له الحاكم العباسي المتشدد اللفظ قام بهداية الآراء العامة موازياً لدوره المحوري في تثبيت وتبيين العقائد الإسلامية الرسيخة ونشرها وتطوير الشيعة ورشدهم .

فاشرب قلوب أتباعه ونفوسهم من زلال ينابيع المعنوية الصافية . فإنه عليه السلام اتقن الأصول العقائدية الشيعية بواسطة تربية وهداية أتباعه . وأقدرهم على مواجهة التيارات الفكرية المعاندة للشيعة وأن يعرفوا حقيقة الإسلام ويدافعوا عنه عن بصيرة كاملة . قام الإمام الهادي عليه السلام بتحسين أوضاع الشيعة عن طريق متابعة وتوسيع المنظومة النيابية وبسط نشاطه السياسي ، وموازياً لبسط المنظومة النيابية قام ببسط المواقع الشعبية للشيعة أيضاً . فأقام المسيرة الثورية الشيعية وأخلدها .

اتفاق الشيعة على إمامة الإمام الهادي عليه السلام ، تواجد اتباع كثيرين للإمام مؤثرين في المجتمع ، صدور آثار علمية كثيرة على يد أصحاب الامام عليه السلام ، انتداب الحكومة العباسية للسيطرة والرقابة على الشيعة والتضييق عليهم ، تواجد الشيعة في أقطار مختلفة بإعداد متفاوتة ، هي أمور يمكن أن تكون مرآة لتقييم الأوضاع الثقافية والعلمية والموقعية الاجتماعية حتى الاقتصادية للشيعة آنذاك .

الإمامية وقبولهم المبكر لإمامة الهادي عليه السلام.

بعد استشهاد الإمام الجواد عليه السلام سنة ٢٢٠ هجرية. مع أن ولده الأكبر الهادي عليه السلام كان قد بلغ الثامنة من عمره الشريف، لكن مع ذلك لم يرد خبر عن مخالفة خاصة لإمامته من الشيعة، كما ورد بعض التقارير أن رؤساء الشيعة اجتمعوا عند محمد بن فرج الرخجي بعد استشهاد الإمام الجواد عليه السلام الذي كان من ثقات أصحاب الإمامين الرضا والجواد عليه السلام. فتكلموا حول الإمامة وفي ختام المجلس أذعن الجميع بإمامة الإمام الهادي عليه السلام^(١)، يمكن أن ندعى أن من أهم أدلة عدم الخلاف في إمامة الإمام الهادي عليه السلام هو وجود نصوص وتصريحات عديدة من الإمام الجواد عليه السلام حول الإمام من بعده التي ورد بعضها في إجاباته على مسائل شيعته في حياته^(٢).

يعتقد الشيخ المفيد بكثرة الروايات حول هذا الموضوع لكن سردها يوجب تطويل الكتاب، فإنه يصرح أن مجرد إجماع الشيعة على إمامة الهادي بعد الإمام الجواد وعدم ادعاء أحد للإمامة سوى الإمام الهادي يغنيها عن سرد الأخبار والنصوص التي صرحت بإمامته^(٣).

ومع ذلك ووفقاً لبعض التقارير قالت فرقة قليلة بإمامة موسى المبرقع (٢٩٦) بعد استشهاد الإمام الجواد عليه السلام^(٤). لكن بعد إنكار موسى لإمامته وتبريه من القائلين بها. رجع هذه الشبهة عن إمامته^(٥).

(١) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ١٢٠.

(٢) الكافي، ج ١، ص ٣٢٣ و ٣٢٤؛ البحار، ج ٥٠، ص ١١٨ و ١٢٠؛ الإرشاد، ص ١٠٨؛ كمال الدين، ج ٢، ص ٢٧٨ و ٣٣٤، إعلام الوري، ص ٤٣٦؛ الغيبة للنعماني ص ١٨.

(٣) المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٣٠٠.

(٤) فرق الشيعة، ص ٩١؛ الفصول المختارة، ص ٢٥٧.

(٥) المقالات والفرق، ص ٩٩.

٢٣٨ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبّق النبوة وعياد السّلم المُجمعي) / ج ٢

و الشاهد الآخر أنه عجز عن إجابة ما سأله يحيى بن أكثم ولكن الإمام الهادي أجابه على تلك المسائل^(١).

أهم وأجدر نقطة ملحوظة في قبول الشيعة لإمامة الهادي عليه السلام هو تصدي والده الجواد عليه السلام أيضاً للإمامة صبيّاً فلم يصبح صغر سن الإمام الهادي عليه السلام مانعاً من قبول شيعته لإمامته لكونهم مستبصرين لذلك.

الإمامية وتربيتهم على يد الإمام الهادي عليه السلام

إحدى الأمور المهمة التي اهتم أئمة الشيعة بها هو حفظهم للتيار الفكري والثقافي الشيعي وصونه عن الانحراف العقائدي. وكان هذا المنهج يستلزم تربية تلاميذ نوابغ وتأسيس حوزة علمية وتعليم الفقه والعقائد الإسلامية الأصيلة. بدأ هذا المشروع مبسوطاً من زمن الإمامين الباقر والصادق عليه السلام ثم استدامه الأئمة بعدهما تحت أية ظروف. يقول الشيخ باقر شريف القرشي: إنّ الإمام الجواد عليه السلام حين تواجد في المدينة كان مقبلاً على إشاعة العلوم وتربية الناس وتهذيبهم على الأدب الإسلامي فقد اتخذ عليه السلام الجامع النبوي مدرسة له حيث أحاط به علماء ورواة كثيرون يرتوون من ينبوع علومه الإلهية^(٢). لقد أدرك كثير من تلاميذه زمن الإمام الهادي عليه السلام مشيدين للثقافة الشيعية مستظهري بعلمه. لقد عرف على ١٩٠ صحابياً من رواة أحاديث الإمام^(٣) ووصلتنا من ١٨٠ منهم أحاديث في أبواب شتى. شخصيات عظيمة أمثال السيد عبدالعظيم الحسيني وابن السكيت الأهوازي. وأبوهاشم الجعفري. وإسماعيل بن مهران. وعلي بن مهزيار. وعبدالله بن مساور و... إلخ إذ يعد بعضهم من أصحاب وتلاميذ الإمام الجواد والإمام الهادي عليه السلام.

(١) محمد بن محمد المفيد (منسوب)؛ الاختصاص، ص ٩١.

(٢) حياة الامام علي الهادي عليه السلام، ص ٢٣٣.

(٣) رجال الشيخ الطوسي رحمه الله، ص ٤٠٩.

لقد بذل هؤلاء الثابتون من أصحاب الإمام جهوداً كثيرة في بث ونشر حقيقة الإسلام والشيعة الخالدة، حيث قام بعضهم بتصنيف كتب كثيرة في هذه الفترة، فهذا أبو مقاتل الديلمي من أصحاب الإمام الهادي الذي صنّف كتاباً كلامياً روائياً حول مسألة الإمامة^(١).

وذاك احمد بن محمد بن خالد البرقي، من شيعة عصر الإمام الهادي صنّف كتاب (المحاسن). والكتاب هذا موسوعة شاملة لأحاديث الأئمة في مجالات شتى من معارف الدين كالأخلاق والتفسير و.... إلخ وله أيضاً كتب أخرى حيث نسب إليه مئة تصنيف من جملتها كتاب (التبيان في أخبار البلدان) كان يحسب رسالة جغرافية لتأريخ الإسلام^(٢).

وقد صنّف الحسين بن سعيد الأهوازي ما يقارب ٣٠ مصنفاً ذكرها النجاشي في معجم رجاله. والفضل بن شاذان أحد الشيعة الذين له مصنفات كثيرة حيث ترجم عليه الإمام العسكري عليه السلام عند مشاهدته لبعض مؤلفاته^(٣). ومن يجدر الإشارة إليه من له تصانيف كثيرة هو علي بن مهزيار الأهوازي الذي صنّف ما يقارب ٣٣ كتاباً^(٤). ومن المحتوم أن تواجد أمثال هؤلاء الشيعة تسببت في تطور واتساع الثقافة الشيعية في هذه الفترة.

ثم إن الأئمة الأطهار عليهم السلام كانوا واثقين من تلاميذهم فحملوهم وظيفة حل مشاكل الشيعة الدينية، فقد روى أبو حماد الرازي من أهالي الري أنه التقيت بالإمام الهادي عليه السلام في سامراء وسألته عن مسائل من الحلال والحرام فأجابني عليها، ثم قال لي عند مواعده: «إذا عرض لك يا حماد شبهة دينية وأنت في الري فاسأل عبد العظيم

(١) مسند الإمام الهادي عليه السلام، ص ٣١٧.

(٢) رجال النجاشي، ص ٧٦؛ الآقا بزرك الطهراني؛ الذريعة؛ ج ٢، ص ١٣٠.

(٣) اختيار معرفة الرجال: ص ٥٤٢.

(٤) رجال النجاشي: ص ٢٥٣.

٢٤٠ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعباد السلام المجتمعي) / ج ٢

الحسني عنها وأبلغه سلامي أيضاً»^(١). وعلى رواية أخرى تشرف أحمد بن إسحاق القمي للقاء الإمام عليه السلام وطلب منه أن يدلّه على رجل يراجعه ويطيعه عند تعسر وصوله إلى الإمام؟ فعرفه الإمام في جوابه أبا عمرو واصفاً إياه بالثقة الأمين^(٢).

الإمامية وإظهارهم حبهم للإمام الهادي عليه السلام

أثر سعاية ودسياسة بعض مثل أحمد بن عبد الله الهاشمي وبريحة العباسي الذي اشترط السلطة على الحرمين بإخراج الإمام بافتراء دعوة الإمام الناس إلى نفسه وميلهم إليه وأيضاً أثر رسالة زوجته في هذا المجال^(٣). كرر المتوكل سياسة المأمون العباسي تجاه الإمام الرضا عليه السلام فأحضر الإمام إلى سامراء ليسيّطر عليه ويحدد نشاطاته ويراقب أيضاً ارتباط الناس معه^(٤). ثم إنه وإن بعث الإمام رسالة إلى المتوكل يكذب فيها افتراء السعاية عليه لكن المتوكل بعث إليه برسالة خفية بتكريم ظاهراً ومحشوة بالملق والخذعة يتمنى فيها حضور الإمام في سامراء لتجديد العهد والصلة متزامناً لعزله عبد الله بن محمد الهاشمي الذي كان أمير القتال والجماعة بالمدينة^(٥).

السبب في التكريم في الرسالة أن الإمام كان متنقلاً في المدينة آنذاك يتواصل معه كثير من شيعته. فبعث المتوكل الرسالة بهذا المضمون لجلب الإمام تحت سيطرته مخدراً

(١) معجم رجال الحديث: ج ١١، ص ٥٣.

(٢) الغيبة (للطوسي)، ص ٣٥٤.

(٣) عيون المعجزات، ص ١١٩؛ بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٠٩.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢١٣؛ الأعلام (الزركلي)، ج ٥، ص ١٤٠؛ تذكرة الخواص، ص ٣٢٢. كما أن في الرواية يحكي طبيب الخليفة النصراني: سمعت أن الخليفة اجتلبه من الحجاز خوف اجتماع الناس حوله فيخرج الخلافة من آل عباس. دلائل الإمامة، ص ٤١٨؛ الدر النظيم ص ٧٢٦.

(٥) الإرشاد، ص ٣٣٣؛ الفصول المهمة، ص ٢٧٩؛ كافي، ج ١، ص ١٤٠. حكى في رواية عن الإمام الهادي عليه السلام أنهم جلبوه إلى سامراء مرغماً. مناقب ابن شهر آشوب، ج ٢، ص ٤٥٤؛ مسند الإمام الهادي عليه السلام، ص ٤٤؛ بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٠٩.

من إثارة أحاسيس شيعة الإمام ومحبيه. كما أن رسالة عبد الله بن محمد الهاشمي إلى المتوكل حول إخراج الإمام وإثارة العامة وضجتهم خوفاً على نفسه عند استماعهم خبر إحضاره ودعوتهم إلى الهدوء وطمأننتهم بحفظ مبعوث المتوكل أي يحيى بن هرثمة للإمام كل هذا يدل على ارتباط الشيعة الوثيق والشامل بالإمام عليه السلام^(١).

فقد استمر هذه التجمعات وإظهار المحبة من قبل الشيعة والمحبين للإمام عليه السلام طوال المسير أيضاً، فمن موارد الاستقبال المشهود والضخم للعامة عند ورود الإمام بغداد مع هتافهم (هذا الإنسان الذي يستاهل إمامة الأمة هذا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ووارث علم المرسلين)^(٢). وكذلك ازدحام العامة لاستقبال الإمام عند دخول موكله إلى سامراء. فأمر الحاكم بتشديد المراقبة خوفاً من تهريج البلد وتشجيع الناس عند التقائهم به^(٣).

الإمامية وطرق ارتباطهم مع الإمام الهادي عليه السلام في سامراء.

عاش الشيعة زمن الإمام الهادي عليه السلام في أقطار مختلفة من المجتمع الإسلامي بتضخم متفاوت. فكان يتيسر لقاءهم مع الإمام قبل انتقاله إلى سامراء حضوراً ومواجهة بلا مشكلة خاصة ظاهراً^(٤).

وإن كان وكلاؤه أيضاً في نفس الوقت مكلفين من قبله بالنشاط العلمي والاقتصادي... وكانوا مستقرين في البلدان التي يستوطنه الشيعة. ويمضي أمور الإمام على يد هؤلاء. مع ذلك لم يكن لقاء الإمام ثمة صعباً. لكن بعد إحضار الإمام

(١) تذكرة الخواص، ص ٣٥٩.

(٢) الصدر، تاريخ الغيبة، ج ١، ص ١٠٩.

(٣) المناقب، ج ٣، ص ٢٤٣.

(٤) كما أن في الرسالة التي كتبها بريجة العباسي إلى المتوكل دلالة على أن الإمام عليه السلام مقبل على هداية الأشخاص بحرية والتف حوله جماعة كثيرون. عيون المعجزات، ص ١١٩.

٢٤٢ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعباد السلام المجتمعي) / ج ٢

إلى سامراء بأمر المتوكل وكثافة التشديد والتضييق على الإمام والشيعة. قل هذا الترابط بين الإمام وشيعته دون أن ينقطع نهائياً. وحصل الشيعة على أساليب جديدة للاتصال بالإمام.

منظومة النيابة (الوكالة)

عند اتساع أوطان الشيعة من بعد زمن الإمام الصادق عليه السلام^(١) ولأجل سهولة تواصل الأئمة مع شيعتهم في أقصى أقطار الدولة الإسلامية ولقضاء حوائجهم العلمية والدينية، أسست منظومة قام الأئمة عليهم السلام فيها بتنصيب الثقات عندهم وكلاء في تلك الأقطار يتحملون كثيراً من مسؤولية رفع الطلبات العلمية والشرعية واستلام الحقوق لإيصالها إلى الإمام.

بلغت المنظمة انسجاماً أكثر في عهد الإمام الهادي عليه السلام وشملت كثيراً من بلاد الشيعة، حسب تقرير جاسم حسين: يبدو من الروايات التاريخية أن وكلاء الشيعة كانوا ينقسمون حسب أقطارهم إلى أربعة نواحي:

(أ) بغداد، المدائن، السواد والكوفة.

(ب) البصرة والأهواز.

(ج) قم^(٢) وهمدان.

(١) تدل القاب وذيل أسماء بعض الأصحاب على تواجد الشيعة في تلك البلاد. مثلاً يمكن أن يذكر منهم: بشر بن بشار النيشابوري، الفتح بن يزيد الجرجاني، أحمد بن إسحاق الرازي، الحسين بن سعيد الأهوازي، حمدان بن إسحاق النيسابوري، إبراهيم بن شيبه الأصفهاني، علي بن محمد الكاساني، عبدالرحمن بن نامي الأصفهاني، صالح المشتهر بأبي مقاتل الديلمي الذي صنف كتاباً حول الإمامة وعلي بن إبراهيم الطالقاني.

(٢) أصبح قم أهم مراكز اجتماع الشيعة في إيران في عصر الإمام عليه السلام. وكان لأهل قم علاقات مادية معه عليه السلام حتى بلغ إرسال الأموال من أهل قم من التهم الواردة عليه. أمالي الطوسي، ج ١، ص ٢٨٢؛ مناقب ابن شهر آشوب، ج ٢، ص ٤٥٢. وصف الإمام عليه السلام الأناس الذين يذهبون

(د) الحجاز، اليمن، ومصر^(١).

نعم، يمكن أن يقال أدق من هذا إن الأمصار التي تتواجد ويتنفذ فيه الشيعة وبعض الوكلاء في الحجاز هي: المدينة ومكة واليمن. وفي العراق هي الكوفة وبغداد وواسط والبصرة. وفي إيران: الخراسان العظمى (الشامل لنيسابور، بيهق، سبزوار، بخارى وسمرقند وهرات)، قم، آبة، ري، قزوين، همدان، سيستان، بسط وقرميسين. وفي شمال أفريقيا: مصر. هذه المناطق التي تواجد فيها أتباع أهل البيت عليه السلام واستقر فيها بعض الوكلاء^(٢).

يمكن أن يذكر من وكلاء الإمام أشخاص أمثال علي بن جعفر من (همينيا) من قرى بغداد^(٣)، الحسين بن عبد ربه أو ابنه علي وبعدهم أبو علي بن راشد^(٤)، أيوب بن نوح^(٥)، محمد بن عثمان العمري^(٦)، جعفر بن سهيل الصيقل^(٧)، إبراهيم بن محمد الهمداني^(٨)، الحسن بن راشد البغدادي^(٩)، عثمان بن سعيد العمري^(١٠)، علي بن مهزيار

من قم آبه إلى زيارة مشهد الامام الرضا عليه السلام بأنهم: (مغفور لهم). عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٢٦٠

(١) التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر، ص ١٣٧.

(٢) منظمة النيابة ودورها في عصر الأئمة عليهم السلام، ج ١، الفصل الثالث (الصفحة ١٧ وبعدها).

(٣) رجال الكشي، ص ٦٠٧؛ إثبات الوصية، ص ٢٣٢؛ الغيبة للطوسي، ص ٢١٢

(٤) تنقيح المقال، ج ١، ص ٣٣١، رجال الكشي، ص ٥١٣؛ بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٢٢

(٥) رجال الكشي، ص ٥١٤.

(٦) مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٥٠٦.

(٧) مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٥٠٦؛ رجال الطوسي ص ٢١٢.

(٨) رجال الكشي، ص ٤٣٠.

(٩) رجال الطوسي، ص ٤٠٠.

(١٠) رجال الطوسي، ص ٤٢٠.

٢٤٤ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعمار السَّلم المُجتمعي) / ج ٢

العباسي^(١)، علي بن ريان^(٢)، ويحتمل أن يذكر أحمد بن إسحاق الرازي^(٣) في عدادهم. حسب بعض الروايات كان الإمام الهادي عليه السلام واثقاً بوكلائه ومطمئناً بصلاحهم حيث اعتبر قولهم قوله وطاعتهم طاعته^(٤). وكان يؤكد على قيام كل وكيل بمسؤوليته في حومته وعدم تدخله في أمور الآخر. كما حذر في رسالته إلى كل من أيوب بن نوح وعلي بن راشد من المعارضة فيما بينهم ويحثهم على الاهتمام بأمر الشيعة هناك^(٥). وكذلك وحسب رواية كان عليه السلام يمدهم بأموال^(٦). وكان ارتباطه بوكلائه عن طريق المراسلة على يد ثقات أصحابه.

٢ - المراسلة

مع التوجه إلى فرض الحكومة شدة الضيق على الشيعة حسب الروايات الماثورة في بعض الكتب كانت المراسلة من آمن سبل الترابط الدارجة بين الشيعة والإمام الهادي عليه السلام، بملاحظة الظروف السياسية الخاصة في عصر الإمامين العسكريين وقربه من عصر الغيبة كان مقتضى الحال أن يغلب الترابط الرسالي على اللقاء المباشر والحضوري^(٧).

(١) رجال الكشي، ص ٥١٠.

(٢) رجال النجاشي، ص ١٧٧.

(٣) مسند الإمام الهادي عليه السلام، ص ٣٢٠.

(٤) كما ذكر الإمام الهادي عليه السلام في رسالة أن طاعة علي بن راشد طاعة له؛ رجال الكشي، ص ٥١٤؛ بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٢٠. وكذلك في جوابه لطلب أحمد بن إسحاق القمي أن يعرف نائباً يمكن إطاعته عند قصور اليد عنه عليه السلام، فعرف له عثمان بن سعيد ووصفه بالثقة الأمين معتبراً قوله قوله. الغيبة، ص ٢١٥.

(٥) رجال الكشي، ص ٥١٤.

(٦) مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٤٠٩ وص ٤٣٩.

(٧) منظمة النيابة ودوره في عصر الأئمة عليهم السلام، ج ١، ص ٢٤٢.

توجد شواهد عديدة في مصادر الحديث والفقه على هذه المراسلات في مجالات مختلفة كالمسائل الفقهية والكلامية والشكوى من الصعوبات ... الذي أرسلت إلى الإمام؛ فمثلاً محمد بن الفرغ الرخجي الذي هو من الوكلاء البارزين للإمام التاسع والعاشر عليه السلام يسترشد الإمام الهادي عليه السلام عن مسائل متنوعة في طي مكاتيب ويحيب الإمام عليها^(١). أو يمكن الإشارة إلى مكتبة إبراهيم بن محمد الهمداني حول الوضوء بعد غسل الجمعة^(٢)، ومكتبة سلمان بن حفص الدروزي حول سجدة الشكر^(٣)، مكتبة علي بن محمد بن سليمان حول قضاء صلاة المغمى عليه^(٤)، مكتبة أيوب بن نوح حول نفس الموضوع وحول مسألة الغيبة والتأذي من قاضي الكوفة^(٥)، ومكتبة الحسين بن علي بن كسان حول السجود على القطن والكتان^(٦)، ومكتبة علي بن مهزيار حول الفرغ^(٧)، ومكتبة علي بن محمد بن زياد حول الموضوع نفسه^(٨)، ومكتبة أحمد بن إسحاق حول إمكان رؤية الباري^(٩)، ومكتبة بشر بن بشار النيسابوري حول اختلاف أهل ناحيته في تفسير وتبيين التوحيد^(١٠)، ومكتبة علي بن جعفر من السجن يستدعي الخلاص من الإمام عليه السلام^(١١)، ومكتبة علي بن محمد

(١) مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٤٠٩ و ص ٤٣٩.

(٢) الاستبصار، ج ١، ص ١٢٦

(٣) الكافي، ج ٣، ص ٣١٥

(٤) تهذيب الاحكام، ج ٣، ص ٣٠٣.

(٥) من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٢٣٧؛ كمال الدين، ص ٣٨١؛ كشف الغمة، ج ٣، ص ١٧٩

(٦) تهذيب الأحكام، ج ٢، ص ٣٠٨.

(٧) كمال الدين، ص ٣٨٠.

(٨) كمال الدين، ص ٣٨١.

(٩) الكافي، ج ١، ص ٩٧؛ التوحيد ص ١٠٩.

(١٠) الكافي، ج ١، ص ١٠٢.

(١١) اختيار معرفة الرجال، ج ٢، ص ٨٦٥

٢٤٦ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعهد السلام المجتمعي) / ج ٢

الحجال يستدعي الشفاء لمريضه^(١) و...

٣- الارتباط الحضوري .

رغم السياسة التي سلكتها الحكومة لتحديد ومراقبة الإمام عليه السلام وللاستخفاف به وتحقير منزلته عند الناس^(٢) ورغم الأخطار والصعوبات قام بعض الشيعة بالرحيل إلى سامراء من القريب والبعيد والتقوا بالإمام عليه السلام . فكانت صعوبة هذه الارتباط إلى حد منع الإمام الشيعة الذين ييغون سؤاله في الشارع ورفض مسألتته في ذاك المكان^(٣) . وقد أمر بعض شيعته الذين أرادوا الالتقاء به في الطريق بالرجوع^(٤) . اتفقت اللقاءات هذه حسب ما ورد في المصادر لأغراض شتى .

جرى بعض هذه اللقاءات لرؤية الإمام ومسألتته من قريب، كما ورد في خبر أن جماعة من شيعته كانوا جلوساً خلف باب الإمام ينتظرون رؤيته والتسليم عليه^(٥) . وفي خبر آخر أن الصقر بن أبي دلف تشرف بقاء الإمام عليه السلام بواسطة بوابه الذي كان يخفي تشيعه، وطرح عليه تفسير حديث نبوي ضمن سؤاله فأجابه ثم أمره

(١) كشف الغمة، ج ٣، ص ١٨٢

(٢) يقول الطبرسي: إن المتوكل كان مجداً في تحقير منزلة الإمام عليه السلام في أعين الناس، ص ٤٣٨ .
حكى شواهد عديدة في المصادر التاريخية والروائية في مقابلة الإمام عليه السلام بهذه الاجراءات من حملتها:
دعوة الإمام إلى مائدة الخمر وطلب إنشاد الشعر منه، السعي في الوقعة بالإمام بطرح أسئلة خطيرة
الجواب (مروج الذهب، ج ٤، ص ١١؛ كشف الغمة، ج ٢، ص ٣٨١)، إجبار الإمام على لبس
الفاخر كأعوان الخليفة وأمره بمسايرة المتوكل راجلاً وهو راكب. (مهج الدعوات، ص ٢٦٥؛ الهداية
الكبرى، ص ٣٢١؛ عيون المعجزات، ص ١٢١ و١٢٢؛ مسند الإمام الهادي عليه السلام، ص ١٨٦) إقامة
حشد واستعراض عسكري لتخويف الإمام وإظهار قدرة الحكومة له تحذيراً من القيام (بحار الأنوار،
ج ٥٠، ص ١٥٥) طرح أسئلة لإفحام الإمام (مناقب، ج ٣، ص ٤٤٣).

(٣) كشف الغمة، ج ٣، ص ١٧٥ .

(٤) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ١٨٥ .

(٥) الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٤٠٢؛ بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ١٤٨ .

بالإنصراف لتوتر الأوضاع^(١).

جماعة أخرى من الشيعة تشرفوا بلقاء الإمام عليه السلام لعرض مشاكلهم والاستمداد لحلها. كما أنه أحد موظفي الحكومة الذي عزله المتوكل عن منصبه بحجة ارتباطه بالإمام عليه السلام ووقوعه في المشقة، التقى بالإمام طالباً منه الوساطة^(٢). ووفق تقرير آخر أحد شيعة الكوفة زار الإمام واشتكى ديناً عليه^(٣). وفي خبر آخر اشتكى أحمد بن إسحاق دينه عند الإمام عليه السلام^(٤). وأيضاً جماعة أخرى من الشيعة وصلوا إلى الإمام لتقديم الأموال والحقوق الشرعية والهدايا. تدل على هذا أخبار عديدة وردت في تقديم أموال بواسطة القميين^(٥). وبعض الأحيان تنبّهت الحكومة لإرسال الأموال إلى الإمام عليه السلام فجهدوا لمواجهتها^(٦) وعلى بعض التقارير قاموا بتفتيش بيت الإمام لكشف الأموال والسلاح^(٧).

الشواهد المذكورة تشير إلى ديمومة ترابط الشيعة مع إمامهم رغم جميع الضغوط المستخدمة لقطع طريق ارتباط الشيعة مع إمامهم. بل قد أوصى الإمام على المحافظة عليها. كما أنه بعد ما سأل الحميري الإمام في مكاتبة عن حكم الاختلاف بين الأخبار والروايات وكيفية العمل بها، فأجاب عليه السلام لا بأس على من يرتبط

(١) إعلام الوري، ص ٣٣٤؛ منتهى الآمال، ج ٢، ص ٦٢٧

(٢) أمالي الطوسي، ص ٢٨٥؛ المناقب، ج ٤، ص ٤٤٢؛ بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ١٢٧.

(٣) الإتحاف بحب الأشراف، ص ١٧٦؛ الفصول المهمة، ص ٢٧٤، الصواعق المحرقة، ص ٣١٢.

(٤) مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٤٠٩.

(٥) أمالي الطوسي، ص ٢٧٦؛ المناقب، ج ٤، ص ٤٤٤.

(٦) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ١٨٥.

(٧) تذكرة الخواص، ص ٤٦٠؛ مروج الذهب، ج ٤، ص ١١؛ مرآة الجنان، ج ٢، ص ١٥٩؛ تنمة المختصر،

ص ٣٤٧؛ وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٢٧٢؛ أئمة الشيعة والثورات العقائدية، ص ٣٢٥؛ الموسوعة

الجامعة لكلمات الإمام الهادي عليه السلام، ص ٢٩٥.

٢٤٨ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام وعهد النبوة وعهد السلم المجتمعي) / ج ٢

بإمامه. وبعد قراءة الحميري جواب الإمام طرح سؤالاً بصورة المكاتبة: كيف يمكننا الترابط مع أئمتنا مع الفواصل المفروضة بيننا وبينهم؟^(١). فأفاد الإمام عليه السلام في جوابه أن هذا السبيل والمرابطة ميسرة لطلاب الحقيقة دون من عاشر الكفر والإلحاد^(٢).

الإمامية ومواجهتهم لإجراءات الحكومة العباسية.

عاش الإمام الهادي عليه السلام هو وشيعته في فترة إمامته تحت أشد وأصعب التقييدات وفي شتى المجالات. من حيث اعتقاد الأئمة استحقاقهم الولاية والخلافة على المسلمين دون الآخرين وأيضاً يحسبونهم طواغيت وغصباً لحقوقهم وحكام العصر أيضاً يعرفون هذه العقيدة للأئمة وشيعتهم^(٣).

بما أن شيعة هذا العصر كانوا منتشرين في أرجاء الدولة الإسلامية. وكان الإمام الهادي متنفذاً كثيراً في المجتمع الإسلامي. ومن جهة أخرى شن الشيعة غير الإمامية ثورات عديدة ضد الحكومة الجائرة. جعل الحاكم العباسي الإمام وشيعته تحت ضغط وتضييق وأشد السيطرة^(٤).

(١) يقصد عقوبات الحكومة للمرتبطين بالإمام عليه السلام.

(٢) آمالي الصدوق؛ بحار الأنوار.

(٣) كما أن المتوكل بعد احضاره أحد أحفاد محمد بن الحنفية وتركه واقفاً عنده لمدة لتحقيره، خاطب وزيره قائلاً: ترى ما نتحمله من آل أبي طالب؟ إما حسني يجر إلى نفسه تاج العز الذي وهبه الله لنا دونه أو حسيني يجهد انتقاض ما أنزله الله فينا دونه وإما حنفي يريد بجهله سفك دمه بسيوفنا. بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢١٣.

(٤) يقول الإمام الحسن العسكري ابن الإمام الهادي عليه السلام حول الموضوع: إن بني أمية وبني العباس وضعوا سيفهم في آل النبي (صلوات الله عليهم) لأمرين: أحدهما أنهم كانوا يعلمون عدم استحقاقهم للخلافة فيخافون أن ندعيها ويرجع الحق إلى أهله بغتة؛ ثانيهما أنهم علموا أيضاً من الأخبار المتواترة أن زوال حكم الجبابة والطواغيت سيقع على يد قائم من أهل البيت عليه السلام، ولا يرتابون أنهم من الجبابة والطواغيت فلذلك اجتهدوا في سفك دماء أهل بيت النبي ﷺ وأن يبيدوا نسله طمعاً في المنع

قام المتوكل في اطار سياسته القمعية ضد الشيعة باستخدام كل من اشتهر بنصبه لآل أبي طالب، فمنها نصبه عمر بن الفرّج الرخجي والياً على مكة والمدينة فقام هو بالتشديد على العلويين وحجزهم عن الاتصال بالناس، وكان إذا أخبر أن أحداً قام بمساعدة شخص من العلويين عاقبه بالتعذيب والتغريم .

جاء في تقرير ابن الاثير: أن المتوكل كان يبغض من سبقه من الحكام، المأمون، المعتصم، الواثق لإظهارهم المحبة لأمر المؤمنين علي وأولاده عليه السلام، كان جلساؤه وندماؤه أمثال علي بن الجهم، وأبو سميّط - من أولاد مروان بن أبي حفصة ومن أحباء بني أمية - وعبدالله بن محمد بن داود الهاشمي الذين كانوا نواصب من زمرة أعداء أمير المؤمنين علي عليه السلام^(١)، تحكي الشواهد أن الشدة بلغت بالعلويين إلى حيث كانوا جماعة منهم يصلون في ثوب واحد متناوين^(٢). وكان التشديد على الشيعة إلى حد ما اضطروا من شدة الفقر والمسكنة إلى الانزواء في بيوتهم واشتغالهم بالغزل^(٣).

في ظل السيطرة الشديدة وإجراء التقييدات على الشيعة صعبت علاقتهم بالمجتمع والناس يحذرون من مواصلتهم خوفاً. فمثلاً عندما حضر محمد بن صالح الحسني عند إبراهيم بن المدبر وطلب منه أن يخطب له بنت عيسى بن موسى، فأخبر محمد بن عيسى إبراهيم عن خوفه على نفسه وماله من حقد المتوكل مع اعترافه باشتهار وعلو منزلة محمد بن صالح^(٤).

من بين الحكام المعاصرين للإمام الهادي عليه السلام كان المتوكل الأشد تضييقاً وتعاملاً مع آل أبي طالب عليه السلام يواجههم بخشونة وشراسة حاقداً عليهم، سيء الظن بهم

من ولادة القائم عليه السلام أو قتله إذا ولد ... منتخب الأثر، ص ٣٥٩ .

(١) الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ٥٦ .

(٢) تنمة المنتهى، ج ٢، ص ٣٩٦ .

(٣) تنمة المنتهى، ج ٢، ص ٣٤٤ .

(٤) مقاتل الطالبين، ص ٣٩٩ .

٢٥٠ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وِعِمَادُ السَّلَامِ الْمُجْتَمَعِي) / ج ٢

يتهمهم، بلغت إساءته للشيعة إلى حدٍّ ما بلغه الحكام العباسيون الآخر^(١)، ولغرض الوقوف أمام قوة الفكر الشيعي والاعتقاد بإمامة أهل البيت عليه السلام، أمر بتخريب مقبرة سيد الشهداء عليه السلام وتسطیح ما حوالیها والتشديد على زواره وفرض عقوبات على زائريه^(٢).

نعم، كما سيشار إليه في الآتي كان لوشاية وافتراءات أعداء أهل البيت عليه السلام والنواصب أمثال عبدالله بن محمد الهاشمي ضد الإمام الهادي عليه السلام وشيعته عند المتوكل مشافهة أو مراسلة، دور مهم في إشعال غيظ الطاغية على الشيعة^(٣).

في مسار سياسة الحكام هذه ضد الشيعة ذكر في المصادر الشيعية أنهم عوقبوا من قبل الحكومة أو أُلقي القبض عليهم أو قتلوا، إيذاء والي^(٤) مصر المنصوب من الخليفة للإمامية هناك وجلبه لأبي حمزة من قادة العلويين بمصر مع أعوانه وتهجيرهم إلى العراق سنة ٢٩٨ ق، على يد الحاكم نفسه^(٥)، والقبض على محمد بن الفرّج من شيعة مصر مع مصادرة أمواله وسجنه ثماني سنين^(٦)، وكذلك قتل محمد بن الحجر ومصادرة أموال سيف بن ليث والقبض على بعض أصحاب الإمام في سامراء^(٧)، ومعاقبة قاضي الكوفة لأيوب بن نوح وكيل الإمام فيها^(٨)، واستشهاد ابن السكيت بأمر المتوكل

(١) مقاتل الطالبين، ص ٣٩٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٧٨؛ تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٣١٢.

(٣) الكامل (ابن الأثير)، ج ٧، ص ٢٠؛ مقاتل الطالبين، ص ٤٨٠.

(٤) يزيد بن عبدالله التركي.

(٥) التاريخ السياسي لغيبة الإمام الثاني عشر، ص ٨٥.

(٦) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ١٤٠.

(٧) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤، ص ٤١٦.

(٨) كشف الغمة، ج ٣، ص ٢٤٧.

بعد اعترافه بتفضيل حبه قنبراً مولى أمير المؤمنين عليه السلام على حب ابني المتوكل^(١)، أو ضرب نصر بن علي الجهضمي ألف سوط لروايته حديثاً في فضائل أهل البيت عليه السلام، وقبض المتوكل على علي بن جعفر من وكلاء الإمام بسعاية النواصب، وصلب سهل بن يعقوب بن إسحاق الملقب بأبي نواس من شيعة الإمام عند مسجد الإيوان في سامراء^(٢)، وغيرها مما ورد في سيرة وسياسة الخليفة ضد الإمام وشيعته.

إضافة إلى هذا استشهد كثير من العلويين في السجون، كما أنه يعد من هذه الموارد قتل عيسى بن إسماعيل الحضرمي وأحمد بن محمد الحسيني^(٣). يمكن أن يستظهر شدة إيذاء وتعذيب المتوكل للشيعة من كثرة فرح العلويين وسرورهم عند مقتله^(٤). نعم انتهج المنتصر ابن المتوكل في فترة حكومته القصيرة منهجاً مخالفاً لسيرة أبيه تجاه الشيعة وأئمتهم، فإنه أعطاهم حرية النشاط وعمر مرقد الإمام الحسين عليه السلام وأجاز زيارته^(٥)، والحكام العباسيون بعد المتوكل وابنه، لم يكونوا على شدة المتوكل ولا ليونة ابنه. فلذلك لم نجد أحداثاً مهمة ترتبط بالشيعة في هذه الفترة، نعم وإن لم نعر على أحداث مهمة مرتبطة بالشيعة، لكن لم يزل الحكام العباسيون يستخدمون خططاً لتحديد نشاطات الشيعة. وأما الشيعة فكانوا أيضاً يواجهون هذه السياسات باتخاذ تدابير خاصة لإجراء نشاطاتهم وحركاتهم وانسجامهم. يلزم القول بأن التقية كانت هي أهم خطط الشيعة لصونهم أمام سياسة الحكام في عهود حكومتهم المختلفة؛ كما وردت روايات كثيرة في المصادر الروائية حول الموضوع دلت على أهميتها عند أهل

(١) تاريخ الخلفاء، ص ٣٤٨.

(٢) ابن شهر آشوب، مناقب أبي طالب، ج ٤، ص ٤٠٢ أمالي (الطوسي)، ص ٢٧٦.

(٣) مقاتل الطالبين، ص ٤٣٤.

(٤) الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٣٤٩.

(٥) مروج الذهب، ج ٤، ص ١٤٧.

من الخطط الشيعية الآخر تواجدهم في المناصب الحكومية ليتمكنوا من تفقد الشيعة ودعمهم عند المخاطر بأعمال نفوذهم. طبعاً كانوا يستجيزون ذلك من إمامهم ثم يقدمون على ذلك، كما أن محمد بن علي العباسي من عمال العباسيين في كتابه إلى الإمام الهادي عليه السلام استطلع رأي الإمام حول المسألة وأخذ الأجرة عليها ؟ فأجابه الإمام بجواز معونة الجائر عند القهر والجبر وحرمتها وقبحها بدونه، وبعد مشاهدة محمد للجواب أخبر الإمام أنه ناوي الاشتغال لدى الحكومة للإضرار بهم ولتشفي غيظ الشيعة، فعندها لم يحرمها عليه بل قد أثبت له الثواب والجزاء^(٢)، ووفقاً لرواية أخرى اشتكى أحد المراجعين إلى الإمام من عزله عن منصبه الحكومي وابتلائه بتهمة ارتباطه مع الإمام، فأخبره عليه السلام أيضاً عن تحتم رجوعه إلى منصبه^(٣). ومن الشواهد الآخر يمكن الإشارة إلى بواب الإمام الذي كان يتشيع وأوصل بعض الشيعة إلى الإمام خفية^(٤). وكذلك يدل على المدعى تواجد ابن السكيت في بلاط المتوكل بعنوان معلم أولاده واستشهاده عند إظهاره وده لأهل البيت عليه السلام^(٥).

كذلك تواجد اشخاص في البلاط العباسي يميلون إلى أهل البيت وتفقدتهم للإمام وشيعته بعض الأحيان. يمكن الإشارة إلى شواهد كإظهار الميل والود والخضوع، هذا هرثمة الذي وكل بنقل الإمام عليه السلام إلى سامراء أصبح موالياً له بعد مشاهدته كرامات منه^(٦)، وأيضاً أوصى والي بغداد هرثمة هذا بإكرام الإمام في مسيره إلى

(١) المحاسن، ج ١، ص ٢٥٥؛ أصول الكافي، ج ٢، ص ١٦٨.

(٢) وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ١٣٧.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٢٨٥؛ المناقب، ج ٤، ص ٤٤٢.

(٤) إعلام الوري، ص ٣٣٤.

(٥) تاريخ الخلفاء، ص ٣٤٨؛ تنقيح المقال، ج ٣، ص ٥٧٠.

(٦) مروج الذهب، ج ٤، ص ٨٤؛ تذكره الخواص، ص ٣٥٩، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ١٤٢.

سامراء^(١)، وكذلك وصيف التركي أكد على هزيمة أن يحفظ الإمام حين وروده إلى سامراء وهدده في صورة إصابة مكروه به^(٢)، وأيضاً طلب الفتح بن خاقان من أحد الشيعة أن يستدعي له من الإمام عليه السلام^(٣). وأفشى إلى رسول (فيج) الإمام عن أمر المتوكل بالكمين لقافلة تحمل أموالاً من قم للإمام عليه السلام^(٤). ونذرت أم المتوكل إعطاء مال للإمام عند شفاء ولدها^(٥)، وشفقة بغا، من قواد المتوكل مع الطالبين واستعصائه على المعتصم حينما أمره بطرح طالبي بين السباع^(٦)، واحترام حاشية الخليفة عند دخول الإمام وخروجه من البلاط العباسي^(٧)، كل ذلك مما يجدر الإشارة إليه.

هذه التدابير مما أوجب حضور ونشاط الشيعة أكثر حتى في مدينة سامراء، حضور كثير من محبي الإمام حين استقبالهم له في مدخل سامراء^(٨). وكذلك حضور جمع كثير من الشيعة ونياحهم عند استشهاد الإمام حيث اضطروا الحاكم إلى دفن الإمام في بيته^(٩). تدل على حضور وتحركات الشيعة المبسوطة في هذه المدينة رغم الخوف الشديد. يجدر الإشارة إلى أن الشيعة في بعض الأحيان وتبعاً لضغوط العباسيين الصعبة استمدوا من الإمام وقام عليه السلام بإرشادهم، ومكاتبة أيوب بن نوح مع الإمام وشكواهم من ظلم عبد الواحد القاضي^(١٠)، ومكاتبة محمد بن الريان بن الصلت

(١) مروج الذهب، ج ٤، ص ١٨٣.

(٢) إثبات الوصية، ص ٢٢٨؛ الإرشاد، ج ٢، ص ٣٠٩.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ١٢٧.

(٤) أمالي الطوسي، ص ٢٧٦؛ مناقب، ج ٤، ص ٤٤٤.

(٥) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ١٦٨.

(٦) مروج الذهب، ج ٤، ص ٧٦.

(٧) أئمة الشيعة والثورات العقائدية، ص ٣٣٧.

(٨) المناقب، ج ٣، ص ٢٤٣.

(٩) تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٤٨٤.

(١٠) كشف الغمة، ج ٣، ص ١٧٩.

٢٥٤ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعهد السلام المجتمعي) / ج ٢

واستجازته من الإمام للاحتيال على أعدائه^(١)، ومكاتبة علي بن جعفر من السجن بعد علمه قصد المتوكل لقتله^(٢) ومكاتبة اليسع بن حمزة القمي بعد ضغط عمر بن مسعدة وزير المعتصم^(٣) عليه كلها من هذا القبيل .

الإمامية ومواجهتهم للفرق في متابعة الإمام الهادي عليه السلام

كان الحكماء الذين تسلموا الحكم في عصر الإمام الهادي عليه السلام ذوي آراء ونظريات متشعبة في بعض المسائل الكلامية، وفي هذا المسار قاموا بتأييد من وافق معتقدهم ومواجهة مخالفينهم أشد الرد، فبدأوا بتفتيش العقائد، فكان الحكماء قبل المتوكل يدافعون عن المعتزلة، لكن الحكماء الذين لحقوه بدأوا بحماية أهل الحديث وعقائدهم المفرطة وتحريضهم على المعتزلة والشيعة. قام المعتصم كأخيه المأمون بتفتيش العقائد حول مسألة خلق القرآن، فأصاب الناس منها شدة ومشقة، وفي هذا المجال قتل وعذب علماء كثيرون على يده، منهم أحمد بن حنبل الذي جلدته في سنة ٢٢٠.

و كذلك الوثائق العباسي عندما تسلم الحكم تبع زعم المعتزلة حول خلق القرآن، وتابع سياسة أبيه في مساعدتهم وقام بحمل معتقداته على العامة الذي استتبع شكوى العامة والفقهاء^(٤). فقام بإرسال دستور إلى القضاة يأمرهم بتفتيش عقائد العامة عن خلق القرآن وأن لا يقبلوا إلا شهادة من قال بخلقه؛ لأنه كان يعتقد شرك من قال بقدمه. فزج كثيراً من العلماء في السجن في زمانه، وفي رسالة كتبها إلى والي البصرة سنة ٢٣١، كلّفه أن يمتحن جميع المؤذنين وأئمة الجماعة بهذه العقيدة، فكان من نتائج هذا التفتيش قتل أحمد بن نصر الخزاعي من علماء الحديث وإرسال رأسه إلى بغداد وجثمانه إلى سامراء، وكان وفاة أبي يعقوب يوسف بن يحيى البوطي من

(١) كشف الغم، ج ٣، ص ١٨١.

(٢) اختيار معرفة الرجال، ج ٢، ص ٨٦٥.

(٣) مهج الدعوات، ص ٢٧١.

(٤) البداية والنهاية، ج ١٠، ص ٣٠٩.

أصحاب الشافعي سنة ٢٣١ في الحبس لعدم اعترافه بخلق القرآن^(١) وغلّ أبي عبد الرحمن الأذرمي بالغل والسلاسل من هذا الباب. بلغ تفتيش العقائد هذا إلى حد أنه لما حضر الروم بتحرير ١٦٠٠ من أسارى المسلمين، فأفتى أبو داود بتحرير من اعترف بخلق القرآن وإعطائه دينارين دون من لم يعترف به^(٢).

مع استيلاء المتوكل على الحكم قام بحماية أهل الحديث والدفاع عنهم فأطلق أحمد بن حنبل من السجن. وبعد إحيائه لمدرسة أهل الحديث واعتماداً على أحاديث مجعولة وإسرائيلية قام بتحريف معتقدات الإسلام، فقام أحمد بن حنبل بوصف الباري على صورة إنسان خلق آدم بيده، ووضع رجله في جهنم، وأن له عينين ويضحك أحياناً ويرى كالقمر يوم القيامة، حيث استتبع إشاعة خرافة التجسيم الباطلة بين بعض الأوساط^(٣).

فكذلك الشيعة تعرّضوا لتفتيش العقائد من قبل الحكومة، وبعد استجازتهم من الإمام الهادي عليه السلام، أمرهم بعدم إبداء رأي حول الموضوع، وعدم معاونة طرفي الدعوى وكون الجدال في القرآن بدعة والأمر بعدم جعل اسم للقرآن^(٤). لم يتعرّضوا لهذه المناقشات ولم يساندوا أحد طرفي النقاش. يبدو أن موقعية الإمام الحياذية تجاه هذه المناقشات كانت لأجل حفظ الشيعة من اقتحام هذه الفتن وبالنتيجة يأمنون عواقبها.

كذلك موضوع إمكان رؤية الباري في القيامة الذي كان من مزاعم أهل الحديث ومن المواضيع المثيرة للجدال في ذلك العصر. والشيعة أيضاً لم يكونوا غير مباليين للمسألة وسألوا إمامهم عنها. كما أنه على رواية كاتب أحمد بن إسحاق الإمام طالباً

(١) تاريخ ابن الوردي، ج ١، ص ٣٣٥.

(٢) تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٤٨٢؛ تاريخ الخلفاء، ص ٤٠١.

(٣) السنة (ابن حنبل)، ص ٤٦.

(٤) أمالي الصدوق، ص ٤٤٩.

٢٥٦ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعماد السلم المجتمعي) / ج ٢

إظهار رأيه حول الموضوع فأجابه الإمام وبين ضمن استدلال منطقي بطلان رؤية الباري نهائياً^(١)؛ أو وفقاً لنقل آخر نظم إبراهيم بن محمد الهمداني رسالة اطلع فيها الإمام على اختلاف اتباعه في تجسيم الباري وكونه ذا صورة والإمام أشار إلى انتفاء هذه الأوصاف عن الله^(٢). وكذلك تأشير عبد العظيم الحسني عند عرضه معتقداته على الإمام من تنزيه الباري من التشبيه والجسم والجوهر والعرض^(٣) علامة إشاعة هذه المزعومة في المجتمع بحيث كان الأصحاب يشيرون إليها عند تصحيح عقائدهم عند الإمام عليه السلام، وقد ثبت في المصادر الروائية أكثر من ٢١ رواية عن الإمام حول تنزيه الباري^(٤).

إحدى المسائل المهمة والجدلية الكلامية التي أصبحت محط الخلافات بين أتباع الفرق منذ زمن طويل هي مسألة الجبر والتفويض، فاعتقد المعتزلة والقدرية بتفويض الاختيار إلى الإنسان وأهل الحديث وبعض الفرق قالوا بالجبر وبخلق الله لأفعال الإنسان وعدم كونه مختاراً. وأيضاً الشيعة بما كانوا في معرض هذه النقاشات مع ملاحظتهم لروايات أهل البيت أو المسائل التي يطرحونها عليهم اعتقدوا بالأمر بين الأمرين في هذا الباب ورفضوا زعم الطرفين. وفي زمن الإمام الهادي عليه السلام أيضاً أرسل أهل الأهواز رسالة إليه يخبرونه باختلاف العامة في المسألة ويسألونه عنها فأرسل إليهم جواباً مبسوطاً^(٥). أكثر الأحاديث المروية عن الإمام في مجال الاحتجاج مرتبطة أيضاً بالجبر والتفويض^(٦)، الذي يدل هذا على أهمية هذا الموضوع في مجتمع

(١) الاحتجاج، ج ٢، ص ٢٥١.

(٢) الكافي، ج ١، ص ١٥٦.

(٣) التوحيد، ص ٨١؛ أمالي الصدوق، ص ٢٧٨.

(٤) مسند الإمام الهادي عليه السلام، ص ٨٤ إلى ٩٤.

(٥) تحف العقول، ص ٣٣٨؛ مسند الإمام الهادي عليه السلام، ص ١٩٨.

(٦) مسند الإمام الهادي، ص ١٩٨ إلى ٢٢٧.

ذاك العصر.

إحدى الأخطار العظيمة التي هددت الشيعة طوال التاريخ واتخذت ذريعة لأعداء أهل البيت عليهم السلام حتى يصدموها الشيعة بإيراد التهم عليهم هي مسألة الغلو. فقد أفرط الغلاة حول منزلة الأئمة عليهم السلام ورفعوهم إلى حد الربوبية. اتخذ الشيعة وإتباعاً للأئمة مواقف صارمة شديدة ضد هذه الفرقة. لأن الغلاة مع هذه المزاعم وتحت ستار الانتساب إلى الأئمة إضافة إلى إغوائهم الناس وتأثيرهم على الشيعة كانوا يمهدون أرضية ضعف الشيعة. وقد اتسع نشاط الغلاة في عصر الإمام الهادي عليه السلام^(١). فاتخذ مواقف صارمة وأصدر أحكاماً لشييعته لمواجهة الغلاة.

وفقاً لما ذكر في المصادر أن الشيعة قاموا بتطبيق قواعد في هذه المسألة، فكانوا ينفذون أوامر الإمام بعد استجازة الوظيفة منه. ففي بعض الموارد مضافاً إلى لعن الإمام للغلاة ودعائه عليهم^(٢) كان يكلف الشيعة بالجهد في لعنهم وتفريق إخوانهم عنهم ومكافحة دعاياتهم^(٣). وفي موارد أيضاً أصدر الأمر بقتل واغتيال الغلاة. كما أنه قال في رسالة حول ابن بابا القمي: إن استطعتم فاقتلوه^(٤). وفي بيان آخر بعد أمره عليه السلام بقتل فارس بن حاتم القزويني وتأمين ثمن شراء السيف، ضمن سعادة الآخرة

(١) وفقاً لبعض التقارير، من الغلاة في هذا العصر: أحمد بن هلال العبرتائي البغدادي، الحسين بن عبد الله القمي، علي بن حسكة القمي، القاسم اليقطيني، الفهري، الحسن بن محمد باباي القمي، الفارس بن حاتم القزويني، محمد بن النصير النميري، العباس بن صدقة، أبو عبد الله الكندي، أبو العباس الطرغافاني (الطبراني)، أحمد بن محمد السيار.

(٢) على فرض المثال تعرض علي بن حسكة والقاسم اليقطيني لعن الإمام. رجال الكشي ص ٥١٧ أو في مورد آخر لعن ابن حاتم ماهويه القزويني. الغيبة ص ٣٥٢.

(٣) كان مواقف الإمام عليه السلام هذه في جواب رسالة علي بن عمرو والقزويني تجاه ابن حاتم ماهويه القزويني. الغيبة للطوسي، ص ٣٥٢؛ بحار الأنوار، ص ٢٢١ و ٢٢٢.

(٤) رجال الكشي، ص ٥٢٠.

٢٥٨ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعباد السلام المجتمعي) / ج ٢

والجنة لقاتله^(١). وفي بيان آخر قال مخاطباً لواحد من أصحابه: إن وجدت غالباً في خلوة فاكسر رأسه بالحجارة^(٢). وأيضاً في موارد مع إظهاره عليه السلام البراءة عنهم أوضح لشيعة انحراف الغلاة عن الصراط المستقيم. كما قال في رسالة بعد تبريه من ابن بابا القمي: إنه يزعم أنني بعثته رسولاً وهو بابي^(٣). أو في خصوص ابن حاتم سئل عليه السلام مسائل كثيرة عنه فأجاب بالتبري منه^(٤).

في المناطق التي يستوطنها الشيعة مثل قم كان الأجواء السائدة مضادة للغلو فلم يسمح للغلاة بأي نشاط بل حتى السكنى. كان الحسين بن عبد الله المحرر من الذين أخرجوا من قم مع المتهمين بالغلو^(٥). بلغ شدة المواقف حينئذ حدّاً أوجب اتهام الأبرياء بالغلو أحياناً. يمكن الإشارة في هذا المجال إلى رسالة أهل قم التي نزهوا فيها محمد بن أرومة عن هذه التهمة، وكان هذا في حين نصبهم كميناً لاغتياله^(٦).

يبدو للنظر أنه كان لأفكار الغلاة تأثير بين أوساط الشيعة، وفقاً لرواية اعترف الفتح بن يزيد الجرجاني عند الإمام أنه كان يزعم أن الإمام مستغن عن الأكل والشرب، لعدم موافقته لمنصب الإمامة، فأفاد الإمام مطالب في جواب هذا الكلام^(٧)، هذه الطريقة من مواقف الإمام الصارمة والشيعة تبعاً له، انجر إلى حصر نشاط الغلاة وقلة إدغالهم على أفكار الشيعة وضمحلل أرضية عدوان المعاندين للشيعة.

(١) رجال الكشي، ص ٥٢٢؛ مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٥١٩.

(٢) وسائل الشيعة، ج ١٨، ص ٥٥٤.

(٣) رجال الكشي، ص ٥٢٠.

(٤) المصدر نفسه، ص ٥٢٢.

(٥) رجال ابن داود، ص ٢٤٠.

(٦) رجال النجاشي، ج ٢، ص ٣٩٤ وص ٥٢٠.

(٧) كشف الغمة، ج ٢، ص ٣٣٨.

المصادر:

١. ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، النجف، مكتبة الحيدرية، ١٣٧٦ ق.
٢. الإرزبلي، ابن أبي الفتح، كشف الغمة، بيروت، دارالأضواء.
٣. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، بيروت، دارصادر للطباعة والنشر، ١٩٦٦ م.
٤. الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبين، النجف، منشورات مكتبة الحيدرية، الطبعة الثانية، ١٩٦٥ م.
٥. أحمد بن حجر الهيتمي المكي، الصواعق المحرقة، القاهرة، شركة الطباعة الفنية المتحدة، الطبعة الثانية، ١٣٨٥ هـ.
٦. ابن خلكان، وفيات الأعيان، لبنان، دارالثقافة.
٧. ابن كثير، البداية والنهاية، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨.
٨. ابن شعبة الحراني، تحف العقول، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ هـ.
٩. ابن الوردي، عمر بن مظفر، تنمية المختصر في أخبار البشر، بيروت، دارالكتب العلمية، ١٤١٦ هـ.
١٠. ابن داود الحلي، رجال ابن داود، النجف، منشورات المطبعة الحيدرية، ١٣٩٢ هـ.
١١. ابن الجوزي، تذكرة الخواص، قم، انتشارات الشريف الرضي، ١٣٧٦ هـ.
١٢. الأشعري، سعد بن عبدالله، المقالات والفرق، طهران، انتشارات علمي وفرهنگي، ١٣٦٠ هـ.

٢٦٠ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبّق النبوة وعماد السّلم المُجمّعي) / ج ٢

١٣. الأنواري، جعفر، مقاله امام هادي عليه السلام، مشعل دار هدايت، مجله فرهنگ كوثر، شماره ٥٣، ١٣٨١ هـ.

١٤. حسين بن عبدالوهاب، عيون المعجزات، مكتبة الداوري، قم.

١٥. ابن الصباغ، علي بن محمد (٨٥٥م)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق سامي الغريبي، قم دارالحديث، ١٤٢٢ هـ.

١٦. جاسم، محمد حسين، تاريخ سياسي غيب امام دوازدهم عليه السلام، ترجمة محمد تقي آيت الله، طهران، أمير كبير، ١٣٨٥ هـ.

١٧. جباري، محمدرضا سازمان وكالت ونقش آن در عصر أئمه عليهم السلام، قم، موسسه إمام خميني رحمه الله، اول، ١٣٨٢ هـ.

١٨. جمعی از گردآورندگان، فرهنگ جامع سخنان إمام هادي عليه السلام، قم، پژوهشكده باقرالعلوم عليه السلام، ١٣٨٣ هـ.

١٩. الخصبي، حسين بن حمدان، الهداية الكبرى، بيروت، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر، ١٤١١ هـ.

٢٠. الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث، قم، مركز نشر الثقافة الإسلامية في العالم، ١٣٧٢ هـ.

٢١. الراوندي، قطب الدين، الخرائج والجرائح، قم، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ.

٢٢. السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء، بيروت، دارالقلم، ١٤٠٦ هـ.

٢٣. السيد ابن طاووس، مهج الدعوات ومنهج العبادات، كتابخانه سنائي.

٢٤. شريف القرشي، باقر، حياة الإمام علي الهادي، قم، دارالهدى، ١٣٨٣ هـ.

البحث الخامس: حياة الشيعة الامامية في عصر الإمام الهادي عليه السلام ٢٦١

٢٥. شريف القرشي، باقر، تحليلي از زندگاني إمام هادي عليه السلام، ترجمه محمد رضا عطائي، كنگره جهاني حضرت رضا عليه السلام، ١٣٧١.

٢٦. الشريف، المرتضى، الفصول المختارة، بيروت، دارالمفيد للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

٢٧. الشبراوي الشافعي عبدالله بن محمد، الاتحاف بحب الأشراف قم دارالكتب الإسلامي سوم ١٤٢٣هـ.

٢٨. الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٥هـ.

٢٩. الصدوق، من لا يحضره الفقيه، قم، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

٣٠. الصدوق، التوحيد، منشورات الجماعه المدرسين.

٣١. الصدوق، الأمالي، مركز الطباعة والنشر لمؤسسة البعثة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٣٢. الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٤هـ.

٣٣. الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى، قم، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٣٤. الطبري، تاريخ الطبري المعروف بتاريخ الأمم والملوك، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٣هـ.

٣٥. الطوسي، الامالي، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

- ٢٦٢..... وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعماد السلم المجتمعي) / ج ٢
٣٦. الطوسي، اختيار معرفة الرجال، قم، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث.
٣٧. الطوسي، الاستبصار، طهران، دارالكتب الإسلامية.
٣٨. الطوسي، تهذيب الأحكام، طهران، دارالكتب الإسلامية طوسي الغيبة قم
موسسة المعارف الإسلامية الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
٣٩. الطبرسي، الاحتجاج، نجف، دارالنعمان للطباعة والنشر، ١٣٨٦هـ.
٤٠. الطبري، محمد بن جرير، دلائل الإمامة، قم، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة
البعثة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
٤١. طقوش، محمد سهيل، دولت عباسيان، ترجمة حجت الله جودكي، قم،
پژوهشكده حوزه ودانشگاه، دوم، ١٣٨٣هـ.
٤٢. الطبسي، محمدجواد مقاله نقش إمام هادي عليه السلام در هدايت امت، مجله فرهنگ
كوثر، شماره ٧٠، ١٣٨٦هـ.
٤٣. عبدالله بن عدى، الكامل، بيروت، دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع، طبعه
الثالثة، ١٤٠٩هـ.
٤٤. العاملي، ابن حاتم، الدر النظيم، قم، موسسه النشر الإسلامي.
٤٥. العاملي، الحر، وسائل الشيعة (الإسلاميه)، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
٤٦. عطاردى قوچاني، عزيز الله، مسند الإمام الهادي عليه السلام، كنجره جهاني حضرت
رضا عليه السلام، ١٤١٠هـ.
٤٧. عسكري إسلام پور، مقاله جرعه نوشان اقيانوس بنى كران امام هادى عليه السلام،
مجله كوثر، شماره ٧٢، ١٣٨٢هـ.
٤٨. عادل، أديب، زندگانی تحلیلی پیشوایان ما، ترجمه اسدالله مبشری، تهران،

البحث الخامس: حياة الشيعة الامامية في عصر الإمام الهادي عليه السلام ٢٦٣

دفتر نشر فرهنگ إسلامي، چاپ بیست و یکم، ۱۳۸۵ هـ.

۴۹. عباسي، غلام علي، مقاله إمام هادي عليه السلام وحوزه حدیثی قم، مجله کوثر، شماره ۷۰، ۱۳۸۶ هـ.

۵۰. القمي، عباس، منتهی الآمال، طهران، مبین اندیشه، ۱۳۹۰ هـ.

۵۱. القمي، عباس، تنمة المنتهى في وقائع أيام الخلفاء، قم، دلیل ما، ۱۳۸۲ هـ.

۵۲. الكليني، الكافي، طهران، دارالكتب الإسلامية، الطبعة الخامسة، ۱۳۶۳ ش.

۵۳. الكشي، محمد بن عمر، رجال الكشي، مشهد، دانشکده إلیات ومعارف اسلامی، ۱۳۴۸ هـ.

۵۴. گلی زواره، غلامرضا، سفرها وارتباطات إمام هادي عليه السلام، مجله ماهنامه کوثر، شماره ۷۰، ۱۳۸۶ هـ.

۵۵. گلستانی همدانی، علی، نکته های ناب از زندگانی چهارده معصوم عليه السلام، تهران، سفیر صبح، ۱۳۸۷ هـ.

۵۶. گروه مولفان، پیشوایان هدایت (هادی امت حضرت إمام علي النقی عليه السلام)، قم، مجمع جهانی أهل بیت عليه السلام، أول، ۱۳۸۴ هـ.

۵۷. المامقاني، عبدالله، تنقیح المقال في علم الرجال، قم، موسسه آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، ۱۳۸۹ هـ.

۵۸. المجلسي، بحار الأنوار، بیروت، دار إحياء تراث العربي، ۱۴۰۳ هـ.

۵۹. محرمی، غلامحسین، تاریخ تشیع از آغاز تا پایان غیبت صغری، قم، موسسه إمام خمینی رحمه الله، ۱۳۸۲ هـ.

۶۰. المدرسي، محمد تقی، امامان شیعه وجنبشهای مکتبی، ترجمه حمیدرضا آذیر،

٢٦٤ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعماد السلم المجتمعي) / ج ٢

مشهد، انتشارات آستان قدس رضوى، ١٣٧٢هـ.

٦١. المفيد، الإرشاد، بيروت، دارالمفيد للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

٦٢. المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، قم، منشورات دارالهجرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

٦٣. المسعودي، إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، قم، انصاريان، ١٣٨٤هـ.

٦٤. منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر عليه السلام، صافي، لطف الله، قم، مكتب آيت الله صافي گلپايگانی، ١٣٨٠هـ.

٦٥. النعماني، محمد بن إبراهيم، كتاب الغيبة، قم، أنوارالهدى، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٦٦. النجاشي، رجال النجاشي، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ.

٦٧. النوبختي، حسن بن موسى، فرق الشيعة، بيروت، دار الأضواء، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

٦٨. هادي منش، مقاله مبارزات سياسى إمام هادي عليه السلام، مجلة مبلغان، شماره ٦٩، ١٣٨٤هـ.

٦٩. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، بيروت، دار صادر.

٧٠. اليافعي اليميني، عبدالله بن اسعد، مرآه الجنان وعبرة اليقظان، بيروت، منشورات محمد علي بيضون دارالكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.



البحث السادس

من أخبار انتشار التشيع في

عصر الإمام الهادي عليه السلام

الشيخ محمد هادي اليوسفي الغروي



الإمام الهادي عليه السلام وعصره

روى سعد بن عبدالله الأشعري القمي عن محمد بن عيسى اليقطيني: أنه كان للمأمون صاحب بريد بالحجاز في المدينة يدعى محمد بن إبراهيم بن محمد بن أيوب المكي قال: كان حاضراً بالمدينة يوم ولد لأبي جعفر الجواد عليه السلام من أم ولد يقال لها سمانة، ولد سَمَاهُ باسم أبيه علياً، لأربع عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة (منتصف ذي الحجة) سنة اثنتي عشرة ومئتين.^(١)

وفي أواخر السابعة من عمر الهادي عليه السلام أواخر عام ٢١٩ هـ استقدم المعتصم العباسي الجواد عليه السلام إلى بغداد فوصلها في أواخر محرم لعام ٢٢٠ هـ خلفاً أباه الهادي عليه السلام مع والدته سمانة بالمدينة، وفي أواخر هذه السنة ٢٢٠ هـ لآخر ذي القعدة قُضي عليه بالسَّمْ^(٢) هذا وللهادي عليه السلام ثمان سنين، وهو مع أمه بالمدينة، ومعهم من عمّات الجواد عليه السلام عمته أم أبيها.

فجاء في الخبر: أن الهادي عليه السلام جاء فزعاً مرعوباً حتى جلس في حجر عمه أبيه أم أبيها بنت الكاظم عليه السلام، فسألته: ما بك؟ فقال: مات أبي - والله - الساعة! فقالت له: لا تقل هذا! قال: هو - والله - ما أقول لك!

قالت أم أبيها: فسجّلنا ذلك اليوم، فجاء نعيه بعد ذلك اليوم بعينه.^(٣)

(١) المقالات والفرق: ١٠٠

(٢) موسوعة التاريخ الإسلامي، ٨: ٢٨٢ و ٢٩٠.

(٣) أقدم مصدر له هو دلائل الإمامية لعبد الله الحميري من أصحاب العسكري عليه السلام وعنه في كشف الغمة ٢٢: ٢ وفي دلائل الإمامة للطبري الإمامي: ٤١٣ ح ٣٧٤ وفي إثبات الوصية: ٢٢٢ و عيون المعجزات.

٢٦٨ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعماد السلم المجتمعي) / ج ٢

ثم ظهر للرجال وفيهم هارون بن الفضل قال: استرجع أبو الحسن الهادي وقال: مضى أبو جعفر! فقيل له: وكيف عرفت ذلك؟ قال: تداخلتني ذلة لله لم أكن أعرفها.^(١)

محاولة المعتصم تعليم الهادي عليه السلام:

تبدأ إمامة الهادي عليه السلام في الثامنة من عمره مع عصر المعتصم العباسي، ومع كل التكتّم علم المعتصم بالمنصوص عليه بالإمامة بعد أبيه الجواد عليه السلام ابنه علي بن محمد الهادي عليه السلام وأنه في أوائل عمر التعليم (الثامنة).

فجاء في كتاب «شرح الشافية» شرح قصيده الشافية لأبي فراس الحمداني نقلاً عن محمد بن جعيد: أن عامل المعتصم يومئذ على المدينة كان عمر بن فرج الرّحجي (الأفغاني) فكتب المعتصم إليه: أن يطلب رجلاً معلماً قارئاً أديباً، لا يوالي أهل البيت، فيؤكله بتعليم علي بن محمد بن الرضا عليه السلام ويتقدم إليه بأن يمنع (الرافضة) من الوصول إليه.

فبعد موسم الحج أحضر الوالي جماعة من المخالفين والمعاندين لأهل بيت رسول الله ﷺ من أهل المدينة وقال لهم: اطلبوا لي رجلاً من أهل القرآن والعلم والأدب لا يوالي أهل هذا البيت! لأضم إليه هذا الغلام (ابن الإمام) وأؤكله بتعليمه، وأتقدم إليه بأن يمنع منه (الرافضة) الذين يقصدونه!

قال محمد بن جعيد: فسّموا له أبا عبد الله الجُنّيدي متقدماً على أهل المدينة في الفهم والأدب، وظاهراً «النصب» والعداوة «لأهل البيت». فأحضره الوالي وعرفّه: أن السلطان المعتصم أمره باختيار مثله لتوكيله بهذا الغلام (ابن الإمام) وتقدم إليه بما أراد، وعيّن له مشاهرة من مال السلطان.

(١) بصائر الدرجات بطريقتين: ٤٦٧ وعنه في بحار الأنوار ٥٠: ١٣٨ و ١٣٩

فجعل الجُنَيْدِي المَعْلَم يلازم أبا الحسن عليه السلام ومكث على ذلك مدة، وانقطعت «الشِيعَة» عنه وعن الاستماع إليه والقراءة عليه!

قال محمد بن جعيد الراوي: ثم لقيت ابن جنيد يوم جمعة فسألته: ما حال هذا الغلام الهاشمي الذي تَوَدَّبه؟! فقال: أنشدك الله، هل تعلم بالمدينة أعلم مني؟ قلت: لا: قال: فإني - والله - أذكر له حزباً من الأدب أظن أني قد بالغت فيه، فيُملي عليّ فيه باباً استفيده منه! ويظن الناس أني أعلمه! وأنا - والله - أتعلّم منه! فوالله إنه خير أهل الأرض وأفضل من برأ الله، ثم قال: إنه مات أبوه بالعراق وهو صغير بالمدينة، ونشأ بين الجوّاري السود، فمن أين علم هذا؟! قال الراوي: ثم ما مرّت الأيام والليالي حتى لقيته فوجدته قد قال بإمامته.^(١)

المعتصم وأبو تمام الشامي الطائي

عُلم من الخبر السابق أن المعتصم علم بالإمام الهادي عليه السلام

وكان يعلم أن عمدة قناعة الشيعة من هؤلاء الأئمة إنما هي بعلمهم «اللدني»^(٢) وحاول أن يُبطل ذلك بتعليم معلّم معروف بالعلم و«النصب» لأهل البيت، وكان يعرف الشيعة بنبز لقب «الرافضة» فكلف المعلّم بأن يمنع وصولهم إليه، وانقلب السحر على الساحر حيث تشيّع هذا المعلّم.

والمعتصم هو رابع أبناء هارون الرشيد بعد محمد الأمين وعبدالله المأمون والقاسم المنتخب، وأم المعتصم مولّدة كوفية كانت تسمّى ماردة بنت شبيب الكوفي. وفي عصر أخيه المأمون ولّى المأمون أخاه المعتصم على مصر بمركزية الفسطاط. ومن قرئ الجيدور من أعمال دمشق الشام من النصاري العرب من طيّ كان رجل عطار منهم يدعى ثيود وس، وله ابن شاب يُسمى بحبيب، أسلم وانفصم عن أهله

(١) شرح الشافية: ٢٥ وعنه في إيقاد القلوب للسيد الشاه عبدالعظيمي: ٢٣٩.

(٢) إشارة إلى الآية الكريمة: «وعلمناه من لدنا علماً» الكهف: ٦٥.

٢٧٠ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعباد السلام المجتمعي) / ج ٢

إلى الفسطاط بمصر وتسمّى بحبيب بن أوس، وأخذ يسقي الماء في المسجد الجامع في فسطاط، وكان فهماً فظناً، فجالس الأدباء بالجامع فتعلّم منهم وأخذ عنهم، وأحبّ الشعر فتعاطاه حتى أجاد قوله، وحتى شاع ذكره وسار شعره حتى بلغ خبره إلى والي المعتصم العباسي باسم أبي تمام الطائي. فلما مات المأمون واستخلفه أخوه محمد المعتصم وكره المقام ببغداد واستطاب قرية النصاري: «سام اوراء سامراء» له ولرجاله وعسكره، وانتقل ونقلهم إليها، وتذكّر شعر أبي تمام الطائي فدعاه إليها وقدّمه على شعرائه.

وذكره النجاشي في فهرسته المعروف بالرجال، وذكر له كتاب الحماسة، وكتاب شعر القبائل، وذكر أنه رأى منه نسخة عتيقة لعلّها كتبت في أيامه، وفيه ألف قصيدة يذكر فيها الأئمة من أهل البيت عليهم السلام حتى انتهت إلى أبي جعفر الجواد عليه السلام. ونقل عن الجاحظ البصري في «كتاب الحيوان» قال: «حدثني أبو تمام الطائي وكان من رؤساء الرافضة»^(١).

فهذا الخبر عن أبي تمام الطائي الشامي المصري يدل بدوره على طرف من أخبار التشيع في عصر المعتصم العباسي والإمام الهادي عليه السلام، وأنهم اصطلحوا عليهم بلقب الرافضة.

مولد العسكري عليه السلام وخلفاء عصره:

في حدود المئتين وعشرين هجرية بدأ عهد إمارة الهادي عليه السلام وله ثمان سنين، والخليفة في عصره المعتصم العباسي وكان المعتصم في حروب مع الروم وتزوج أمة رومية فأصبحت أم ولده الذي سمّاه باسم أبيه هارون ولقبه بالواثق بالله وولاه عهده بعده. وفي نحو منتصف شهر ربيع الأول الشهر الثالث من عام ٢٢٧ هـ مات المعتصم العباسي في سامراء دون الخمسين من سنّه، والهادي عليه السلام في حدود الخامسة

(١) رجال النجاشي: ١٤١ برقم ٣٦٧.

عشرة من عمره.

وفي حدود العشرين من عمره بعد المئتين والثلاثين للهجرة، اشترت له من المولّدات في العرب من تدعى سليل، فلما أدخلت عليه وسألها عن اسمها فقالت: سليل، قال لها: «سليل مسلوقة من الآفات والعاهات والأرجاس والأنجاس»، ثم قال لها: «و سيهب الله لك [من ابنك] حجة الله على خلقه، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلئت جوراً»^(١) ثم في ربيع الآخرة سنة ٢٣٢ هـ ولدت له ابنة الذي سمّاه بكنيته أبي الحسن.^(٢)

وفي أواخر السنة مات الواصل، وبويع لأخيه جعفر الملقّب بالمتوكل على الله. وبعد ثلاث سنين توفي عبد السلام بن رغبان الكلبي الحمصي الشامي، وكان شاعراً، والتقّى بأبي تمام الشامي الطائي، وتعلّم منه الشعر والتشيع. وكان ذلك بعد أن أعلن المأمون عن تفضيله لعلي عليه السلام على سائر الصحابة، فتبعه هذان الشاعران في تفضيله علياً عليه السلام في عديد من مقطوعاتها وقصائدهما بل وزادا في التأكيد على الغدير. ولزرقة في عين عبد السلام الكلبي الحمصي لُقّب بديك الجن! ومنه المثل السائر دفاعاً عن قتلى بني علي عليه السلام وعتاباً على قاتليهم من بني العباس:

ملكنا فكان العفو منا سجيّة و لما ملكتم سال بالدم أبطح
فحسبكم هذا التفاوت بيننا و كلّ إناء بالذي فيه ينضح^(٣)
وقال:

إن النبي لم يزل يقول والخير ما فاه به الرسول

(١) إثبات الوصية: ٢٠٧.

(٢) أصول الكافي ١: ٥٠٣ ودلائل الإمامة: ٢٢٣.

(٣) أحداث التاريخ الإسلامي للتهاريني في حوادث ٢٣٤ هـ.

٢٧٢ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعماذ السلم المُجتمعي) / ج ٢

إنك مني يا علي ويا أخي بحيث من موسى وهارون النبي
لكنه ليس نبيّ بعدي فأنت خير العالمين عندي
إن علياً خير أهل الأرض بعد النبيّ فاربعي أو امضي^(١)

شعبية الإمام الهادي عليه السلام

أسند المسعودي عن القائد العباسي يحيى بن هرثمة الذي أرسله المتوكل العباسي إلى المدينة لحمل الهادي عليه السلام وأهله إليه إلى سامراء، قال: لما صرت إلى المدينة وسمع الناس بذلك، وكان هو محسناً إليهم ملازماً للمسجد بالعبادة ضجّ أهلها ضجيجاً عظيماً وقامت الدنيا على ساقها لديهم خوفاً منهم على علي الهادي عليه السلام فقامت أحلف لهم: أني لم أؤمر فيه بمكروه وأنه لا بأس عليه.^(٢)

فهذا مما يدل على عظيم جماهيريته وشعبيته فيهم، بل يدل على مدى انتشار التشيع في عصره.

ومما يدل على انتشار التشيع إلى جرجان من إيران يومئذ: ما رواه الأربلي عن «دلائل الإمامة» للحميري عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي القمي^(٣) عن رجل من جرجان يدعى فتح بن يزيد: أنه حج عام ٢٣٥ هـ وعاد في أوائل عام ٢٣٦ هـ وقرب بغداد التقى بالهادي عليه السلام يصار به إلى المتوكل فدخل عليه، فوصف له الله وأنه لا يحاط بكنهه، بل ولا الرسول ولا الإمام، وفي ليلته اختلج فيها فكره شيء من

(١) شعراء أهل البيت: ٣٨٠

(٢) مروج الذهب ٤: ٨٤.

(٣) قيل في البرقي إنه منسوب إلى قرية: برق رود، ورود بالفارسية أي الشط والمراد شط قم أسفل منها، واحتمل المحدث القمي أنها قرية بيرقان على خمسة فراسخ (٢٥ كم) من قم (هدية الأجاب: ١٤٦) ورده الأستاذ عباس فيض في كتابه: گنجینه آثار قم: بأن بيرقان أصلها بيدگان ولا علاقة لها ببرق رود، وأن أصلها: بربرود من بلاد الجبال قرب جاپلق، وكانت تابعة لقم، انظر: بر آستان خوبان للسيد مهدي الموسوي: ٥٧ - ١٦١.

الغلو فيهم فعاد إليه غداً وأراد أن يشكو إليه ما اختلج في فكره، فأخبره الهادي عليه السلام عما اختلج في فكره من أنهم أرباب! فسجد الإمام عليه السلام خاضعاً لربه، ثم تبرأ إليه من كل غلو فيهم، وعاد إليه ثلاثة يشكو إليه أنه فكر بأنهم لا يأكلون، فوجد بين يدي الإمام حنطة مقلوة، وبيّن له الإمام أن الأنبياء والأئمة يأكلون ويشربون ويمشون في الأسواق.^(١)

وما يدل على شعبيته ما رواه اليعقوبي العباسي: أنهم لما بلغوا قرب بغداد إلى الياسرية، أرسلوا إلى والي بغداد فركب لاستقباله ولكنه لما رأى اشتياق الناس واجتماعهم لرؤية الإمام رجع وأقام حتى الليل ثم خرج إليه ليلاً ودخل بهم إلى بغداد.^(٢)

وقال ليحيى بن هرثمة: إن هذا الرجل قد ولده رسول الله ﷺ، والمتوكل من تعلم! فإن حرّضته عليه قتله وكان خصمك رسول الله يوم القيامة! فقال يحيى: والله ما وقع عيني منه إلا على كل أمر جميل!^(٣) ثم أنفذهم قبل الفجر إلى سامراء.

ووالي بغداد يومئذ هو إسحاق بن إبراهيم الحزاعي الطاهري مولاهم. فهذا الخبر عند اليعقوبي والمسعودي مما يدل على مدى شعبية الإمام الهادي عليه السلام وذكره بين الناس.

نفاذ ولاء الإمام إلى قصور الطغام:

تلك أخبار عن عناية الناس بالإمام الهادي عليه السلام بما فيهم الشعراء منهم كأبي تمام الطائي الشامي ثم عبد السلام الكلبي الحيسي الشامي أيضاً الشهير بديك الجن! والآن نواجه ثالث شعراء الشيعة يومئذ: يعقوب بن إسحاق الدورقي

(١) كشف الغمة ٤: ٢٥ - ٢٨ عن دلائل الإمامة للحميري، وعنه في إثبات الوصية: ٢٢٧.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢: ٤٨٤.

(٣) مروج الذهب ٤: ٨٤.

٢٧٤ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعهد السلم المجتمعي) / ج ٢

الأهوازي الشهير بابن السكيت لكثرة سكوته من الحكمة، والذي ذاعت وشاعت شهرته في أدب العرب حتى بلغت بلاط قصر المتوكل العباسي وهو يبحث لابنيه وليي عهده المؤيد والمعتز عن معلّم خاص، فذلّ عليه، فاستقدمه إلى بلاط قصره في سامراء، وأوكل إليه تربية وتعليم ابنه، وذلك في سنة ٢٣٨ هـ.

قال السيوطي: كان ابن السكيت رافضياً ومع ذلك ندبه المتوكل لتعليم ابنه المعتز والمؤيد، ونظر اليهما يوماً وأعجب بهما، وأراد اختبار ابن السكيت فسأله: من أحبُّ إليك: هما أو الحسن والحسين عليهما السلام؟! فقال ابن السكيت: قنبر (مولي علي) خير منهما! قال السيوطي: فقيل: أمر بسلّ لسانه. فسُلّ فمات! وقيل بل أمر الأتراك من غلمانهم أن يدوسوا بطنه! فداسوا بطنه حتى مات! وتصدّق بديته على ابنه.^(١)

وقال ابن الوردي: في سنة ٢٤٤ هـ قال المتوكل لأبي يوسف يعقوب السكيت: أيُّما أحبُّ إليك: ابناي المعتزّ والمؤيد أم الحسن والحسين عليهما السلام؟! فغضّ ابن السكيت من ابنه وذكر في الحسن والحسين ما هما أهلّه، فداسوا بطنه وحمل إلى أهله فمات! وقيل: بل قال له: إن قنبر خادم علي خير مني ومن ابنك!

فسلّوا لسانه من قفاه! (فمات) وعمره ثمان وخمسون سنة.^(٢)

فهذا يدل على مدى نفوذ ولاية عليّ وبني عليّ عليهم السلام حتى في بلاط قصور ذلك العصر وهناك شاعر شيعي آخر وكان المتوكل العباسي اعتاد على قطع ألسنة شعراء الشيعة حيث أمر بقطع لسانه وإحراق ديوانه، وذلك بعد عام واحد من سلّ لسان ابن السكيت أي في عام ٢٤٥ هـ.

قال الأميني: إن أبا محمد عبدالله بن عماد البرقي (و راجع التحقيق السابق في نسبة البرقي القمي) أحد شعراء الشيعة، وسُعي به إلى المتوكل وقرئت له قصيدته

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٤٠٩.

(٢) تاريخ ابن الوردي ١: ٢١٩.

النونية يخاطب فيها أهل البيت عليه السلام بقوله:

و إن قوماً رجوا إبطال حقكم أمسوا من الله في سخط وعصيان
لن يدفعوا حقكم إلا بدفعهم ما أنزل الله من آي وقرآن
فقلدوها لأهل البيت إنهم صنو النبي وأنتم غير صنوان

ومنها بشأن علي عليه السلام قال:

وهو الذي امتحن الله القلوب به عما يجمعن من كفر وإيمان
وهو الذي قد قضى الله العلي له أن لا يكون له من فضله ثاني
فأمر المتوكل بقطع لسانه وإحراق ديوانه، ففعل به ذلك فمات بعد أيام عام ٢٤٥ هـ
(م)^(١).

وجريان هذا الطغيان على شعراء الشيعة أخاف أمثال إبراهيم بن العباس
الصولي من شعراء الرضا عليه السلام، وكان يومئذ في سامراء المتوكل، وكأنه خاف حتى
من تسمية ابنه بالحسن والحسين فغيرهما إلى إسحاق والعباس! ولم يكتف بهذا حتى
بادر قبل أن يلحقه سخط المتوكل على شعره فجمعه وأحرقه! وكان من شعره في
رثاء آل النبي أن قال:

أزالت عزاء القلب بعد التجلّد مصارع أولاد النبي محمد^(٢)

إلا أن هذا التشديد الشديد والأكيد على الكيد بالشيعة وشعرائهم بدوره يدلّ
على اعتلاء الولاء لآل محمد عليه السلام في عصر الإمام الهادي عليه السلام، ولولا ذلك لما كان
المتوكل بحاجة إلى كل هذا العداء السافر والنصب الظاهر.

(١) الغدير ٤: ١٩٥.

(٢) تحفة الأحباب: ١٦ وهدية الأحباب: ٢١٠.

سياسة التفضيل من المأمون حتى المتوكل :

أعلن المأمون سياسة تفضيل علي عليه السلام على سائر الصحابة وإعلان البراءة من معاوية، وتفضيله المعتزلة، وبعد قضائه على الرضا عليه السلام وعودته إلى بغداد، فيما بعد ٢١٠ هـ.

وفي غضون ثلاثين عاماً إلى ٢٤٠ هـ تأيّدت معتزلة بغداد حتى برز فيهم الشيخ ابو جعفر محمد بن عبدالله الإسكافي السمرقندي البغدادي، وتوفي بها في ٢٤٠ هـ. وينقل عنه المعتزلي البغدادي المدائني ابن أبي الحديد كثيراً، وقال فيه: إن القاضي عبد الجبار كان عالماً فاضلاً وصنّف سبعين كتاباً في الكلام، وكان من المتحقيقين بولاء علي عليه السلام والمبالغين في تفضيله، بل أشدهم قولاً في ذلك وأخلصهم فيه اعتقاداً. ونقل عنه قوله: «إن معاوية وضع قوماً من «الصحابة» والتابعين لرواية أخبار قبيحة في علي عليه السلام تقتضي البراءة منه والطعن فيه، وجعل لهم جعلاً يُرغب في مثله! فاختلقوا له ما أَرْضاه! منهم أبو هريرة، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير» ثم ذكر أبو جعفر لكل واحد منهم رواية من ذلك، ومنها: ما عن الحسين بن علي الكرابي البغدادي صاحب الشافعي ومروّج مذهبه ببغداد، وعنه في صحيح البخاري ومسلم عن الزهري «ومن كتبه «نقض العثمانية» للجاحظ البصري، وكان الإسكافي يوماً في سوق الوراقين ببغداد إذ دخله الجاحظ يسألهم: مَنْ هذا الغلام العراقي الذي بلغني أنه تعرّض لنقض كتابي؟! فاختمني عنه الإسكافي! (١).

فهذا يدلّ على أن سياسة التفضيل المعتزلي المأموني أعطت ثمارها في عصر المتوكل!

مقتل دعبل الخزاعي :

ولعلّه لقتل المتوكل شعراء الشيعة تباعد عنه دعبل الخزاعي إلى البصرة وهناك

(١) شرح النهج للمعتزلي ٤: ٦٣-٧٣.

تجراً عليه مالك بن الطوق من أمراء البصرة، فذكر الأموي الأصفهاني في «الأغاني» وابن خلّكان في «وفيات الأعيان»: أن رجلاً يدعى أبا سعيد نظم شعراً في هجو مالك بن الطوق وطوّق به عنق دعبل الخزاعي، فقبض عليه الوالي العباسي على البصرة إسحاق بن عباس العباسي وأمر بقتله لهجوه مالك بن الطوق، فحلف أنه لم يقلها وأن عدوّاً له قالها ونسبها إليه ليغري بدمه، وبكى، فضرّبه كثيراً ثم خلّاه، فهرب إلى الأهواز.

فاستأجر مالك بن الطوق قاتلاً جريئاً بعشرة آلاف درهم ليصل إلى دعبل فيغتاله، فتعقبه حتى وجده بين واسط إلى الأهواز في قرية تسمى الطيب، فبعد صلاة العتمة وقف عليه القاتل بعكّازة مسمومة وركّزها على قدم دعبل، فمات في جهتها، فحمل إلى بلده شوش ودفن في مقبرتها إلى جانب مقبرة دانيال^(١) وكان ابنه الحسين شاعراً فكتب على قبره:

أعدّ الله يوم يلقاه دعبل أن لا إله إلا هو
يقولها مخلصاً عساه بها يرحمه في القيامة الله
الله مولاه والرسول ومن بعدهما «فالوصيّ» مولاه^(٢)

ولولا انتشار قتل المتوكل لشعراء الشيعة واشتهاره بذلك، لما كانوا يتجرّأون عليه هكذا إلى حدّ القتل بعكّازة مسمومة في قرية نائية. وهذا الشعر على قبره يدل على انتشار التشيع ومعرفة الناس بوصاية النبي ﷺ.

نذر شجاع أم المتوكل:

هذا، في حين إن المعرفة بأن الإمام الهادي عليه السلام من أولياء الله قد نفذت حتى إلى

(١) الأغاني ١٨: ٦٠ ووفيات الأعيان ٢ برقم ٢٧٧.

(٢) الغدير ٣: ٥٤٢ - ٥٤٤.

داخل قصر المتوكل وبالتحديد إلى أمه شجاع أم ولد المعتصم، حيث روى الكليني: أن المتوكل مرض من دملة خرجت به وأشرف منها على الهلاك، ولم يجسر أحد أن يمسه بحديدة! فنذرت أمه إن عوفي منها تحمل إلى الهادي عليه السلام من مالها مالا كثيرا.

واقترح عليه من رجال البلاط الفتح بن خاقان مولى الأزد أن يبعث إلى الهادي عليه السلام ليعالجه بشيء! فبعث رسولا إليه يصف له علته، فعاد الرسول يقول: يؤخذ من ثفل بعور الشاة ويخلط بماء الورد ويوضع عليه! وقبل المتوكل فأحضر البعور وخلط بماء الورد ووضع على دملته، فانفتح وخرج مافيه وسكن. فلما بُشرت أمه شجاع بعافيته، بعثت إلى الهادي عليه السلام بكيس مختوم بخاتمها فيه عشرة آلاف دينار!

وسعى على الإمام رجل من بني الحسن يسمى محمد بن القاسم الحسني البطحائي، بأن: الإمام تحمل إليه الأموال والسلاح، فأمر المتوكل حاجبه سعيداً بن صالح المجوسي أن يهجم على الإمام بأزلامه ليلاً فيحمل إليه ما يجده عنده من السلاح والأموال! فحمل الرجل برجاله على دار الهادي عليه السلام وصعد إليه على سطح داره وفتش البيوت فلم يجد مالا سوى البدره بخاتم شجاع أم الخليفة! قال سعيد بن صالح: فلما صرت بالبدره إلى المتوكل ونظر إلى خاتم أمه على البدره بعث إليها فخرجت إليه وقالت له: في علتك لما أيسست منك نذرت إن عوفيت حملت إليه من ما لي عشرة آلاف دينار، فلما عوفيت حملتها إليه! فأمر المتوكل أن يضاف إلى البدره بدره أخرى وأمرني بحملها إليه، فحملتها إليه فتلا قوله سبحانه: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(١).

حبسه بعض وكلاء الإمام عليه السلام

الفتح بن خاقان المذكور آنفاً كان له أخ يسمى يحيى وكان ليحيى ولد يدعى عبد الله كان المتوكل قد استوزره، فكان الفتح لما اقترح على المتوكل أن يتعالج إلى

(١) أصول الكافي ٢: ٦٠١-٦٠٤ ط دار الحديث والآية من سورة الشعراء: ٢٢٧.

الهادي عليه السلام خاف منه على نفسه أن يشك في إخلاصه للخليفة، فحاول أن يؤكد إخلاصه له. وسمع الفتح بأن رجلاً من أبناء البرامكة المنكوبين يدعى علي بن جعفر البرمكي الهوماني نسبة إلى قرية من قرى بغداد، قد تقرب إلى الهادي عليه السلام حتى أصبح وكيلاً له في بغداد، فسعى الفتح به إلى المتوكل، فأمر المتوكل وزيره عبدالله بن يحيى بن خاقان أن يحبس الرجل البرمكي، فحبسه و طال حبسه. وكان الوزير يعرض بعد كل فترة ديوان السجناء على الخليفة ويعرض عليه إطلاق بعضهم. وكان البرمكي الهوماني البغدادي متمكناً فتوصل إلى الوزير بثلاثة آلاف دينار رشوة لإطلاقه. وكان الوزير كالخليفة ناجياً لا يشك المتوكل فيه، فعرض الوزير ديوان السجناء على المتوكل وعرض عليه إطلاق البرمكي الهوماني. فقال له المتوكل: إن عمك الفتح قد أخبرني به، هذا وكيل علي بن محمد بن الرضا وأنا عازم على قتله! فلو كنت أشك فيك لقلت أنك «رافضي»! فتركه الوزير ولم يجرؤ على العودة إلى ذكره عنده، ومرض المتوكل واشتد الحمى عليه حتى أصبح يصرخ منها، وأمر بأن تعرض عليه أسماء السجناء ويأمر بإطلاقهم، وذكر المتوكل هذا البرمكي فقال لوزيره: لم تعرض علي أمره؟! قال: لا أعود إلى ذكره! قال: خل سبيله وسله أن يجعلني في حل، فخلّ سبيله، وبرأ المتوكل من علته.^(١)

فهذا الخبر يدل من ناحية على انتشار التشيع في بغداد حتى احتاج الهادي عليه السلام إلى تعيين وكلاء له هناك، ومن ناحية أخرى على أن شر المتوكل لم يتوقف على شعراء الشيعة حتى شمل وكلاء الإمام عليه السلام أيضاً، وهو بدوره يدل على خوفه من انتشار التشيع أيضاً في عصره.

كثرة الزوّار لقبر أبي الأحرار عليه السلام:

بعد ٢١٢ هـ أعلن المأمون تفضيل عليّ عليه السلام ثم البراءة من معاوية، وبعد أخيه المعتصم جاء ابنه الواثق (٢٢٧ هـ إلى ٢٣٢ هـ) وأكرم العلويين، فكأنما ذلك أثر في كثرة زوّار قبر أبي الأحرار الحسين عليه السلام حتى أن دوراً ومنازل بنيت حوله، وفي الخامسة من خلافة المتوكل بعد الواثق في ٢٣٦ هـ بلغ المتوكل: أن أهل السواد يجتمعون بأرض نينوى لزيارة الحسين عليه السلام فيصير إليه منهم خلق كثير! فانفذ المتوكل قائداً من قوّاده مع كثير من جنوده ليهدم قبر الحسين عليه السلام ويمنع الناس من الاجتماع حوله لزيارته.

فروى الطوسي عن القاسم الأسدي الكوفي: أن أهل السواد كانوا قد رأوا من قبره دلائل حملتهم على أن يجتمعوا على القائد العباسي ويقولوا له: والله لو قُتلنا عن آخرنا لما أمسك من بقي منا عن زيارته؛ فأمسك عنهم وعاد إلى سامراء.^(١)

وقال الطبري: في سنة ٢٣٦ هـ أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي عليه السلام وهدم ما حوله من الدور والمنازل، وأن يجرث ويبدّر ويسقى موضع قبره وأن يمنع الناس من إتيانه.^(٢)

وقال المسعودي: في سنة ٢٣٦ هـ أمر المتوكل قائده المعروف بالديزج بالسير إلى قبر الحسين بن علي عليه السلام وهدمه وإزالة أثره ومحو أرضه، فخرج الديزج وبذل الرغائب لمن يتقدم بهدم القبر، فلم يتقدم منهم أحد! فتناول الديزج مسحة وهدم أعالي قبته فأقدم الفعلة عليه حتى انتهوا إلى الحفرة! ومنع الشيعة من الحضور حول مراقد الحسين والغري بالكوفة!^(٣)

(١) أمالي الطوسي: ٣٢٨ م ١١ ح ١٠٣.

(٢) تاريخ الطبري ٩: ١٨٥.

(٣) مروج الذهب للمسعودي ٤ / ٥١.

وكان سبب ذلك: أن المتوكل فوجيء بنفوذ مظهر التشيع بزيارة الحسين عليه السلام في النصف من شعبان حتى إلى مغنياته ليلي طربه وشربه، حيث طلبها فلم يجدوها له، ولما عادت وعلمت بذلك بعثت إليه. بجارية من جواريتها، فسألها: أين كنتم؟ قالت: أخرجتنا مولاتنا معها إلى قبر الحسين عليه السلام فأمر بمصادرة أملاكها وحبسها.

وكان له قائد يسمى إبراهيم الديزج كان يهودياً أسلم، فأمره أن يستحضر معه من يهود قومه فيذهب بهم ليكربوا قبر الحسين عليه السلام ويمحوه ويخربوا ما حوله! فذهب بهم فخرب ما حوله وهدم البناء على قبره، وكرب ما حوله إلى مئتي جريب (مئتي ألف متر). ثم جعل على رأس كل ميل من الطرق مخفراً للشرطة وكلّفهم أن لا يوزره زائر إلا أخذوه ووجهوا به إليه فينهكه بعقوبة أو يقتله وكان وزيره عبيد الله بن خاقان يحسن له كل قبيح في ذلك.^(١)

وقال السيوطي: في سنة ٢٣٦ هـ أمر المتوكل بهدم قبر الحسين عليه السلام وهدم ما حوله من الدور: وأن تُزرع تلك الأراضي، وأمر بمنع الناس من زيارته.

فخرب وزرع وبقيت الأراضي صحاري. فكتب أهل بغداد شتمه على جدران المساجد والمحيطان، وهجاه الشعراء.^(٢)

والطوسي بعدما أرّخ لذلك بسنة ٢٣٧ هـ قال: ثم مضى الأمر على ذلك حتى كانت سنة ٢٤٧ هـ أي بعد عشرة أعوام بلغ المتوكل مسير كثير من أهل الكوفة وسوادها إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام وأنه قد كثر جمعهم لذلك ولهم سوق كبير هناك.

قال: فأنفذ لهذه المرة قائداً آخر من قواده في كثير من جنوده فنبش القبر وحرث أرضه، وأمر منادياً ينادي فيهم: قد برئت الذمة من يزور قبر الحسين عليه السلام.

(١) مقاتل الطالبين: ٣٩٥، ٣٩٦ باختصار.

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٤٠٧.

٢٨٢ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعباد السلام المجتمعي) / ج ٢

ثم أسند عن عبدالله بن دانية الطّوري قال: حججت في سنة ٢٤٧ هـ ورجعت إلى العراق فرزت علياً على خوف من السلطان ثم توجهت إلى كربلاء لزيارة الحسين عليه السلام فاذا بهم قد أجروا الماء عليه وحرثوا أرضه ولا زالت الثيران تعمل في الأرض! فما أمكنتني زيارته إلا من بعيد وتوجهت إلى بغداد وقلت في ذلك شعراً:

تالله إن كانت أمية قد أتت قتل ابن بنت نبيها مظلوماً
فلقد أتاه بنو أبيه بمثلها هذالعمرك قبره مهدوماً
أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا في قتله فتبّعوه رمياً

فلما وصلت إلى بغداد وصل الخبر بهلاك المتوكل.^(١)

فهذه الأخبار تدل على مدى انتشار التشيع في عهد المتوكل والهادي عليه السلام.

ومن تربية ابن السكيت:

مرّ الخبر عن انتشار أخبار الشهرة الأدبية ليعقوب ابن السكيت المخراقي الأهوازي حتى بلغت مسامع المتوكل العباسي، فاستدعاه لتأديب أبنائه الثلاثة: المعتز وهو الزبير، والمؤيد، ومحمد المنتصر، ولم يبلغنا عن الأولين خبر يكشف لنا عن موقفهما.

قال ابن الوردي: وكان المتوكل شديد البغض لعلي عليه السلام ولأهل بيته! فكان نديمه عبادة المخنث يشدّ مخدّة على بطنه، وهو أصلع فيكشف رأسه ويترقص للمتوكل في مجالس لialesه ويقول: هذا الأنزع البطين خليفة المسلمين! يعني علياً عليه السلام، ورأى ذلك ابنه المنتصر، فقال ليلةً لأبيه: يا أمير المؤمنين! إن علياً ابن عمك! فإذا شئت فكل لحمه أنت ولا تخلّ مثل هذا الكلب وأمثاله يطمع فيه:

فقال المتوكل للمغنين: غنّوا بهذه المقولة:

(١) أمالي الطوسي: ٣٢٨ م ١١ ح ١٠٣ و ١٠٤.

غار الفتى لا بن عمّه رأس الفتى في (حر) أمه^(١)

ولذا قال اليعقوبي: كان المتوكل قد جفا ابنه المنتصر^(٢) وقال المسعودي: كان المتوكل ينال ابنه المنتصر بأنواع الذلة والهوان!^(٣)

ونقل الطوسي عن ابن خُشيش عن التميمي عن أبي المفضل الشيباني: أن المنتصر سمع أباه يشتم فاطمة عليها السلام (كما كان يشتم عليها) فسأل عن ذلك ف قيل له: يجوز قتله إلا أن من قتل أباه لم يطل عمره! قال: إذا أطعت الله بقتله فلا أبالي أن لا يطول عمري.^(٤) فتواطأ مع عدد من قواد أبيه من الأتراك فهاجموا عليه في مجلس شربه وطربه في الليلة التالية من عيد الفطر لعام ٢٤٧ هـ فقتلوه مع الفتح بن خاقان، وكان عمر المنتصر يومئذ ٢٥ عاماً وعاش في الخلافة سبعة أشهر وقتل.

فأثر التشيع والولاء لابن السكيت الأستاذ في التلميذ المنتصر حمله على أن ينتصر لعلي والزهراء عليها السلام فيسكت الشامت بهما ولو بثمان نقصان عمره.

(١) حر المرأة: عورتها. والخبر في تاريخ ابن الوردي ١: ٢١٧.

(٢) اليعقوبي ٢: ٤٩٢.

(٣) التنبيه والإشراف: ٣١٣.

(٤) أمالي الطوسي: ٣٢٨ م ١١ ح ١٠٢.

المصادر

١. ابن أبي الحديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، بيروت، ١٩٥٩.
٢. ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦.
٣. ابن خلكان، بو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
٤. أبي الفرج الاصفهاني، علي بن الحسين بن محمد المرواني الأموي القرشي، الأغاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٥هـ.
٥. أبي الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد المرواني الأموي القرشي، مقاتل الطالبين، تحقيق، السيد أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
٦. الإربلي، أبو الحسن علي بن عيسى الهكاري، كشف الغمة في معرفة الأئمة، دار الأضواء، بيروت، د.ت.
٧. الاستربادي، رضي الدين محمد بن الحسن، شرح الشافية، دار الكتب العلمية، ١٩٨٢.
٨. الاشعري، سعد بن عبد الله بن أبي خلف القمي: المقالات والفرق، صححه وقدم له وعلق عليه محمد جواد مشكور، مركز انتشارات علمي وفرهنگي، طهران، ١٩٨٠.
٩. الأميني، عبد الحسين، الغدير في الكتاب والسنة، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٤.

البحث السادس: من أخبار انتشار التشيع في عصر الإمام الهادي عليه السلام ٢٨٥

١٠. حسين بن عبد الوهاب، عيون المعجزات، مؤسسة بنت الرسول ﷺ، قم، ١٤٢٠هـ.

١١. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تاريخ الخلفاء، تحقيق، حمدي الدمرداش، مؤسسة مصطفى الباز، ٢٠٠٤.

١٢. الصفار، محمد بن الحسن القمي، بصائر الدرجات، مؤسسة آية الله المرعشي، قم، ١٤٠٤هـ.

١٣. الطبري، محمد بن جرير بن رستم (الشيوعي)، دلائل الإمامة، مؤسسة البعثة، قم، د.ت.

١٤. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، قم، ١٤٢٧هـ.

١٥. الطوسي، الأمالي، دار الثقافة، د.م، د.ت.

١٦. الغروي، الشيخ محمد هادي اليوسفي، موسوعة التاريخ الإسلامي، مجمع الفقه الإسلامي، قم، ١٤٣٨.

١٧. الكليني، محمد بن يعقوب، أصول الكافي، المكتبة الإسلامية، طهران، د.ت.

١٨. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٢٩.

١٩. المسعودي، علي بن الحسن، إثبات الوصية، مؤسسة انصاريان، قم، ١٣٨٤.

٢٠. المسعودي، علي بن الحسن، التنبيه والأشراف، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، القاهرة، د.ت.

٢٨٦ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام) عُبُقُ النُّبُوَّةِ وَعِمَادُ السَّلَامِ الْمُجْتَمَعِي / ج ٢

٢١. المسعودي، علي بن الحسن، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الهجرة، قم، ١٤٠٩هـ.

٢٢. النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد أبْن العباس الأسدي الكوفي، رجال النجاشي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ٢٠١٠.

٢٣. اليعقوبي، أحمد بن إسحق، تاريخ اليعقوبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ.



البحث السابع

الإمام الهادي عليه السلام

في كتابات المتأخرين

« ابن الصباغ المالكي (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م) أنموذجاً »

م. كاظم جواد المنذري

جامعة القادسية

كلية التربية / قسم التاريخ



المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الأنبياء والمرسلين وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

عكست السيرة العطرة للإمام الهادي عليه السلام المناقب الحسنة، والعطاء الفكري الذي كان عليه أهل البيت عليهم السلام، وقد تناولت كتب التراث الإسلامي جوانب عديدة من سيرته وأقواله وأفعاله، من هذه الكتب «الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة» لابن الصباغ المالكي (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م).

يعد هذا الكتاب من الكتب المهمة وذلك لأنه كُتب في فترة متأخرة من تاريخ الدولة الإسلامية التي أصابها الضعف جراء التيارات القادمة إليها من الخارج، والتي أثرت بشكل سلبي على الواقع الثقافي للأمة الإسلامية، إضافةً إلى أن ابن الصباغ المالكي هو أحد علماء المذهب المالكي، ومن كبار فقهاءهم، وهذا يعكس ما توصل إليه من ثقافة وعقيدة تجاه أهل البيت عليهم السلام، لذا فمن الضروري أن نقوم بقراءة تحليلية لما يتضمنه من روايات تاريخية تتعلق بجوانب متعددة من حياة الإمام الهادي عليه السلام، لنقف على ما تحمل المذاهب الأخر من آراء تجاه الإمام.

يشتمل البحث على مبحثين: الأول: بعنوان ابن الصباغ وفصوله المهمة، يحتوي على السيرة الذاتية والعلمية لابن الصباغ المالكي، بشكل مختصر، وعرض موجز لكتابه الفصول المهمة، يظهر فيه أهم المصادر التي اعتمد عليها ابن الصباغ في

٢٩٠ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعماد السلم المجتمعي) / ج ٢

كتابه، وأهم الكتب التي اعتمد مؤلفوها عليه.

أما المبحث الثاني فمقسم إلى محاور وفقاً لمواضيع الروايات التاريخية التي تتحدث عن الإمام الهادي عليه السلام، مع قراءة تحليلية لما يستحق منها التحليل، وهي كما يلي:

المحور الأول: السيرة الذاتية للإمام الهادي عليه السلام في روايات ابن الصباغ، ويتضمن: اسمه ونسبه وولادته وكنيته وألقابه والنص على إمامته ونقش خاتمه ووفاته وأولاده.

المحور الثاني: خلفاء عصره

المحور الثالث: أثر الوشاية في حياة الإمام الهادي عليه السلام.

المحور الرابع: مناقب الإمام وكراماته في روايات ابن الصباغ.

المحور الخامس: ما فات ابن الصباغ ذكره، ويحتوي على بعض روايات الإمام الهادي عليه السلام في التفسير، والحديث النبوي الشريف، والتي لم يذكرها ابن الصباغ في كتابه ولكنها مهمة لتكتمل مادة البحث.

بعد هذه المحاور جاءت الخاتمة لتبين أهم النتائج التي خرج بها هذا البحث، ومن ثم هوامش البحث التي تشير إلى عناوين المصادر والمراجع التي تم استخدامها في التحليل للروايات التاريخية وغيرها، ومن ثم قائمة بعناوين المصادر والمراجع التي تم الرجوع إليها في كتابة البحث، ومن الله نستمد العون.

المبحث الأول

ابن الصباغ وفصوله المهمة

أولاً: ابن الصباغ المالكي (السيرة الذاتية) اسمه ونسبه وألقابه:

نور الدين علي بن محمد بن أحمد بن الصباغ^(١) المكي المالكي^(٢) تُقَّب بالمالكي لأنه من فقهاء المالكية، والمكي لأنه من أهل مكة مولداً ووفاة، أصله من سفاقس^(٣) وهي من نواحي أفريقيا، بينها وبين القيروان ثلاثة أيام^(٤)، وفي رواية أخرى، ذكر محقق كتاب الفصول المهمة (أن ابن الصباغ كان أصله من مدينة غزة، وأمّا لقبه فهو الصفاقسي)^(٥).

ولادته: ولد في عام ٧٨٤هـ / ١٣٨٣م^(٦)، كانت ولادته في العشرة الأولى من ذي الحجة سنة ٧٨٤هـ^(٧).

شيوخه وتلاميذه:

ذكر المحقق توفيق الفكيكي في مقدمة كتاب الفصول المهمة مجموعة من العلماء عدهم ضمن شيوخه، منهم الشريف عبدالرحمن الفاسي، وعبدالرحمن بن العفيف

(١) الزركلي، خير الدين، الأعلام (ط ٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠) ٥ / ٨.

(٢) القمي، عباس، الكنى والألقاب، (مطبعة العرفان، صيدا)، ١ / ٣٢٤.

(٣) الزركلي، الأعلام، ٥ / ٨.

(٤) الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٥٦ هـ / ١٢٢٩م)، معجم البلدان، (دار الفكر، بيروت)، ٣ / ٢٢٣.

(٥) ابن الصباغ، نور الدين علي بن محمد بن أحمد (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١م)، الفصول المهمة، (ط ١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م).

(٦) الزركلي، الأعلام، ٥ / ٨.

(٧) الفصول المهمة، ص ٥.

٢٩٢ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبّق النبوة وعماد السلم المُجتمعي) / ج ٢

اليافعي، والجمال بن ظهير وغيرهم^(١)، وفي الوقت نفسه ذكر مجموعة من تلاميذه، يتقدمهم السخاوي وهو محمد بن عبد الرحمن بن محمد شمس الدين، مؤرخ، حجة، عالم بالحديث والتفسير والأدب، صنف زهاء مئتي كتاب أشهرها (الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع) وله (شرح ألفية العراقي) في مصطلح الحديث وغيرها، ولد في (٨٣١هـ / ١٤٢٧م) ووفاته في (٩٠٢هـ / ١٤٩٧م)^(٢).

ويشير الفكيكي إلى أن له جملة من التلاميذ من المالكيين، وردت أسماؤهم في كتاب (نيل الابتهاج بتطريز الديباج)^(٣).

مؤلفاته: كتب ابن الصباغ كتابين:

الأول: الفصول المهمة في معرفة الأئمة وفضلهم ومعرفة أولادهم^(٤)

الثاني: العبر فيمن شفه النظر^(٥)

وفاته: كانت وفاته عام (٨٥٥هـ)^(٦) = (١٤٥١م) في مكة المكرمة^(٧).

ثانياً: قراءة موجزة في كتاب (الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة):

اسم الكتاب وسبب التأليف: ورد قبل قليل أن هذا الكتاب من تأليف الشيخ الإمام علي بن محمد بن أحمد المالكي المشهور بابن الصباغ، وقد وردت تسميته

(١) الفصول المهمة، ص ٧.

(٢) الزركلي، الأعلام، ٦ / ١٩٤.

(٣) الفصول المهمة، ص ٨.

(٤) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٦ م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (طبع اسطنبول، ١٣٦٠ / ١٩٤١ م) ٢ / ١٢٧١.

(٥) الزركلي، الأعلام، ٥ / ٨.

(٦) القمي، الكنى والألقاب، ١ / ٣٢٤.

(٧) الزركلي، الأعلام، ٥ / ٨.

باختلاف بسيط في بعض فهارس المؤلفات مثل معجم المطبوعات العربية إذ ذكر اسمه (الفصول المهمة في فضائل الأئمة)^(١)

أما في معجم المؤلفين فقد ورد اسمه (الفصول المهمة لمعرفة الأئمة)^(٢) يشير المؤلف إلى أنه قد سماه (الفصول المهمة في معرفة الأئمة) اجبت في ذلك سؤال الأعزة من الأصحاب والخلص من الأخيار...^(٣).

يتضح من ذلك أنّ سبب تأليفه للكتاب، هو طلب من أصحابه الخيرين المحتاجين إلى ما يحتوي من معلومات، إضافة إلى ذلك فإنه يوضح سبباً آخر، هو أن يجعله عند الله ذخيرة له فيقول: (جعلت ذلك لي عند الله ذخيرة، ورجاء في التكفير، لما أسلفته من جريرة واقترفته من صغيرة أو كبيرة...)^(٤).

مقدمة الكتاب:

تبدأ المقدمة بجمل من السجع ذات أسلوب سلس ومفهوم، يثني فيها على أهل البيت عليه السلام، بعد أن بدأ بحمد الله، وفي هذا الثناء اعتراف واضح بإمامة الأئمة الاثني عشر، ثم يستشهد بآية التطهير التي نزلت بحق آل محمد ﷺ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٥)

ثم يذكر بإيجاز ما يحتويه الكتاب من مواضيع، تدور حول سيرة الأئمة الاثني عشر عليه السلام، الذين أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وآخرهم الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، فهو يتضمن ذكر شيء من مناقبهم الشريفة، ومراتبهم العالية ومعرفة

(١) سركيس، يوسف اليان، معجم المطبوعات العربية، ١ / ١٤٣.

(٢) كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، (مطبعة الترقى، دمشق، ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧) ٧ / ١٧٨.

(٣) ابن الصباغ، ص ١٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٩.

(٥) الاحزاب ٣٣

٢٩٤ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعباد السلام المجتمعي) / ج ٢

في أسمائهم وصفاتهم وآبائهم وأمهاتهم، وما يتعلق بهم، فجعل الكتاب في اثني عشر فصلاً، لكل إمام فصل خاص به، ذكرهم بأسمائهم في المقدمة، ثم ينتقل إلى الحديث عن سبب تأليفه للكتاب، وقد تمت الإشارة إلى ذلك في العنوان السابق، ويسترسل في الحديث لبيان أنه اتهم من بعضهم بالترفض، إذ قال: (ولرب ذي بصيرة قاصرة، وعين من أدرك الحقائق حاسرة، يتأمل ما ألفته، ويتعرض ما جمعته ولخصته، فحمله طرفه المريض، وقلبه المهيبض إلى أن ينسبني في ذلك إلى الترفض). ثم يستشهد بأقوال العلماء الواردة في مؤلفات بعضهم في الرد على من يتهمه بالرفض، من ذلك كتاب (درر السمطين في فضائل المصطفى والمرضى والسبطين) إذ ورد فيه رد الإمام محمد بن إدريس الشافعي لما صرح بمحبة أهل البيت عليه السلام، واتهم بالرفض فكان من جملة اقواله:

إن كان حب الوصي رفضاً فإنني أرفض العباد

ثم يستعرض رواية القاضي عبد الوهاب السبكي في طبقاته الكبرى، والتي تحدث فيها عن ما جرى للإمام أبي عبد الرحمن النسائي (٣٠٣هـ / ٩١٥م) أحد أئمة الحديث المشهور اسمه وكتابه، أنه لما دخل دمشق، وصنف بها كتاب (الخصائص) في فضل علي عليه السلام، أنكروا ذلك عليه وقيل له:

لم تصنف في فضائل الشيخين؟ فقال: دخلت إلى دمشق والمنحرف فيها عن علي كثير، فصنفت كتاب الخصائص، رجاء أن يهديهم الله تعالى، فدفعوه في خاصرته وأخرجوه من المسجد، ثم ما زالوا به حتى أخرجوه من دمشق إلى الرملة فمات بها. ثم يبين ابن الصباغ منزلة النسائي وحفظه للحديث.

يتضح من هذه الروايات أن أعرف الناس بأهل البيت عليه السلام وفضلهم هم العلماء ومن أنكر ذلك هم الجهلاء، وما على العالم إلا أن يظهر علمه ليعلم عامة الناس من هم أهل البيت عليه السلام.

بعد هذه المقدمة ينتقل إلى عنوان (في المباهلة) فيروي فيه مباهلة رسول الله ﷺ مع نصارى نجران، ثم يروي حديث الكساء، وينتهي بسبب نزول آية التطهر ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾

وينتقل إلى موضوع آخر تحت عنوان (تنبيه) على ذكر شيء مما جاء في فضلهم وفضل محبتهم عليهم السلام، يذكر فيه أحاديث عن رسول الله ﷺ في حب آل البيت عليهم السلام ثم ينتقل إلى فصول الكتاب الاثني عشر.

ملاحظات موجزة في منهج ابن الصباغ في التأليف:

- (١) أسلوبه في الكتابة بسيط وسلس ومفهوم لعامة القراء.
- (٢) اعتمد الدقة والأمانة في نقل الروايات، وبكل جرأة، وبدون تردد.
- (٣) اعتمد على أمهات الكتب لمختلف مذاهب المسلمين، متجرداً عن الطائفية.
- (٤) اعتمد في روايات الحديث النبوي الشريف على أهل البيت عليهم السلام، وعلى الصحابة الأجلاء والتابعين الثقات.
- (٥) في مواضع كثيرة كان ينقل أسماء الكتب التي أخذ منها الروايات أو الأحاديث النبوية وغيرها.
- (٦) كرر آية التطهير في المقدمة ثلاث مرات، في بداية كلامه، وفي سبب نزولها، وفي موضع تلاوة رسول الله ﷺ لها عند باب فاطمة عليها السلام، وما هو إلا إظهار لأهميتها العظمى. وهناك ملاحظات لا يسع المقام لذكرها.

أهمية الكتاب:

تظهر أهمية الكتاب من خلال المصادر التي أشارت إليه كمصدر لها، ومن هذه الكتب:

٢٩٦ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبث النبوة وعماد السلم المجتمعي) / ج ٢

(١) نزهة المجالس للصفودي الشافعي (ت ٨٩٤هـ / ١٤٨٩م) كان قد ذكر كتاب الفصول المهمة في باب مناقب الحسن والحسين عليه السلام^(١)

(٢) إسعاف الراغبين للشيخ محمد الصبان (ت ١٢٠٦هـ / ١٧٩٢م)، كان الباب الأول في سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله والباب الثاني في فضل أهل البيت عليه السلام والباب الثالث فيما يتعلق بجماعة من أعيان أهل البيت عليه السلام الذين دفنوا في مصر وكان قد تطرق إلى ذكر الأئمة الاثني عشر عليه السلام وكان ابن الصباغ أحد مصادره^(٢).

(٣) نور الأبصار للشيخ مؤمن الشبلنجي (ت ١٣٠٨هـ / ١٨٩١م) كان كتاب الفصول المهمة أحد مصادره المهمة^(٣).

(٤) كان محقق كتاب الفصول المهمة قد ذكر مجموعة من الكتب التي أخذت منه، والتي أشارت إلى أنه مصدر لها^(٤).

(٥) كتاب أخبار الدول وآثار الأول المعروف باسم تاريخ القرماني للشيخ أحمد بن سنان القرماني الدمشقي (ت ١٠١٩هـ / ١٦١١م)، الباب الثالث منه في أئمة أهل البيت عليه السلام، كان مصدره الرئيس في هذا الباب هو كتاب الفصول المهمة لابن الصباغ.

(١) الصفوري، عبد الرحمن بن عبد السلام الشافعي (ت ٨٩٤هـ / ١٤٨٩ م) نزهة المجالس ومنتخب النفائس، (مكتبة ومطبعة الحاج عبد السلام شتروت) ص ٤٧٨.

(٢) الصبان، أبو العرفان محمد بن علي المصري الحنفي (ت ١٢٠٦هـ / ١٧٩٢م) إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين، (طبع بهامش كتاب نور الأبصار، مطبعة مصطفى محمد، مصر).

(٣) الشبلنجي، مؤمن بن حسن مؤمن، (ت ١٣٠٨هـ / ١٨٩١م)، نور الأبصار في مناقب آل النبي المختار، تحقيق سامي العزيزي، ط ١، ذوي القربى قم، ١٣٨٤ هـ.

(٤) ينظر: الفصول المهمة، ص ٩.

المبحث الثاني

الإمام الهادي عليه السلام في كتاب الفصول المهمة

المحور الأول:

السيرة الذاتية للإمام الهادي عليه السلام في روايات ابن الصباغ المالكي: ويتضمن المواضيع الآتية:

اسمه ونسبه:

ذكر ابن الصباغ نسب الإمام عليه السلام من الأب والأم فقال: «هو علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وأما أمّه فأم ولد، يقال لها سنانة المغربية»^(١)

إنّ نسبه من أبيه لا غبار عليه، وتتفق عليه جميع المصادر، ولا يختلف فيه اثنان، أمّا اسم أمّه، فتروي بعض المصادر أسماء غير ما ذكر ابن الصباغ منها منفرشة المغربية^(٢).

كان الإمام علي الهادي عليه السلام قد ذكر أمّه في حديث قال فيه: (أُمّي عارفة بحقي، وهي من أهل الجنة، لا يقربها شيطان مارد، ولا ينالها كيد جبار عنيد، وهي مكلوءة بعين الله التي لا تنام، ولا تختلف عن أمّهات الصديقين والصالحين)^(٣).

(١) ابن الصباغ، الفصول المهمة، ص ٢٧٢.

(٢) ابن الخشاب، أبو محمد عبد الله بن النصر البغدادي (ت ٥٦٧ هـ)، تاريخ مواليد الأئمة، (مكتبة يعسوب الدين)، ص ١١.

(٣) الحائري، محمد مهدي المازندراني، نور الأبصار التسعة الأبرار، (ط ١، النجف، ١٣٦١) ص ١١٧.

ولادته:

روى ابن الصباغ في ولادة الإمام الهادي عليه السلام ما نصه: «قال ابن الخشاب في كتاب مواليد أهل البيت عليه السلام: ولد أبو الحسن علي العسكري في رجب سنة أربع عشر ومئتين من الهجرة»^(١).

اعتمد ابن الصباغ في هذه الرواية على ابن الخشاب وهو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد البغدادي (ت ٥٦٧ هـ / ١١٧٢ م)، العالم المشهور بالأدب والنحو والتفسير والحديث والفرائض والحساب^(٢)

له كتب عديدة منها (تاريخ مواليد الأئمة عليهم السلام ووفياتهم) الذي يتناول فيه ترجمه مختصرة لرسول الله ﷺ وفاطمة الزهراء والأئمة الاثني عشر عليهم السلام.

أمّا الشيخ المفيد فكان قد روى أن ولادة الإمام الهادي عليه السلام كانت في منتصف ذي الحجة سنة ٢١٢ هـ في صريا^(٣)، (صريا قرية أسسها موسى بن جعفر عليه السلام على ثلاثة أميال من المدينة)، أما ابن خلكان فيذكر أن ولادته كانت يوم الأحد في الثالث عشر من رجب وقيل يوم عرفة سنة أربع عشرة وقيل ثلاث عشرة ومئتين في المدينة^(٤)

(١) ابن الصباغ، علي بن محمد، الفصول المهمة، ٢٧٣.

(٢) ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨٠ هـ / ١٢٨٠ م)، وفیات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس (دار صادر، بيروت)، ٣ / ١٠٢.

(٣) المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣ هـ / ١٠٢٢ م)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، (ط ٢، مطبعة مهر، قم، ١٤١٦ هـ) ٢ / ٢٩٧.

(٤) ابن خلكان، وفیات الأعيان، ٣ / ٢٧٣.

كنيته:

«وأما كنيته فأبو الحسن لا غير»^(١)، في إعلام الوري (أبو الحسن الثالث)^(٢) وذلك إنَّ أبا الحسن الأول هو موسى بن جعفر والثاني علي بن موسى الرضا والثالث الإمام علي الهادي عليه السلام، جاءت هذه الكنية تيمناً بكنية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. إن الحكمة من تعدد الكنى والألقاب للأئمة عليهم السلام يعبر عنها الإمام الباقر عليه السلام بقوله: (إنَّا لنكني أولادنا مخافة النبز أن يلحق بهم)^(٣).

ألقابه:

قال ابن الصباغ: «وأما ألقابه فالهادي والمتوكل والناصح والمتقي والمرضى والفقيه والأمين والطيب، وأشهرها الهادي والمتوكل، وكان يأمر أصحابه أن يعرضوا عن تلقيبه بالمتوكل لكونه يومئذ لقباً للخليفة جعفر المتوكل ابن المعتصم»^(٤). تشير كتب التراث الإسلامي إلى أن الإمام الهادي عليه السلام له ألقاب أخرى إضافة إلى ما ورد عن ابن الصباغ، وسبب ذلك أن هذه الألقاب من إفرازات سيرته العطرة بين المجتمع وفيما يأتي تفسير لبعض هذه الألقاب:

الهادي: كان علماً لهداية الناس نحو الخير والفضيلة والتقوى.

الفقيه: فقد كان فقيه عصره، العارف بالأحكام الشرعية من الحلال والحرام.

الأمين: كان أمين على شرع الله.

(١) ابن الصباغ، علي بن محمد، الفصول المهمة، ص ٢٧٣.

(٢) الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ / ١١٧٣م)، إعلام الوري بأعلام الهدى، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث ٨٦/٢.

(٣) الكليني، محمد بن يعقوب الرازي (ت ٣٢٩هـ / ٩٣٢م)، أصول الكافي (ط ١، طهران، ١٣٩٨هـ)، ٦/١.

(٤) ابن الصباغ، علي بن محمد، الفصول المهمة، ص ٢٧٣ - ٢٧٤.

٣٠٠ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وِعِمَادُ السَّلَامِ الْمُجْتَمَعِي) / ج ٢

الطيب: كان طيباً وطاهراً من كل عيب وذنس.

وهكذا بقية الألقاب، كذلك كان للإمام الهادي عليه السلام ولولده الحسن بن علي عليه السلام لقب قد اشتركا فيه وهو العسكري، فقد روى الشيخ الصدوق: (سمعت مشايخنا رضي الله عنهم ان المحلة التي يسكنها الإمامان علي بن محمد والحسن بن علي عليه السلام بسر من رأى كانت تسمى عسكر، فلذلك قيل لكل واحد منهما العسكري)^(١).

النص على إمامته:

قال ابن الصباغ: «قال صاحب الإرشاد: كان الإمام بعد أبي جعفر ابنه أبا الحسن علي بن محمد لاجتماع خصال الإمامة فيه، ولتكمال فضله وعلمه وانه لا وارث لمقام أبيه سواه، ولثبوت النص عليه من أبيه.

وعن إسماعيل بن مهران قال: لما خرج أبو جعفر محمد الجواد من المدينة إلى بغداد بطلب المعتصم، قلت له عند خروجه: جعلت فداك، إني أخاف عليك من هذا الوجه، فألى من الأمر بعدك، فبكى حتى بل لحيته، ثم التفت إلي فقال: الأمر من بعدي لولدي علي»^(٢)

أسند ابن الصباغ هذه الرواية إلى الشيخ المفيد في كتابه الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد^(٣)، وهو كذلك ولكن المفيد رواها بتفصيل أكثر، سيأتي في موضعه من البحث، أمّا خصال الإمامة التي مر ذكرها في النص فتعرف من خلال سؤال أبي الجارود للإمام الباقر عليه السلام: بم يعرف الإمام؟ قال الإمام عليه السلام: (بخصال: أولها نص من الله تبارك وتعالى عليه، ونصبه علماً للناس حتى يكون عليهم حجه، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ / ٩٩١م)، علل الشرائع، (المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م) ١ / ٣٣٠.

(٢) ابن الصباغ، ص ٢٧٣.

(٣) ينظر: المفيد، الإرشاد، ٢ / ٢٩٧ - ٢٩٨.

نصب علياً، وعرفه الناس باسمه وعينه، وكذلك الأئمة عليهم السلام، ينصب الأول الثاني، وأن يسأل فيجيب، وأن يسكت عنه فيبتدىء، ويخبر الناس بما يكون في غد، ويكلم الناس بكل لسان ولغة^(١) وقال الصدوق: إن الإمام يخبر بما يكون في غد بعهد واصل إليه من رسول الله ﷺ، وذلك مما نزل به جبريل من أخبار الحوادث الكائنة إلى يوم القيامة^(٢).

وفي حوار مماثل بين أبي بصير والإمام أبي الحسن موسى عليه السلام، كان الإمام عليه السلام قد أتم حديثه بقوله لأبي بصير: قبل أن تقوم أعطيك علامة تطمئن إليها، فدخل رجل من أهل خراسان، فتكلم الخراساني بالعربية، فأجابه هو بالفارسية، فقال له الخراساني: أصلحك الله ما معني أن أكلمك بكلامي إلا أنني ظننت أنك لا تحسن، فقال: سبحان الله إذا كنت لا أحسن أن أجيبك فما فضلي عليك؟ ثم قال: يا أبا محمد إن الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس ولا طير ولا بهيمة ولا شيء فيه روح^(٣).

أما النص على إمامته، فالدليل الذي أورده ابن الصباغ عن الشيخ المفيد دليل كاف، وبقي أن نذكر: إن خروج الإمام الجواد عليه السلام إلى بغداد، كان مرتين، ففي الأولى سأله إسماعيل بن مهران عن هذا الأمر لمن يكون؟ فكر الإمام بوجهه ضاحكاً وقال: ليس حيث ظننت في هذه السنة، وفي المرة الثانية كان الذي ذكره ابن الصباغ في الرواية^(٤).

(١) المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١ هـ / ١٧٠٠ م)، بحار الأنوار، (ط ٢)، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) ٢٥ / ١٤١.

(٢) المصدر نفسه، ٢٥ / ١٤١.

(٣) المصدر نفسه، ٢٥ / ١٣٣.

(٤) ينظر: المفيد، الإرشاد، ٢ / ٢٩٨.

نقش خاتمه:

قال ابن الصباغ: «الله ربي وهو عصمتي من خلقه»^(١) ذكر الشيخ عباس القمي أن للإمام الهادي عليه السلام خاتم آخر نقشه (حفظ العهود من أخلاق المعبود)^(٢).

يعتبر الخاتم شعاراً له دلالة الخاصة، ففي اختلاف بعض العبارات التي كان يكتبها الأئمة عليهم السلام على الخواتيم التي كانوا يلبسونها، وحتى في العبارات المختلفة التي كانت تكتب على خواتيم متعددة لإمام واحد، يمكن تفسيره بما يأتي:

(١) إنها تحمل في طياتها إشارات شديدة الوضوح أحياناً، وفيها شيء من الخفاء أحياناً آخر، لأمر تابعة لطبيعة المرحلة التي كانوا يعايشونها، ومن الأمور التي كانت تفرض نفسها عليهم، وكانت من الخطورة بحيث لا بد من الإشارة إليها ولو بهذا الأسلوب.

(٢) كان إصراراً من الأئمة عليهم السلام، وتعهداً على بيان هذا الأمر، وتوجيه الأنظار إليه، وإعلام الناس به.

(٣) نجد كل واحد من هذه النقوش والكتابات منسجماً مع التحليل الموضوعي والمقبول لطبيعة المرحلة والظروف التي واجهها الأئمة عليهم السلام.

كان الإمام الهادي عليه السلام، قد عاصر العباسيين المعروفين بحقدهم وعدائهم لأهل البيت عليهم السلام وبشكل علني، وبالأخص منهم المتوكل، الذي كان من أشد الناس نصباً وعداءً للعلويين.

وسياًتي في المحور القادم ما تعرض له الإمام من الخليفة المتوكل العباسي، الذي كان يكرمه في الظاهر ويبغي له الغوائل في باطن الأمر، فمن الطبيعي أن

(١) ابن الصباغ، ص ٢٧٤.

(٢) القمي، عباس بن محمد رضا، الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية، (بيروت، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) ص ٦٤.

يكون نقش خاتمه (الله ربي وهو عصمتي من خلقه) وهو نفس نقش خاتم الامام الصادق عليه السلام.

وفاته وأولاده

قال ابن الصباغ: «قُبض أبو الحسن علي الهادي عليه السلام المعروف بالعسكري، ابن محمد الجواد بسر من رأى في يوم الاثنين الخامس والعشرين من جمادى الآخر سنة أربع وخمسين ومئتين، ودفن في داره بسر من رأى، وله يومئذ من العمر أربعون سنة^(١)».

يذكر صاحب كشف الغمة روايتين في وفاة الإمام الهادي عليه السلام الأولى في رجب سنة أربع وخمسين ومئتين، والثانية مماثلة لرواية ابن الصباغ^(٢).

وكان ابن الصباغ قد روى أن الإمام عليه السلام كان قد استشهد في آخر ملك المعتز وهو الزبير بن المتوكل، وكان يقال إنه مات مسموماً والله اعلم^(٣) كذلك يذكر المسعودي (قيل إنه مات مسموماً عليه السلام)^(٤).

إذ خبر وفاته عليه السلام بالسم غير مؤكد حسب هذه المصادر، إلا أن هناك رواية مفادها أن الحسن بن علي عليه السلام خطب بعد استشهاد أبيه، فقال في خطبته: «لقد حدثني حبيبي وجدي رسول الله ﷺ: أن الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من أهل بيته وصفوته، ما منا الا مقتول أو مسموم»^(٥).

روى ابن الصباغ أن الإمام الهادي عليه السلام أقام في سر من رأى إحدى عشرة سنة،

(١) ابن الصباغ، ص ٢٧٩.

(٢) الإريلي، كشف الغمة، ٢ / ٣٧٥.

(٣) ابن الصباغ، ٢٧٩.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، ٤ / ١٧٢.

(٥) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٧ / ٢١٧ نقلاً عن كفاية الأثر.

٣٠٤ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعباد السلام المجتمعي) / ج ٢

وكانت مدة إمامته ثلاثاً وثلاثين سنة^(١).

وكان الشيخ المفيد قد روى أن مقامه عليه السلام في سر من رأى عشر سنين وأشهرًا، وتوفي وسنه يومئذ إحدى وأربعين سنة^(٢).

أولاده: قال ابن الصباغ: «خلف من الولد أبا محمد الحسن ابنه وهو الإمام من بعده والحسين ومحمداً وجعفرًا وابنته اسمها عائشة»^(٣) كذلك هي رواية الشيخ المفيد^(٤).

المحور الثاني: خلفاء عصره:

قال ابن الصباغ المالكي: «معاصره الواق ثم المتوكل أخوه ثم ابنه المنتصر ثم المستعين ابن أخي المتوكل»^(٥).

نلاحظ أن ابن الصباغ لم يذكر المعتصم العباسي، رغم أن الإمام الهادي عليه السلام قد عاصر بقية حكمه بعد استشهاد الإمام الجواد عليه السلام على يده في بغداد.

وفيما يأتي ترجمة لكل خليفة كان الامام قد عاصره:

أولاً: المعتصم العباسي، وهو محمد بن هارون، كنيته أبو إسحاق، بويع في اليوم الذي كانت فيه وفاة المأمون سنة (٢١٨هـ) وكان عمره يومئذ ثمانية وثلاثين سنة، وقيل إنه بويع سنة تسع عشرة، وتوفي بسر من رأى سنة سبع وعشرين، وهو ابن ست وأربعين سنة وعشرة أشهر، فكانت خلافته ثمانين سنين وثمانية أشهر وقبره بالجوسق

(١) ابن الصباغ، ٢٧٩.

(٢) المفيد، الإرشاد، ٢ / ٣٠٠.

(٣) ابن الصباغ، ٢٧٩.

(٤) المفيد، الإرشاد، ٢ / ٣٠٠.

(٥) ابن الصباغ، ص ٢٧٤.

بسر من رأى^(١).

روي أن المعتصم كان قد عهد إلى أحد أتباعه، أن يشخص بنفسه إلى المدينة ليختار معلماً لأبي الحسن معروف بالنصب والبغض لأهل البيت عليه السلام.

وقد أرشده الوالي إلى الجنيدي، الذي كان شديد البغض إلى العلويين، فأرسل إليه وعرفه بالأمر، فاستجاب له بعد أن عين له راتباً شهرياً، وعهد إليه أن يمنع الشيعة من زيارته، وبادر الجنيدي إلى هذه المهمة إلا أنه قد ذهل لما رآه من حدة ذكائه، وعندما سئل الجنيدي: ما حال هذا الصبي الذي تؤدبه؟ أنكر الجنيدي ذلك، وراح يقول: أتقول هذا الصبي؟ ولا تقول هذا الشيخ، ثم قال: إني والله لأذكر الحرف من الأدب، وأظن أني قد بالغت ثم إنه يمي عليّ أبواباً أستفيد منه، فيظن الناس أني أعلمه، وأنا والله أعلم منه، وللجنيدي أقوال أخر في الإمام الهادي عليه السلام منها: (إنه حافظ القرآن من أوله إلى آخره، ويعلم تأويله وتنزيله، إن هذا الصبي نشأ بالمدينة بين الجدران السود فمن أين علم هذا العلم الكبير؟ يا سبحان الله)^(٢).

ثانياً: هارون الواثق بن أبي إسحاق المعتصم: أمه أم ولد يقال لها قراطيس، بويع يوم توفي المعتصم سنة ٢٢٧ هـ، وكانت وفاته يوم الأربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة ٢٣٢ هـ، وسنه يومئذ أربع وثلاثون سنة، وكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً^(٣). استمرت في عهد الواثق محنة خلق القرآن التي

(١) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٤م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، (ط ٤)، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م) ٤ / ٤٦.

(٢) الجبوري، حمدية صالح، أئمة أهل البيت والخلافة العباسية، (ط ١)، مطبعة تموز، دمشق، ٢٠١٢م) ص ١١٥ - ١١٦ نقلاً عن المسعودي، إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، طبع النجف، ص ١٩٢ - ١٩٣.

(٣) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٥م)، تاريخ اليعقوبي، (ط ١) مطبعة شريعت، قم، ١٤٢٥ / ٢ / ٤٧٩.

٣٠٦ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعباد السلام المُجتمعي) / ج ٢

بدأت في عصر المأمون واستمرت إلى عهد الواثق، وقد راح ضحيتها عدد من العلماء منهم من سجن ومنهم من قتل، ومن ثم تراجع الواثق وقاضيه ابن أبي دوؤاد عن هذه المحنة بعد جدال مع أحد العلماء^(١)، في ظل هذا الاضطراب الفكري، كان الإمام الهادي عليه السلام قد أوضح موقفه من خلال رسالة بعث بها إلى بعض شيعته ببغداد، نقلها صاحب بحار الأنوار نقلاً عن كتاب أمالي الصدوق، وهذا نصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم عصمنا الله وإياك من الفتنة، فإن يفعل فأعظم بها نعمة وألا يفعل فهي الهلكة، نحن نرى أن الجدال في القرآن بدعة، اشترك فيها السائل والمجيب، فتعاطى السائل ما ليس له، وتكلف المجيب ما ليس عليه، وليس الخالق إلا الله، وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله، لا تجعل له اسماً من عندك فتكون من الظالمين، جعلنا الله وإياك من الذين يخشون ربهم بالغيب، وهم من الساعة مشفقون»^(٢).

هذا الموقف يدل على عدم تدخل الإمام عليه السلام لوقف هذه البدعة ولعل السبب هو علم الإمام عليه السلام بمدى عدائية بطانة الخليفة للعلويين، والتدخل قد يؤدي إلى نتيجة غير مرضية بالنسبة للعلويين وأتباعهم.

ثالثاً: المتوكل: هو جعفر بن المعتصم بن هارون، أمه أم ولد ويقال لها شجاع، بوبع يوم الأربعاء، لست بقين من ذي الحجة سنة ٢٣٢ هـ، وقتل سنة ٢٤٧ هـ على يد جماعة من الأتراك، كانت خلافته أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وعمره اثنتان واربعين سنة^(٣).

(١) للمزيد ينظر: العميدي، ثامر هاشم حبيب، واقع التقية عند المذاهب والفرق الإسلامية من غير الشيعة الإمامية، (ط ١، بغداد، ١٤١٦ هـ) ص ١٧٤.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ١١٨ / ٨٩.

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ٢ / ٤٨٤ - ٤٩٢.

إشخاص الإمام الهادي عليه السلام إلى سر من رأى:

روى الصباغ ما نصه: «حكى أن سبب شخوص أبي الحسن علي بن محمد من المدينة إلى سر من رأى هو أن عبد الله بن محمد كان ينوب عن الخليفة المتوكل الحرب والصلاة بالمدينة الشريفة، فسعى بأبي الحسن إلى المتوكل، وكان يقصده بالأذى، فبلغ أبو الحسن سعائته فكتب إلى المتوكل يذكر تحامل عبد الله بن محمد عليه، وقصده له بالأذى، فتقدم المتوكل بالكتابة إليه، وإجابة عن كتابه، وجعل يعتذر إليه ويلين له القول، ودعاه فيه إلى الحضور إليه على جميل من القول الفعل»^(١).

وكان ابن الصباغ قد ذكر الرسالة بنصها الكامل، وفيها كلمات الاعتذار والتعظيم للإمام عليه السلام، إضافة إلى إخبار الإمام بعزل عبد الله بن محمد الذي كان ينوب عنه، وكذلك فيها دعوة إلى الحضور إلى سامراء^(٢).

حقيقة الأمر كما يروي البيهقي، أن عبد الله بن محمد بن داود الهاشمي، قد كتب يذكر أن قوماً يقولون إنه الإمام من شخص عن المدينة، وشخص يحيى بن هرثمة معه حتى صار إلى بغداد^(٣)، وقد تحدث يحيى بن هرثمة - مولى المتوكل - عن مهمته، وما لقيه من تعلق الناس بالهادي في بيته، ومنزله الاجتماعية فيها، فقال: (دخلت المدينة، فضج أهلها ضجيجاً عظيماً، ما سمع الناس بمثله خوفاً على علي، وقامت الدنيا على ساق، لأنه كان محسناً إليهم، وملازماً للمسجد، لم يكن عنده ميل إلى الدنيا، فجعلت أسكتهم، وأحلف لهم أنني لم أؤمر فيه بمكروه، وأنه لا بأس عليه، ثم فتشت منزله فلم أجد إلا مصاحف وأدعية، وكتب علم، فعظم في عيني)^(٤).

(١) ابن الصباغ، ص ٢٧٥.

(٢) ينظر: ابن الصباغ، ص ٢٧٦.

(٣) البيهقي، تاريخ، ص ٤٨٤.

(٤) سبط ابن الجوزي، يوسف البغدادي (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦ م)، تذكرة الخواص، (مطبعة امير، قم، منشورات الشريف الرضي) ص ٣٢٢.

٣٠٨ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعماد السلم المجتمعي) / ج ٢

ولا يبرر أمر التفتيش من الخليفة إلا شكّه بنشاط الإمام السياسي، ورغبته في الحصول على أي دليل يدينه ليبرر إجراءاته ضده.

وأكمل ابن الصباغ روايته حول نفس الموضوع بقوله: «فلما وصل الإمام إليها - أي سر من رأى - تقدم المتوكل بأن يحجب عنه، فنزل في خان يعرف بخان الصعاليك، وقام فيه يوم، ثم إن المتوكل أفرد له داراً حسنة، وأنزله أياماً، فأقام أبو الحسن مدة مقامه بسر من رأى مكرماً معظماً مبجلاً في ظاهر الحال، والمتوكل يبغي له كل الغوائل في باطن الأمر، فلم يقدره الله تعالى عليه»^(١) إن الإمام كان على اطلاع على نوايا المتوكل من سوء النية، ولم يجد مفرّاً من الذهاب إليه إذ دعاه، ففي رفضه يثير غضبه، ويعطيه الحجة للانتقام منه، لذلك فهو مكره على السفر.

رابعاً: المنتصر وهو محمد بن جعفر بويه في صبيحة الليلة التي قتل فيها المتوكل، وهي ليلة الأربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومئتين، ويكنى بأبي جعفر وأمه أم ولد يقال لها حبشية رومية، واستخلف وهو ابن خمس وعشرين سنة ومات سنة ثمان وأربعين ومئتين، وكانت خلافته ستة أشهر^(٢).

يصفه السيوطي إنه كان محسناً إلى العلويين وصولاً لهم أزال عن آل أبي طالب ما كانوا فيه من الخوف والمحنة بمنعهم من زيارة قبر الحسين عليه السلام وردّ على آل الحسين فذلك^(٣).

إن مدة حكم المنتصر قليلة وكان الإمام عليه السلام يتخذ موقف الحياد من الأحداث السياسية وذلك خوفاً على وضع العلويين بصورة عامة، كذلك فإن اتخاذ أي موقف قد يأتي بنتائج عكسية على الإمام وشيعته من جهة وعلى الخليفة ومؤيديه أو مناوئيه،

(١) ابن الصباغ، ص ٢٧٦ - ٢٧٧.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ٤ / ١٢٩.

(٣) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن كمال (ت ٩١١ هـ)، تاريخ الخلفاء، (المطبع المنيرية)، ص ٢٣٧.

لذلك كان الإمام عليه السلام يتخذ أسلوب المسايرة والصمت.

خامساً: المستعين وهو أحمد بن محمد بن المعتصم، بويع في اليوم الذي توفي فيه المنتصر^(١) ولد سنة إحدى وعشرين ومئتين، أمه أم ولد اسمها مخارق، بويع وله ثمان وعشرون سنة استمر حكمه إلى سنة إحدى وخمسين ومئتين^(٢).

في فترة حكم المستعين كانت الأوضاع غير مستقرة ونفوذ الأتراك إلى الدولة قائم، وكان الخليفة قد ذهب إلى بغداد، وجرت أحداث كثيرة لسنا بصددنا الان^(٣) إن هذه الأوضاع جعلت المستعين لم يتمتع بالخلافة إذ إن نفوذ الأتراك كان اشد هذا الوضع أعطى مجالاً للإمام بالتحرك بصورة أوسع بعيد عن العيون التي كانت ترصده وتحصي عليه حركاته.

سادساً: المعتز بالله: وهو الزبير بن جعفر المتوكل، أمه أم ولد يقال لها قبيحة كنيته أبو عبد الله، بويع بالخلافة لثلاث خلون من محرم سنة اثنين وخمسين ومئتين وله يومئذ ثمان عشرة سنة، كانت خلافته أربع سنوات وستة أشهر^(٤).

كان المعتز صغير السن والأتراك أصحاب نفوذ في عاصمة الخلافة، لذلك لم تتوضح طبيعة العلاقة بين الإمام والمعتز، إلا أن وفاة الإمام عليه السلام كانت في عهده، كما أن المصادر لم تذكر سياسته تجاه العلويين عدا صاحب مقاتل الطالبين أشار إلى قتل العديد من العلويين في عهده فضلاً عن الذين ماتوا وهم في سجونهم^(٥).

(١) اليعقوبي، تاريخ، ٢ / ٤٩٤.

(٢) السيوطي، تاريخ، ص ٢٨٣.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٣٨.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، ٤ / ١٧٠.

(٥) ينظر: الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ / ٩٧٦ م)، مقاتل الطالبين، تحقيق أحمد صقر، (مطبعة شريعة، نشر المكتبة الحيدرية، ١٤٣٣ هـ)، ص ٥٢٤ - ٥٢٦.

٣١٠ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعهد السلم المجتمعي) / ج ٢

نلاحظ في هذا المحور أن ابن الصباغ المالكي قد ذكر معاصري الإمام الهادي عليه السلام من الخلفاء العباسيين ولم يذكر المعتصم والمعتز، علماً أن الإمام الجواد قد توفي في عصر المعتصم بعد إشخاصه إلى بغداد^(١).

وكذلك الإمام الهادي عليه السلام فقد توفي في عهد المعتز، وهذا ما يدل على أن ابن الصباغ كان يريد الحيادية حتى في عرضه للأحداث، إلا أنه في آخر الفصل كان قد عرض المدة التي عاصرها الإمام عليه السلام مع كل خليفة، فعندها لم يتمكن من إخفاء ذكرهما وهي كما يلي:

كانت مدة إمامته ثلاثاً وثلاثين سنة، كانت أوائل إمامته مع بقية ملك المعتصم ثم ملك الواثق خمس سنين وتسعة أشهر، ثم ملك المتوكل أربع عشرة سنة، ثم ملك ابنه المنتصر ستة أشهر، ثم ملك المستعين ابن أخي المتوكل، ولم يكن أبوه خليفة، ثلاث سنين وتسعة أشهر، ثم ملك المعتز وهو الزبير بن المتوكل، استشهد في آخر ملكه أبو الحسن لأنه كما يقال إنه مات مسموماً والله أعلم^(٢).

المحور الثالث: أثر الوشاية في حياة الإمام الهادي عليه السلام

أورد ابن الصباغ المالكي عدة روايات تدلل على وشاية بطانة الخلفاء بالإمام عليه السلام، كان منها وشاية والي المدينة (مسؤول عن الحرب والصلاة) والتي أدت إلى إشخاصه عليه السلام إلى سامراء وقد مر ذكرها في المحور السابق.

الوشاية الأخرى التي جرت على الإمام عليه السلام كانت من قبل البطحاني، ومفادها أنه قال للمتوكل العباسي: إن عنده أموالاً وسلاحاً وعدداً، ولا آمن خروجه عليك، فأمر المتوكل سعيد الحاجب أن يهجم عليه ليلاً في داره في جماعة من الرجال ويأخذ ما عنده من المال والسلاح ويحمله إليه، ففعل سعيد الحاجب ذلك، وقال: بعد أن هجع،

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤ / ١٧٥.

(٢) ينظر: ابن الصباغ، ص ٢٧٩.

ومعي الأعوان بالسلاح، فصعدنا على سطح داره، وفتحنا الباب وهجمنا بالشموع والسراج والنيران، وفتشنا الدار موضعاً موضعاً، لم نجد غير كيسين، أحدهما كيس مختوم، والآخر صغير فيه فضلة، وسيف واحد، ووجدنا أبا الحسن قائم يصلي على حصيرة، وعليه جبة من صوف وقلنسوة، ولم يرتاع لشيء مما نحن فيه، ولا اكتراث، فأخذت الكيسين والسيف وسرت إلى المتوكل، وقلت له: هذا الذي وجدناه من المال والسلاح. فوجد في الكيس الكبير ختم أمه، فطلبها وسألها عنه، فقالت: إني نذرت في علتك إن عافاك الله لأعطين أبا الحسن عشرة آلاف من مالي، فأضاف المتوكل خمسمئة دينار آخر إلى الكيس الصغير، وقال لسعيد الحاجب: اردد الكيسين والسيف واعتذر لنا منه ما كان له إليه، قال سعيد: فرددت ذلك إليه وقلت له: أمير المؤمنين يعتذر إليك مما جرى منه، وقد زاد خمسمئة دينار على الخمسمئة التي كانت في الكيس من قبل، وأشتهي منك يا سيدي أن تجعلني أنا الآخر في حل فإني عبد مأمور ولا أقدر على مخالفة أمير المؤمنين، فقال لي: يا سعيد ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^{(١)(٢)}.

إن جواب الإمام عليه السلام بهذه الآية دليل على عمق الإيمان والعقيدة بأن حقه سيكون عند الله عز وجل، قال الطبرسي في تفسيرها ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ وعيد بليغ وتهديد شديد، ﴿أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ أي منصرف ينصرفون، أي سيعلمون أنه ليس لهم وجه من وجوه الانقلاب وهو النجاة، وقرأ الصادق عليه السلام: وسيعلم الذين ظلموا آل محمد صلى الله عليه وآله حقهم، ويشبه أن تكون قراءة على سبيل التلاوة^(٣)

قال صاحب تفسير البحر المحیط: قوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ كان السلف الصالح يتواعظون بها، والمفهوم من الشريعة أن الذين

(١) سورة الشعراء: ٢٢٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٧٨.

(٣) الطبرسي، جوامع الجامع، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم) ٣ / ٢٣٤.

٣١٢ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعماد السلم المجتمعي) / ج ٢

ظلموا هم الكفار، وقال الزمخشري: وتفسير الظلم بالكفر تعليل^(١).

وفي شرح صحيح البخاري أن معنى قوله وسيعلم الذين ظلموا أي أشركوا وهجوا النبي والمؤمنين، وقوله: أي منقلب ينقلبون أي مرجع يرجعون إليه بعد مآتهم، يعني ينقلبون إلى جهنم يخلدون فيها والفرق بين المنقلب والمرجع أن المنقلب الانتقال إلى ضد ما هو فيه والمرجع العود من حال إلى حال فكل مرجع منقلب وليس كل منقلب مرجع^(٢) يتبين لنا أن الإمام عليه السلام كان يضع الكلام في مقامه، ويرمي الوشاة بما هم فيه، ويستدل على ذلك بآيات القرآن الكريم، وهو أعلم بتفسيرها من غيره. هذا وإن الوشاة لم يتوقفوا عند هذا الحد إلا أن ابن الصباغ المالكي لم يذكر غير هذه الرواية، وهي دليل واضح على ما في نفوس حاشية الملوك العباسيين المعاصرين للإمام الهادي عليه السلام.

المحور الرابع: مناقب الإمام الهادي عليه السلام وكراماته

قال ابن الصباغ عن الشيخ كمال الدين طلحة قوله: «وإما مناقبه فمنها ما حل في الأذان محل جلالها بانصافها، واكتناف اللآلي اليتيمة بأصدافها وشهد لأبي الحسن علي الرابع أن نفسه موصوفة بنفائس أوصافها، وأنه نازل في الدوحة النبوية في دار أشرفها وشرفات أغرافها»^(٣).

من تلك المناقب والكرامات التي لا يمتلكها غيره في زمانه ما رواه ابن الصباغ عن جبران الأسباطي قوله: «قدمت على أبي الحسن علي بن محمد بالمدينة الشريفة من العراق، فقال لي: ما خبر الواثق عندك؟ قلت: خلفته في عافية، وأنا من أقرب الناس

(١) أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي (٧٤٥ هـ / ١٣٤٤ م)، تفسير البحر المحيط، ٨ / ٤٤٢

(٢) العيني، بدر الدين محمود بن أحمد الحنفي (٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م)، عمدة القاري بشرح صحيح البخاري، ٢٣ / ٣٥١.

(٣) ابن الصباغ، ص ٢٧٤.

عهداً به، وهذا مقدمي من عنده، وتركته صحيحاً سوياً، قال: إن الناس يقولون انه قد مات، فلما قال لي إن الناس يقولون علمت أنه يعني نفسه، فقال لي: ما فعل ابن الزيات؟ قلت: الناس معه والأمر أمره، فقال: إنه شؤم عليه، ثم قال: لابد أن تجري مقادير الله وأحكامه، يا جبران مات الواثق وقعد جعفر المتوكل وقتل ابن الزيات، فقلت: متى جعلت فداك؟ فقال: بعد خروجك بستة أيام قلائل، حتى وصل قصاد المتوكل إلى المدينة، فكان كما قال»^(١).

ورد في المحور الأول من هذا البحث موضوع خصال الإمامة وفيه رواية عن الصدوق: إن الإمام يجبر بما يكون في غد بعهد واصل إليه من رسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك مما نزل به عليه جبريل من أخبار الحوادث الكائنة إلى يوم القيامة.

ولو رجعنا إلى القرآن الكريم لرأينا ذلك، قال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾^(٢).

وكان صاحب الميزان قد فسر الآيات بقوله: إظهار الشيء على الشيء اعانته وتسليطه عليه، و(علم الغيب) خبر لمبتدأ محذوف وتقديره هو عالم الغيب، ومفاد العامة بإعانة من السياق اختصاص علم الغيب به تعالى مع استيعاب علمه كل غيب، ولذا أضاف الغيب إلى نفسه ثانياً فقال (على غيبه)، والمعنى هو عالم كل غيب علماً يختص به فلا يطلع على الغيب وهو مختص به أحداً من الناس، (إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ) استثناء من قوله (أحداً) و(من رسول) بيان لقوله (من ارتضى) فيفيد أن الله تعالى يظهر رسله على ما شاء من الغيب المختص به، ومعنى (فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً) أن الله يسلك ما بين الرسول ومن أرسل إليه، وما بين الرسول ومصدر الوحي، مراقبين حارسين، وقد تبين من تفسير الآية على رواية الطباطبائي

(١) ابن الصباغ، ص ٢٧٥.

(٢) سورة الجن / آية ٢٦ / ٢٧.

٣١٤ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعماد السلم المجتمعي) / ج ٢

ما يأتي:

(١) إن اختصاصه تعالى بعلم الغيب، فهو يعلم الغيب بذاته، وغيره يعلمه بتعليم منه.

(٢) (فلا يظهر على غيبه أحداً) إنما يشمل أهل الدنيا ممن يعيش على بسيط الأرض.

(٣) (فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه) يدل على أن الوحي الإلهي محفوظ من لدن صدوره من مصدر الوحي إلى بلوغه الناس، مصون في طريق نزوله إلى أن يصل من قصد نزوله عليه^(١).

ولا شك أن رسول الله ﷺ من ارتضاه الله تبارك وتعالى ليطلعه على غيبه، وفي ميزان الحكمة ورد قول النبي ﷺ: (العلماء مصابيح الأرض وخلفاء الأنبياء وورثتي وورثة الأنبياء)^(٢).

وفي حديث آخر قال النبي ﷺ: (العلماء ورثة الأنبياء، وعلما أمتي كأنياء بني إسرائيل)^(٣).

وقد عرفنا الإمام الصادق عليه السلام بالعلماء بقوله: (نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غناء)^(٤).

و بناء على هذا النص فإن الإمام الهادي عليه السلام هو أحد العلماء الذين أشار إليهم رسول الله ﷺ، فلا مانع من أن يخبر الناس بأحداث ستجري مستقبلاً أو أنها جرت

(١) ينظر: الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، (دار الأضواء، بيروت - دار السجاد، بغداد)، ٢٠ / ٣٥٣ - ٣٥٦.

(٢) الري شهري، محمد، ميزان الحكمة، (دار الحديث، قم، ١٣٢٥ هـ) ٣ / ٣٦٤.

(٣) المصدر نفسه، ٣ / ٣٦٣.

(٤) الكليني، الكافي، ١ / ٣٤.

بدون علمهم، ولا يفوتنا أن نذكر، أن صاحب كتاب كشف الظنون يقول: إن كتاب الجفر الجامع والنور اللامع للشيخ كمال الدين محمد بن طلحة النصيبي الشافعي (ت ٦٥٢هـ) ورد فيه أن الأئمة من أولاد جعفر بن محمد عليه السلام، يعرفون الجفر فاختر من أسرارهم فيه^(١).

وفي رواية أخرى تظهر علم وكرامة الإمام عليه السلام، قال ابن الصباغ: عن علي بن إبراهيم الطائفي قال: مرض المتوكل من خراج خرج بحلقه، فأشرف على الهلاك، ولم يجسر أحد أن يمه بجديد، فنذرت أم المتوكل لأبي الحسن علي بن محمد عليه السلام، إن عوفي ولدها من هذه العلة لتعطيه مالا جليلاً من مالها، فقال الفتح بن خاقان للمتوكل: لو بعث إلى هذا الرجل، يعني أبا الحسن، فسألته فربما كان على يده فرج لك، فقال: ابعثوا إليه، فمضى إليه رسول المتوكل، فقال: خذوا كسب الغنم ودوفوه بهاء الورد وضعوه على الجراح فينفتح من ليلته بأهون ما يكون، ويكون في ذلك شفاؤه إن شاء الله، فعملوه فشفي المتوكل من الألم الذي كان يجده^(٢) ورويت الرواية في مصادر عديدة منها إعلام الوري بأعلام الهدى^(٣).

وكان ابن الصباغ قد أورد رواية أخرى في فضائل ومناقب الإمام عليه السلام مفادها أن أعرابياً أثقله دين كان عليه، فقصد الإمام الهادي عليه السلام ليتمكنه من قضائه، فأشار عليه الإمام أن يطالبه بدين كتب عليه أمام الناس في مجلسه عند حضور أصحاب المتوكل العباسي، ففعل ذلك، فجعل الإمام يعتذر إليه، ويطيب نفسه بالقول ويعده، وطلب منه المهلة ثلاثة أيام، فلما انفك المجلس نقل ذلك الكلام إلى المتوكل، فأمر لأبي الحسن عليه السلام على الفور بثلاثين ألف درهم، ثم جاء الأعرابي فأخذ المال كله وقضيت

(١) حاجي خليفة، كشف الظنون، ١ / ٥٩٢.

(٢) ابن الصباغ، ص ٢٧٧.

(٣) الطبرسي، إعلام الوري، ٢ / ٩٥.

٣١٦ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعماد السلم المجتمعي) / ج ٢

حاجته^(١)، وقد وردت هذه الرواية بالتفصيل في مصادر عديدة منها كشف الغمة للإربلي^(٢).

المحور الخامس: ما فات ابن الصباغ ذكره

نلاحظ مما سبق أن ابن الصباغ المالكي، كان قد ترجم للإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام وفقاً للروايات التاريخية التي تتحدث عن سيرته الذاتية في مواضيع مختلفة أغلبها تتعلق بعلاقته مع حكام عصره ولم يتطرق إلى الجانب الفكري عند الإمام عليه السلام علماً أن كتب التراث الإسلامي تحدثنا أن له نظراً في بعض آيات القرآن، وله يد في رواية الحديث، إلا أن التعظيم وسياسة العباسيين المعروفة بالعداء لأهل البيت عليهم السلام قد حجب الكثير من ذلك النور.

ولأجل إتمام هذا البحث بشكل مقبول أرى من الضروري نقل بعض الروايات التي تتحدث عن لمحات من الجانب الفكري للإمام عليه السلام.

أولاً: في التفسير:

- كتب إبراهيم بن عنبسه إلى الإمام الهادي عليه السلام: إن رأيي سيدي ومولاي أن يخبرني عن قول الله: (يسألونك عن الخمر والميسر) فما الميسر جعلت فداك؟ فكتب عليه السلام: كل ما قومر به فهو الميسر وكل مسكر حرام^(٣)

- عن موسى بن محمد بن علي عن أخيه أبي الحسن الثالث عليه السلام قال: (الشجرة التي نهى الله آدم وزوجته أن يأكلا منها، شجرة الحد، عهد إليهما أن لا ينظر إلى من

(١) ابن الصباغ، ص ٢٧٤ - ٢٧٥.

(٢) الإرْبلي، أبو الحسن علي بن عيسى، كشف الغمة في معرفة الأئمة، ٢ / ٣٦٥.

(٣) العياشي، أبو النضر محمد بن مسعود بن عياش (ت ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م)، تفسير العياشي، تحقيق محمود الكتاني، (المكتبة العلمية الإسلامية، طهران) ١ / ١١٤.

فضل الله عليه وعلى خلائقه، يعني الحد ولم يجد الله له عزماً^(١)

ثانياً: في الحديث النبوي الشريف:

روى المسعودي أن أبا دعامة قال: أتيت علي بن محمد بن موسى عائداً في علته التي كانت وفاته منها في هذه السنة، فلما هممت بالانصراف قال لي: يا أبا دعامة قد وجب حقك، أفلا أحدثك بحديث تسر به؟ قال: فقلت له: ما أحوجني إلى ذلك يا ابن رسول الله، قال: حدثني أبي محمد بن علي قال: حدثني أبي علي بن موسى، قال: حدثني أبي جعفر بن محمد، قال: حدثني أبي محمد بن علي، قال: حدثني أبي علي بن الحسين، قال: حدثني أبي الحسين، قال: حدثني أبي علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله «اكتب يا علي، قال: قلت: وما أكتب؟ قال لي: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، الإيذان ما قرته القلوب وصدقته الأعمال، والإسلام ما جرى به اللسان وحلت به المناكحة»، قال أبو دعامة: فقلت يا ابن رسول الله، وما أدري والله أيهما أحسن: الحديث أم الإسناد، فقال: إنها لصحيفة بخط علي بن أبي طالب بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله، نتوارثها صاغراً عن كابر^(٢).

الخاتمة:

بعد أن أكملنا بتوفيق العلي القدير هذا البحث الذي سلط الضوء وبدراسة تحليلية للنصوص التي وردت في كتاب الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي (ت ٨٥٥ هـ) والتي تتعلق بسيرة الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام، والتي كان قد استقاها من مصادر مختلفة، تعود لمؤلفين من المذاهب الإسلامية المختلفة، فمن الضروري أن نبين أهم النتائج التي خرج بها البحث وهي كما يأتي:

(١) العياشي، أبو النضر محمد بن مسعود بن عياش (ت ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م)، تفسير العياشي، تحقيق محمود الكتاني، (المكتبة العلمية الإسلامية، طهران) ٢ / ٩.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ٤ / ١٧١.

٣١٨ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعباد السلام المُجتمعي) / ج ٢

(١) إن الإمام الهادي عليه السلام كأبائه يمثل الاتجاه الذي نظر إلى الإمامة على أنها منصب إلهي يتوارثونه بالنص لا بالاختيار.

(٢) انضح من خلال ما ورد من روايات تاريخية تتعلق بالإمام الهادي عليه السلام أنه قد تمثلت به كل خصال الإمامة التي تمثلت في آبائه.

(٣) للإمام الهادي عليه السلام كنى وألقاب متعددة تعكس السيرة الشخصية النقية له، وما يتمتع من جوانب أخلاقية وعلمية.

(٤) امتازت علاقة الإمام عليه السلام مع العباسيين بالتذبذب، فنلاحظ مدى الوفاء الذي يبديه الخليفة العباسي للإمام عليه السلام من جهة، وما يبطن من عداوة وكيد له من جهة أخرى.

(٥) رغم التعظيم ومحاولة حجب نوره عن المجتمع الإسلامي إلا أنه احتل مكانة مهمة في كتب التراث الإسلامي بمختلف صنوفها ولمؤلفين على مختلف اتجاهاتهم.

(٦) أثبت الإمام الهادي عليه السلام أنه وريث العلم النبوي بما عكست سيرته من أفعال وأقوال تتناسب مع مقامه ونسبه الشريف.

(٧) للإمام الهادي عليه السلام نظر عميق في آيات القرآن الكريم، وتفسير بعض المفردات الغامضة.

(٨) كان الإمام الهادي عليه السلام يروي الحديث النبوي الشريف بسند متصل عن آبائه عن جده رسول الله ﷺ مباشرة.

فالإمام يمثل حزمة ضوء على طريق الفكر الإسلامي منذ أن ولد وحتى يومنا هذا، وهناك نتائج آخر ضمن البحث. ومن الله نستمد العون والتوفيق.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- القرآن الكريم

- (١) الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ / ٩٧٦ م)، مقاتل الطالبين، تحقيق أحمد صقر، (مطبعة شريعة، نشر المكتبة الحيدرية، ١٤٣٣ هـ)
- (٢) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٦ م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (طبع اسطنبول، ١٣٦٠ / ١٩٤١ م)
- (٣) الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٥٦ هـ / ١٢٢٩ م)، معجم البلدان، (دار الفكر، بيروت)
- (٤) أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي (٧٤٥ هـ / ١٣٤٤ م)، تفسير البحر المحيط (موقع التفاسير www.altafsir.com)
- (٥) ابن الخشاب، أبو محمد عبد الله بن النصر البغدادي (ت ٥٦٧ هـ)، تاريخ مواليد الأئمة، (مكتبة يعسوب الدين).
- (٦) ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨٠ هـ / ١٢٨٠ م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس (دار صادر، بيروت).
- (٧) سبط ابن الجوزي، يوسف البغدادي (ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م)، تذكرة الخواص، (مطبعة أمير، قم، منشورات الشريف الرضي).
- (٨) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن كمال (ت ٩١١ هـ)، تاريخ الخلفاء، (المطبع المنيرية).
- (٩) الشبلنجي، مؤمن بن حسن مؤمن، (ت ١٣٠٨ هـ / ١٨٩١ م)، نور

- ٣٢٠ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبَقُ النبوة وعِمادُ السَّلمِ المُجتمعي) / ج ٢
- الأبصار في مناقب آل النبي المختار، تحقيق سامي العزيزي، ط ١، ذوي القربى قم، ١٣٨٤ هـ).
- ١٠ ابن الصباغ، نور الدين علي بن محمد بن أحمد (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م)،
الفصول المهمة، (ط ١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م).
- ١١ الصبان، أبو العرفان محمد بن علي المصري الحنفي (ت ١٢٠٦ هـ / ١٧٩٢ م)
إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين، (طبع بهامش كتاب
نور الأبصار، مطبعة مصطفى محمد، مصر).
- ١٢ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ / ٩٩١ م)،
علل الشرائع، (المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م).
- ١٣ الصفوري، عبد الرحمن بن عبد السلام الشافعي (ت ٨٩٤ هـ / ١٤٨٩ م)
نزهة المجالس ومنتخب النفائس، (مكتبة ومطبعة الحاج عبد السلام شتروت).
- ١٤ الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ / ١١٧٣ م)، اعلام الوري
بأعلام الهدى، (مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث).
- ١٥ الطبرسي، جوامع الجامع، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم).
- ١٦ العميدي، ثامر هاشم حبيب، واقع التقية عند المذاهب والفرق الإسلامية
من غير الشيعة الإمامية، (ط ١، بغداد، ١٤١٦ هـ).
- ١٧ العياشي، أبو النضر محمد بن مسعود بن عياش (ت ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م)،
تفسير العياشي، تحقيق محمود الكتاني، (المكتبة العلمية الإسلامية، طهران).
- ١٨ العيني، بدر الدين محمود بن أحمد الحنفي (٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م)، عمدة القاري
بشرح صحيح البخاري، (ملتقى أهل البيت www.ahialhdeeth.com).
- ١٩ الكليني، محمد بن يعقوب الرازي (ت ٣٢٩ هـ / ٩٣٢ م)، أصول الكافي

البحث السابع: الإمام الهادي عليه السلام في كتابات المتأخرين ٣٢١

(١ ط، طهران، ١٣٩٨ هـ).

(٢٠) المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١ هـ / ١٧٠٠ م)، بحار الأنوار، (ط ٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م).

(٢١) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٤ م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، (ط ٤، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م).

(٢٢) المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن نعمان (ت ٤١٣ هـ / ١٠٢٢ م)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، (ط ٢، مطبعة مهر، قم، ١٤١٦ هـ).

(٢٣) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت ٢٩٢ هـ / ٩٠٥ م)، تاريخ اليعقوبي، (ط ١ مطبعة شريعت، قم، ١٤٢٥).

ثانياً: المراجع

(٢٤) الجبوري، حمدي صالح، أئمة أهل البيت والخلافة العباسية، (ط ١، مطبعة تموز، دمشق، ٢٠١٢ م).

(٢٥) الحائري، محمد مهدي المازندراني، نور الأبصار التسعة الأبرار، (ط ١، النجف، ١٣٦١ هـ).

(٢٦) الري شهري، محمد، ميزان الحكمة، (دار الحديث، قم، ١٣٢٥ هـ).

(٢٧) الزركلي، خير الدين، الأعلام (ط ٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠).

(٢٨) سر كيس، يوسف اليان، معجم المطبوعات العربية.

(٢٩) الطبطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، (دار الأضواء، بيروت - دار السجاد، بغداد).

(٣٠) القمي، عباس بن محمد رضا، الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية،

٣٢٢ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعمار السَّلم المُجتمعي) / ج ٢

(بيروت، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).

(٣١) القمي، عباس، الكنى والألقاب، (مطبعة العرفان، صيدا).

(٣٢) كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، (مطبعة الترقى، دمشق، ١٣٧٦هـ /

١٩٥٧م).



البحث الثامن
الإمام الهادي عليه السلام
دراسة في سيرته وإمامته

م. حسين محمد علي / كلية التربية للعلوم الإنسانية

م. زينب عباس موسى / كلية التربية الأساسية

م. سليم عباس / كلية التربية للعلوم الإنسانية

جامعة بابل



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على المصطفى وعلى آل بيته الأطيبين الأطهرين، الذين جعل الله مودّتهم أجر النبوة، والافتداء بهم، والأخذ عنهم كمال الدين وتمام النعمة، وبالأخذ عنهم رضي الإسلام للناس ديناً، والذين قاموا لإقامة الدين خير قيام، فجاهدوا في الله حقّ جهاده، وعملوا بكتابه، وبسنة نبيه ﷺ، أذاقهم الله محبّته، فخلّوا عن جميع النزغات، حتّى بلغوا نكران الذات، وكانوا يقولون: «اجعل لساني بذكرك لهجاً، وقلبي بحبّك متيّماً»، وقد فعل الله بهم ذلك، بحيث قال رائدهم الأكبر، الآية الكبرى، والنبأ العظيم، أمير المؤمنين عليّ عليه السلام مناجياً ربّه: «إلهي لو فرقت بيني وبين أحبّائك، وأمرت بي إلى النار، فهبني يا إلهي، وسيدي، ومولاي، وربّي، صبرت على عذابك، فكيف أصبر على فراقك».

فهذا الإمام العظيم عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام، روعي لتراب مقدمه الفداء، الممثل الوحيد للوجهة المعارضة للحكم العباسيّ، تفد إليه الوفود، ويتثالون عليه من كلّ جانب، يهدون إليه التحف، ويمدّونه بالأموال، حتّى خاف الطاغية الغشوم، المتوكّل على نفسه، فأمر بإزاعه إلى سامراء، مركز الحكومة، ليكون محضراً عنده يرصد حركاته، ويتعرّف على أحبّائه، ويقف على ما له من النفوذ العميق في نفوس شتّى الطوائف، ويضيق عليه مع ذلك أيّما تضيق، حتّى يقيض جلاوزته الأجلاف أن يهجموا داره في أنصاف الليالي، ويأتوا به على زيّه، ولا يرخصوا له في تغيير ملبسه. فأتوا به إلى المتوكّل، والمتوكّل ثمل سكران، فأنذره الإمام عليه السلام وذكره بالآخرة،

٣٢٦ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعباد السليم المجمع) / ج ٢

وله في تلك الحالة، من الوقار ما خضع له ذلك الجبار، وكان قد أراد الفتك به. ويوماً أحضره والناس صفوف عن يمين وشمال، ينظرون إليه في روانه وبهائه، وهو عليه السلام يأتي لا يلتفت يميناً ولا شمالاً، ورجل من عرض الناس ينظر إلى جلاله وجماله، ويهره عظمته، فجعل في نفسه يدعو له أن يعصمه الله أذى الجبارين، فالتفت إليه الإمام وقال: قد أجاب الله دعوتك، وجعل لك أموالاً وذريرة، فاعتنق الرجل ولايته بذلك، وقال بإمامته، وصار شيعياً بصيراً.

قام عليه السلام في أيام وجوده بسامراء - وهو كما عرفت تحت مراقبة شديدة - بما يوضح للناس عقائدهم، ويزيح عنهم شبهاتهم في شتى المعارف، في قسم التوحيد وما له سبحانه من صفات جلال وجمال، وما طرأت من الشبهات من مفكري عصره، على قسم النبوة، وعلى ما ينوب الناس من الاشتباه في الوظائف العملية.

ومن أهم ما أذاه إلى الناس، الإزاحة عن شبهات الإمامة، فأبان في الزيارة الجامعة الكبيرة، التي تفوق سائر الزيارات في محتواها، وكثرة ما أفاض عليه السلام من شؤون الإمامة، وكان لها عند الأعظم منزلة عظيمة؛ أبان ذلك - وهو عليه السلام في ذلك الضنك الشديد، والمراقبة المضيق وطبقاً للمادة التي تم جمعناها فقد قسم البحث على مقدمة ومبحثين واستنتاجات. المبحث الأول الذي اسمناه بـ (حياة الإمام الهادي عليه السلام)، وكان عنوان المبحث الثاني (الإمام الهادي عليه السلام دراسة في سيرته وإمامته).

اعتمد الباحثون على عدد من المصادر والمراجع وخاصة كتب العامة في ما كتبه عن الإمام علي الهادي عليه السلام التي أغنت البحث بالمعلومات القيمة جاء في مقدمتها:، على كتب التاريخ يأتي في مقدمتها كتاب تاريخ المدينة لابن شبة النميري (ت: ٢٦٢هـ / ٨٧٥م) وكتاب (تاريخ مدينة دمشق الكبير) لابن عساكر (ت: ٥٧١هـ / ١١٧٥م)، واعتمدت كتب التراجم والطبقات التي أفادت البحث وفي مقدمتها كتاب (الطبقات الكبرى) لابن سعد (ت: ٢٣٠هـ / ٨٤٤م).

الباحثون

ومن الله التوفيق

المبحث الأول

دراسة في حياته

ولادته

وُلد الإمام الهادي عليه السلام في نواحي المدينة المنورة، في قرية أسسها الإمام موسى بن جعفر عليه السلام تسمى: صرّيا^(١). وقد بشر رسول الله ﷺ بولادة الإمام الهادي عليه السلام بقوله: (... وأن الله تعالى ركب في صلبه نطفة لا باغية ولا طاغية، بارة مباركة، طيبة طاهرة، سقاها عنده علي بن محمد، فألبسها السكينة والوقار، وأودعها العلوم وكل سرٍّ مكتوم، من لقيه وفي صدره شيء أنبأه به وحذّره من عدوه...)^(٢).

اسمه وكنيته

اسمه: علي، وكنيته: أبو الحسن وقد يعبر عنه -في الأحاديث المروية- بأبي الحسن الثالث أبو أبي الحسن الأخير. للفرق بينه وبين الإمام علي بن الحسين زين العابدين وأبي الحسن موسى بن جعفر والإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام^(٣).

ألقابه وتسميته بالعسكري

الهادي، النقي، وهما أشهر ألقابه، والنجيب، المرتضى، العالم، الفقيه، الأمين، الناصح، المفتاح، المؤمن، الطيب، العسكري، المتوكل.^(٤)

أما العلة التي من أجلها سمي علي بن محمد والحسن بن علي عليه السلام بالعسكريين روي أن المنطقة التي يسكنها الإمامان علي بن محمد والحسن بن علي عليه السلام بسر من

(١) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ٤/ ٣٨٢.

(٢) المفيد، عيون أخبار الرضا عليه السلام، ١/ ٦٤.

(٣) الأمين، أعيان الشيعة، ٢/ ٣٧.

(٤) الحضيبي، الهدية الكبرى، ٣١٣.

٣٢٨ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعباد السلام المجتمعي) / ج ٢

رأى كانت تسمى عسكر فلذلك قيل لكل واحد منهما العسكري^(١).

أبناءؤه

أولاد الإمام الهادي عليه السلام

كان للإمام الهادي عليه السلام من الذكور أربعة، وبنت واحدة، فالذكور هم:

- السيد محمد، وكنيته أبو جعفر.

- الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

- جعفر.

- الحسين.

وأما البنت فاسمها: عليّة^(٢).

المرحلة الأولى من حياة الإمام الهادي عليه السلام

عاش الإمام في ظلال والده الإمام محمد الجواد عليه السلام وقد كانت فترة قصيرة جداً لم تتجاوز ثمانين سنين - وقد قضاها في المدينة المنورة، وكان في شطر منها بعيداً عن والده، وذلك لأن المعتصم العباسي قد نقل الإمام الجواد في سنة (٢١٨ هـ) إلى بغداد.

والمرحلة الثانية من حياة الإمام الهادي عليه السلام تناهز أربعاً وثلاثين سنة حيث تحمّل فيها أعباء الإمامة منذ سنة (٢٢٠ هـ) إلى سنة (٢٥٤ هـ) واستمرت (٣٤ سنة). وعاصر فيها كلاً من: المعتصم والمستعين والمنتصر والمعتز والمتوكل والواثق^(٣)

(١) الأمين، أعيان الشيعة، ٣٧/٢.

(٢) الطبري، دلائل الإمامة، ٤١٢.

(٣) أعلام الهداية، الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام، لجنة التأليف، تاريخ النشر: ١٤٢٢ هـ، الناشر: مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام.

الإمام الهادي عليه السلام والمعتصم العباسي^(١)

بعد اغتيال الإمام الجواد عليه السلام من قبل المعتصم عهد المعتصم إلى عمر بن الفرّج^(٢) أن يشخص بنفسه إلى المدينة ليختار معلماً لأبي الحسن الهادي عليه السلام البالغ من العمر آنذاك ست سنين وأشهرًا، وقد عهد إليه أن يكون المعلم معروفاً بالنصب والانحراف عن أهل البيت عليهم السلام ليغذيه ببغضهم. ولما انتهى عمر إلى يثرب التقى بالوالي وعرفه بمهمته فأرشده الوالي إلى الجندي^(٣) الذي كان شديد البغض للعلويين، فأرسل خلفه وعرفه بالأمر فاستجاب له بعد أن عيّن له راتباً شهرياً، وعهد إليه أن يمنع الشيعة من زيارته والاتصال به.

بادر الجندي إلى ما كان أمر به من مهمة تعليم الإمام عليه السلام إلا أنه قد ذهل لما كان

(١) أنه ماردة كانت أحظى الناس عند الرشيد. وقالوا عنه: إنه كان ذا شجاعة وقوة وهمة وكان عرياً من العلم. وكان إذا غضب لا يبالي من قتل، وكان من أشد الناس بطشاً، كان يجعل زند الرجل بين أصبعيه فيكسره. وهو أول خليفة أدخل الأتراك الديوان وكان يتشبه بملوك الأعاجم ويمشي مشيتهم، وبلغت غلمانه الأتراك بضعة عشر ألفاً. وسار على ما كان عليه المأمون من اختبار الناس بخلق القرآن وقاسى الناس منه مشقة في ذلك وقتل عليه خلقاً من العلماء وضرب الإمام أحمد بن حنبل في سنة عشرين ومئتين. وفيها تحوّل المعتصم من بغداد وبنى سرّ من رأى بعد أن اعتنى باقتناء الترك وبذل الأموال الطائلة فيهم حتى ألبسهم الديباج ومناطق الذهب وأصبحوا يؤذون الناس ببغداد حتى هدّده أهل بغداد بمحاربته إن لم يخرجهم منها. ولهذا بنى سامراء وأخرجهم من بغداد. وغزا المعتصم الروم سنة (٢٢٣ هـ) وفتح عمورية ومات في ربيع الأول سنة (٢٢٧ هـ) ودامت حكومة المعتصم ثماني سنين وثمانية أشهر. ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ١/ ٢٠٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٩/ ٣٣٩.

(٢) عمر بن الفرّج بن عبد الله الرّحجي: ليس هذا في عداد أصحاب الأئمة عليهم السلام أو رواة حديثهم، بل هو من رجال الدولة العباسية، ومن المبغضين لأهل البيت عليهم السلام على العكس من أخيه محمد بن الفرّج. ينظر: الشاكري، موسوعة المصطفى، ١٣/ ٤١٥.

(٣) عبد الله الجندي وهو رجل أديب عالم ومعروف بالبغض والعداوة لأهل البيت عليهم السلام، وأوكلت إليه مهمة تأديب الإمام عليه السلام. ينظر: الشاكري، موسوعة المصطفى، ١٤/ ٢٩٤.

يراه من حدة ذكائه^(١).

فكان الجنيدّي يلزم أبا الحسن في القصر بصريا، فإذا كان الليل أغلق الباب وأقفله وأخذ المفاتيح إليه. فمكث على هذا مدّة، وانقطعت الشيعة عنه، وعن الاستماع منه، والقراءة عليه. قال الجنيدّي (ثمّ إنّي لقيتّه في يوم جمعة، فسلمت عليه وقلت له: ما قال هذا الغلام الهاشمي، الذي تؤدّبّه؟ فقال - منكرّاً عليّ -: تقول الغلام ولا تقول الشيخ الهاشمي؟ ! أنشدك الله هل تعلم بالمدينة أعلم منّي؟ قلت: لا ! قال: فإنّي والله ! أذكر له الحزب من الأدب، أظنّ أنّي قد بلغت فيه، فيملي عليّ باباً فيه أستفيده منه، ويظنّ الناس أنّي أعلمه، وأنا والله أعلم منه. قال: فتجاوزت عن كلامه هذا، كأنّي ما سمعته منه، ثمّ لقيتّه بعد ذلك فسلمت عليه وسألته عن خبره وحاله، ثمّ قلت: ما حال الفتى الهاشمي؟ فقال لي: دع هذا القول عنك، هذا والله خير أهل الأرض، وأفضل من خلق الله، إنّه لربما همّ بالدخول فأقول له: تنظر حتّى تقرأ عشرين. فيقول لي: أيّ السور تحبّ أن أقرأها؟ أنا أذكر له من السور الطوال ما لم تبلغ إليه، فيهدّبها بقراءة لم أسمع أصحّ منها من أحد قطّ، وجزم أطيّب من مزامير داود النبيّ عليه السلام الذي إليها من قراءته يضرب المثل ثمّ إنّ الجنيدّي نفسه صرّح لغيره أنّه تعلم من الإمام عليه السلام ولم يأخذ الإمام عليه السلام العلم منه، وتلك خاصّة للإمام وآبائه عليهم السلام، فإنّ الإمام الرضا عليه السلام لما سُئل عن الخلف بعده أشار إلى الإمام الجواد عليه السلام وهو صغير ربّما في عمر كعمر الإمام الهادي عليه السلام، واحتج الرضا عليه السلام بقوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ فالصغير والكبر ليس مورداً للإشكال فإن الله سبحانه جعل الإمامة امتداداً للنبوة لتقتدي الناس بحملة الرسالة فهم القيّمون عليها والمجسّدون لها تجسيداً كاملاً ليتيسر للناس تطبيق أحكام الله تعالى بالافتداء بالأئمة عليهم السلام^(٢).

(١) أعلام الهداية، الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام، لجنة التأليف، تاريخ النشر: ١٤٢٢ هـ، الناشر: مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام.

(٢) المسعودي، إثبات الوصية، ٣٣٠

موقف الإمام الهادي عليه السلام من بغا الكبير^(١)

وفي سنة (٢٣٠ هـ) أغار الأعراب من بني سليم على المدينة ونهبوا الأسواق وقتلوا النفوس، ولم يفلح حاكم المدينة في دفعهم حتى ازداد شرهم واستفحل فوجّه إليهم الواصل بغا الكبير ففرّقهم وقتل منهم وأسر آخرين وانهمز الباقون^(٢).

وللإمام حين ورود بغا بجيشه إلى المدينة موقف تجدر الإشارة إليه، فإنّ أبا هاشم الجعفري يقول: كنت بالمدينة حين مرّ بها بغا أيام الواصل في طلب الأعراب.

فقال أبو الحسن عليه السلام: أخرجوا بنا حتى ننظر إلى تعبئة هذا التركي. فخرجنا فوقفنا فمرّت بنا تعبئته فمرّ بنا تركي فكلمه أبو الحسن عليه السلام بالتركية فنزل عن فرسه فقبّل حافر دابته، قال (أبو هاشم) فحلّفت التركي وقلت له: ما قال لك الرجل؟ فقال: هذا نبيّ؟ قلت: ليس هذا بنبيّ. قال: دعاني باسم سُميت به في صغري في بلاد الترك ما علمه أحد الساعة^(٣).

وهذه الوثيقة التاريخية تتضمن بيان مجموعة من فضائل الإمام الهادي عليه السلام وكلماته واهتماماته العسكرية والتربوية لأصحابه، وتشجيعه لبغا الذي واجه هذا الهجوم التخريبي للأعراب على مدينة الرسول ﷺ.

الواصل ومحنة خلق القرآن

من الفتن الكبرى التي عصفت بالدولة العباسية فتنة خلق القرآن التي أضرت كثيراً بسلامة الدولة وأمنها واستقرارها، والتي أدت إلى إراقة الكثير من الدماء

(١) أبو موسى التركي أحد قواد المتوكل وأكبرهم له فتوحات ووقعات وكان مملوك الحسن بن سهل الوزير وكان يحمق ويجهل في رأيه وقد باشر عدة حروب وما جرح قط وفيه دين وإسلام توفي في حدود الخمسين والمئتين وقيل في سنة ثمان وأربعين ومئتين. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٠/١٠٩

(٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة، ٢/٢٥٨.

(٣) الروندي، الخرائج والجرائح، ٢/٦٧٤.

٣٣٢ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعمار السلام المجتمعي) / ج ٢

واضطهاد وتعذيب الكثير من العلماء ومنهم أحمد بن حنبل إمام المذهب الحنيلي، وكان الخليفة نفسه متورطاً في هذه الفتنة وطرفاً فيها. وحوادث هذه الفتن كثيرة في عهد هذه الدولة^(١)

لقد عمت الأمة فتنة كبرى زمن المأمون والمعتصم والواثق بامتحان الناس بخلق القرآن وكانت هذه المسألة مسألة يتوقف عليها مصير الأمة الإسلامية، وقد بين الإمام الهادي عليه السلام الرأي السديد في هذه المناورة السياسية التي ابتدعتها السلطة فقد روي عن محمد بن عيسى بن عبيد اليقطين أنه قال: كتب علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا عليه السلام إلى بعض شيعته ببغداد:

«بسم الله الرحمن الرحيم، عصمنا الله وإياك من الفتنة فإن يفعل فأعظم بها نعمة وإلا يفعل فهي الهلكة. نحن نرى أن الجدل في القرآن بدعة اشترك فيها السائل والمجيب فتعاطى السائل ما ليس له وتكلف المجيب ما ليس عليه، وليس الخالق إلا الله وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله لا تجعل له اسماً من عندك فتكون من الضالين. جعلنا الله وإياك من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون»^(٢)

ذكر طرف من دلائل أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام وأخباره وبراهينه وبيناته منها نهاية الواثق:

كان الإمام الهادي عليه السلام يتابع التطورات السياسية ويرصد الأحداث بدقة. فعن خيران الخادم قال: قدمت على أبي الحسن عليه السلام المدينة فقال لي: ما خبر الواثق عندك؟ قلت: جعلت فداك خلفته في عافية، أنا من أقرب الناس عهداً به، عهدي به منذ عشرة أيام قال: فقال لي: إن أهل المدينة يقولون إنه مات، فلما إن قال لي: (الناس)، علمت أنه هو، ثم قال لي: ما فعل جعفر؟ قلت: تركته أسوأ الناس حالاً في السجن،

(١) ابن الأثير الكامل في التاريخ، ٩/ ١٧٤.

(٢) النيسابوري، روضة الواعظين، ٣٨.

فقال: أما إنه صاحب الأمر. ما فعل ابن الزيات؟ قلت: جعلت فداك الناس معه والأمر أمره. فقال: أما إنه شؤم عليه. ثم سكت وقال لي: لا بد أن تجري مقادير الله تعالى وأحكامه. يا خيران، مات الوثاق وقد قعد المتوكل جعفر وقد قتل ابن الزيات. فقلت: متى جعلت فداك؟ قال: بعد خروجك بستة أيام.^(١)

وهذه الرواية دون شك تظهر لنا حدة الصراع والتنافس على السلطة داخل الأسرة العباسية الحاكمة، كما تظهر لنا مدى متابعة الإمام عليه السلام للأوضاع العامة والسياسية أولاً بأول. واهتمامه الكبير هذا يوضح مستوى الحالة السياسية التي كانت تعيشها قواعد الإمام عليه السلام الشعبية ومواليه، فكان يوافيهم بمآل الأحداث السياسية، ليكونوا على حذر أولاً ولينمّي قابليتهم في المتابعة وتحليل الظواهر ثانياً.^(٢)

(١) المفيد، الإرشاد، ٢/ ٣٠١.

(٢) أعلام الهداية، الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام، المؤلف: لجنة التأليف، تاريخ النشر: ١٤٢٢ هـ، الناشر: مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام.

المبحث الثاني

عصر الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام وإحضاره إلى بغداد

الإمام عليه السلام أيام المتوكل العباسي^(١)

وقد عُرف المتوكل ببغضه لأُمير المؤمنين علي بن أبي طالب ولآل البيت عليهم السلام وشيعتهم، ففي سنة (٢٣٦ هـ) أمر بهدم قبر الإمام الحسين عليه السلام وهدم ما حوله من الدور. ومنع الناس من زيارته وأمر بمعاقبة من يتمرد على المنع. وكان المتوكل معروفاً بالتعصب فتألم المسلمون من ذلك وكتب أهل بغداد شتمه على الحيطان والمساجد وهجاء الشعراء فما قيل في ذلك:

بالله إن كانت أمية قد أتت قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أتاه بنو أبيه بمثله هذا العمري قبره مهدوما
أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا في قتله فتبعوه رميما^(٢)

وأهم حدث في زمن المتوكل فيما يخص حياة أهل البيت عليهم السلام بحيث يكشف عما وصل إليه الرأي العام الإسلامي من التوجه إليهم والاهتمام بهم في الوقت الذي كان العباسيون يفقدون فيه موقعهم في النفوس هو حدث إشخاص المتوكل للإمام

(١) هو جعفر بن المعتصم بن الرشيد، أمه أم ولد اسمها شجاع. أظهر الميل إلى السنة، ورفع المحنة وكتب بذلك إلى الآفاق سنة (٢٣٤ هـ)، واستقدم المحدثين إلى سامراء وأجزل عطاياهم وأمرهم أن يحدّثوا بأحاديث الصفات والرؤية. وقالوا عنه: إنّه كان منهمكاً في اللذات والشراب، وكان له أربعة آلاف سُريّة (أمة يتسرى بها). وقال علي بن الجهم: كان المتوكل مشغولاً بقبيحة أم المعتز، والتي كانت أم ولد له، ومن أجل شغفه بها أراد تقديم ابنها المعتز على ابنه المنتصر بعد أن كان قد بايع له بولاية العهد، وسأل المنتصر أن ينزل عن العهد فأبى، فكان يُحضره مجلس العامة ويحطّ منزلته ويتهدّده ويشتمه ويتوعّده، ينظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٣٤٩

(٢) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٣٤٧

علي الهادي عليه السلام من مدينة جدّه ووطنه إلى سجون سرّ من رأى بعيداً عن حواضر العلم والدين والأدب. ففي سنة (٢٣٤ هـ) أي بعد سنتين من سيطرته على كرسي الخلافة أمر المتوكل يحيى بن هرثمة بالذهاب إلى المدينة والشيوخ بالإمام إلى سامراء، وكانت للإمام عليه السلام مكانة رفيعة بين أهل المدينة، ولما همّ يحيى بإشخاصه اضطربت المدينة وضج أهلها كما ينقل يحيى نفسه، حيث قال: دخلت المدينة فضج أهلها ضجيجاً عظيماً، ما سمع الناس بمثله خوفاً على علي - أي الإمام الهادي عليه السلام - وقامت الدنيا على ساق، لأنه كان محسناً إليهم ملازماً للمسجد، لم يكن عنده ميل إلى الدنيا فجعلت أسكتهم، وأحلف لهم أني لم أؤمر فيه بمكروه وأنه لا بأس عليه ثم فتّشت منزله فلم أجد إلا مصاحف وأدعية، وكتب علم، فعظم في عيني.^(١)

ومما تجدر الإشارة له هي أن الطغاة دائماً «يعيشون خوراً» في داخلهم ويحفونه مكابرة فهم على خوف دائم على أنفسهم ومواقعهم فيحسدون ويحذرون دائماً من كل من يخطئ بمكانتهم عند الناس والمتوكل أحد هؤلاء الطغاة ونستفيد من هذه الرواية أموراً منها:

١. قوة تأثير الإمام الهادي عليه السلام وانشداد الناس إليه وتعلقهم به لكثرة إحسانه إليهم، ولأنه يجسّد الرسول والرسالة في هديه وسلوكه.
٢. خشية السلطة العباسية من تعاضم أمر الإمام عليه السلام ومن سهولة اتصال الجماعة الصالحة به، وإشخاصه إلى سامراء يعتبر إبعاداً له عنهم ومن ثم يمكن وضعه تحت المراقبة الشديدة.
٣. تأثر قائد الجيش العباسي - يحيى بن هرثمة - بالإمام عليه السلام وتعظيمه له؛ لكذب الاتهامات حوله بالنسبة إلى عدّة العدة والسلاح للإطاحة بالخليفة العباسي.

٣٣٦ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبَقُ النبوة وعِمادُ السَّلمِ المُجتمعي) / ج ٢

٤. عزوف الإمام عليه السلام عن الدنيا وملازمة المسجد متخذاً من سيرة آبائه نبزاً له، ومن المسجد طريقاً لبث علوم أهل البيت عليه السلام وتصحيح معتقدات الأمة.

٥. عزل الإمام عليه السلام عن شيعته ومحبيه، فسامراء مدينة أسسها المعتصم العباسي وكانت تسكنها غالبية تركية (قوّاد وجنود) ولم يكونوا يعبّؤون بالدين والقيم قدر اهتمامهم بالسيطرة والسلطة.^(١)

وفي حكمة إلهيه وهي أن الله تعالى شاء أن يجعل ميداناً آخر لبث علوم أهل البيت عليه السلام ومصباح هداية للأمة الضالة في سامراء وهذا ما حصل فعلاً فكان الإمام عليه السلام مركز إشعاع وإنقاذ المضللين من الأمة بما فيها الأتراك، والتاريخ زاخر بمثل هذا الموقف.

الوشاية بالإمام عليه السلام:

يبدو من بعض المصادر أن أحد أسباب إشخاص المتوكّل العباسي للإمام الهادي عليه السلام إلى سامراء هو وشاية إمام الحرمين الذي كان معروفاً بالنصب لأهل البيت عليه السلام وقد كانت هذه الوشايات متتابعة ومتكرّرة وهذا دليل على عدم الارتياح لتواجد الإمام الهادي عليه السلام بالمدينة وتأثيره الكبير على الحرمين معاً وهما مركز الثقل العلمي والديني في الحاضرة الإسلامية. ويشهد لذلك ما قالوا: من أنه كتب بريجة^(٢) العباسي صاحب الصلاة بالحرمين إلى المتوكّل: «إن كان لك في الحرمين حاجة فأخرج علي بن محمد منها فإنه قد دعا إلى نفسه واتبعه خلق كثير».^(٣)

(١) إعلام الهداية، الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام، المؤلف: لجنة التأليف، تاريخ النشر: ١٤٢٢ هـ، الناشر: مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام.

(٢) وهو خبيث ملعون كتب إلى المتوكّل أن يخرج الإمام الهادي عليه السلام من الحرمين. ينظر: الشاهرودي، مستدرک علم رجال الحديث، ١٦/٢

(٣) حسين بن عبد الوهاب، عيون المعجزات، ١٢٠

وتابع بريجة الكتب في هذا المعنى فوجه المتوكل بيحيى بن هرثمة في سنة (٢٣٤ هـ) وكتب معه إلى أبي الحسن عليه السلام كتاباً جميلاً يعرفه أنه قد اشتاقه ويسأله القدوم إليه وأمر يحيى بالمسير معه كما يحب، وكتب إلى بريجة يعرفه ذلك. وإليك نص رسالة المتوكل إلى الإمام الهادي عليه السلام، حسبما رواه الشيخ محمد بن يعقوب الكليني: عن محمد بن يحيى، عن بعض أصحابنا قال: أخذت نسخة كتاب المتوكل إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام من يحيى بن هرثمة في سنة ثلاث وأربعين ومئتين وهذه نسخته:

«بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد فإن أمير المؤمنين عارف بقدرك، راع لقربتك، موجباً لحقك يقدر الأمور فيك وفي أهل بيتك، ما أصلح الله به حالك وحالهم وثبت به عزك وعزهم، وأدخل اليمن والأمن عليك وعليهم. يبتغي بذلك رضى ربه وأداء ما افترض عليه فيك وفيهم، وقد رأى أمير المؤمنين صرف عبدالله بن محمد عما كان يتولاه من الحرب والصلاة بمدينة رسول الله ﷺ. إذ كان على ما ذكرت من جهالته بحقك واستخفافه بقدرك، وعندما قرفك به، ونسبك إليه من الأمر الذي قد علم أمير المؤمنين براءتك منه وصدق نيّتك في ترك محاولته، وأنك لم تؤهل نفسك له، وقد ولّى أمير المؤمنين ما كان يلي من ذلك محمد بن الفضل، وأمره بإكرامك وتبجيلك، والانتهاء إلى أمرك ورأيك والتقرب إلى الله وإلى أمير المؤمنين بذلك، وأمير المؤمنين مشتاق إليك يحب إحداث العهد بك والنظر إليك. فإن نشطت لزيارته والمقام قبله ما رأيت، شخصت ومن أحببت من أهل بيتك ومواليك وحشمك على مهلة وطمأنينة ترحل إذا شئت وتنزل إذا شئت، وتسير كيف شئت، وإن أحببت أن يكون يحيى بن هرثمة مولى أمير المؤمنين ومن معه من الجند مشيعين لك، يرحلون برحيلك، ويسيرون بسيرك، والأمر في ذلك إليك حتى توفي أمير المؤمنين. فما أحد من أخوته وولده وأهل بيته وخاصته ألطف منه منزلة ولا أحد له أثره ولا هو لهم أنظر وعليهم أشفق، وبهم أبر وإليهم أسكن منه إليك إن شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله

إنّ المتوكل قد كان يهدف في رسالته أموراً إعلامية ودعائية أولاً تأثيراً في أهل المدينة، محاولة منه لتغيير انطباعهم من جهة فالغالبية من أهل المدينة تعرف المتوكل وعداءه لأهل البيت عليهم السلام وشيعتهم.

وحاول ثانياً أن يُبدي للإمام الهادي عليه السلام أنه يحترم رأيه ويقدره ويعزه لذا فقد أبدل والي المدينة بغيره ومن ثم جعل له الحرية في الشخوص إلى الخليفة كيف يشاء الإمام عليه السلام. وتلك أساليب إن كانت تغري العامة فالإمام عليه السلام كان يدرك ما يرومه المتوكل ويهدف إليه في استدعائه.

وعلى أية حال فقد قدم يحيى بن هرثمة المدينة فأوصل الكتاب إلى بريجة، وركبا جميعاً إلى أبي الحسن عليه السلام فأوصلا إليه كتاب المتوكل فاستأجلهما ثلاثاً، فلما كان بعد ثلاث عاد إلى داره فوجد الدواب مسرّجة والأثقال مشدودة قد فرغ منها.

ولا نغفل عن تفتيش يحيى لدار الإمام عليه السلام مما يعني أنه كان مأموراً بذلك في الوقت الذي كان الكتاب ينفي عن الإمام أي اتهام ضده.

ومن هنا نعلم أن استقدام الإمام عليه السلام كان أمراً إلزامياً له وإن كان بصيغة الاستدعاء وإلا فلم هذا التفتيش الذي يكشف عن وجود سوء ظن بالإمام عليه السلام بعد تلك الوشايات

وخرج عليه السلام بولده الإمام الحسن العسكري عليه السلام وهو صبي مع يحيى بن هرثمة متوجهاً نحو العراق واتبعه بريجة مشيعاً فلما صار في بعض الطريق قال له بريجة: قد علمت وقوفك على أني كنت السبب في حملك وعليّ حلف بأيمان مغلظة: لئن شكوتني إلى أمير المؤمنين أو أحد من خاصته وأبنائه لأجرّن نخلك ولأقتلن مواليك

ولأعورنَّ عيون ضيعتك ولأفعلنَّ ولأصنعنَّ، فالتفت إليه أبو الحسن فقال له: إن أقرب عرضي إليك على الله البارحة وما كنت لأعرضنك عليه ثم لأشكوك إلى غيره من خلقه. قال: فانكبَّ عليه بريحة وضرع إليه واستعفاه فقال له: قد عفوت عنك^(١).

وأهم الإشارات ذات الدلالة في هذه الرواية: أن المتوكل أمر يحيى بن هرثمة برعاية الإمام عليه السلام وعدم التشديد عليه، وقد بلغ ذلك بريحة وخشي أن يشتكيه الإمام للمتوكل، فتوعد الإمام فعمد الإمام عليه السلام إلى تركيز مفهوم إسلامي وهو مسألة الارتباط بالله سبحانه، فإنه هو الذي ينفع ويضر ويدفع عن عباده، لذا أجاب الإمام عليه السلام بريحة بأنه قد شكاه إلى الله تعالى قبل يوم من سفره وإن الإمام عليه السلام ليس في نيته أن يشتكي بريحة عند الخليفة مما اضطر بريحة أن يعتذر من الإمام عليه السلام ويطلب العفو منه، فهو يعرف منزلة الإمام وآبائه عليهم السلام وصلتهم الوثيقة بالله سبحانه، فأخبره الإمام عليه السلام بأنه قد عفى عنه، وكان الإمام يدرك أبعاد سلوك الخليفة إزاءه وما يرمي إليه من تفتيش داره وإشخاصه من المدينة إلى سامراء، وإبعاده عن أهله ومواليه ومن ثم وضعه تحت الرقابة المشددة ومعرفة الداخلين على الإمام المرتبطين به وبالتالي ضبط كل حركات الإمام عليه السلام وتحركات قواعده، فوجوده عليه السلام في المدينة يعني بالنسبة للخليفة تمتع الإمام عليه السلام بحرية في التحرك، فضلاً عن سهولة وتيسر سبل الاتصال به من قبل القواعد الموالية للإمام عليه السلام^(٢).

وقد كان الإمام عليه السلام في كل تحركاته وحتى في كتبه ووصاياه إلى شيعته يتصف باليقظة والحذر، ومن هنا كانت الوشايات به تبوء بالفشل، وحينما كانت داره تفتش - كما حصل ذلك مراراً - لا يجد جلاوزة السلطان فيها غير كتب الأدعية والزيارات والقرآن الكريم، حتى حينما تسوروا عليه الدار لم يجدوه إلا مصلياً أو قارئاً للقرآن.

(١) عبد الوهاب، عيون المعجزات، ١٣٣.

(٢) أعلام الهداية، الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام، المؤلف: لجنة التأليف، تاريخ النشر: ١٤٢٢ هـ، الناشر: مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام.

إشخاص الإمام الهادي عليه السلام:

لقد سار المتوكل على نهج من سبقوه في التعامل مع أئمة أهل البيت عليه السلام، بل زاد على ذلك باستدعائه الإمام الهادي إلى دار الخلافة في سامراء وعزله عن أوساط الأئمة، مع علمه أن دور الإمام عليه السلام في المدينة لا يعدو كونه مبلّغاً لرسالة جده المصطفى صلى الله عليه وآله ومحافظاً على سنته ومبادئ كتاب الله تعالى، وليس همّة السلطة ولا تنزع نفسه الكريمة إلى شيء من متاع الدنيا وزخرفها. تولّى الإمام الهادي عليه السلام مهام وأعباء الإمامة وهو لا يزال في مطلع شبابه، وذلك سنة ٢٢٠ هـ، وبقي في المدينة حتّى بلغ من العمر نحو عشرين سنة مرجعاً لرواد العلم من مختلف البلاد وشتّى الديار، فأحبّه الناس واجتمعوا حوله، والتفّ العلماء وطلّاب العلم ينهلون من ندير علمه، وكان يتّصل به شيعته خاصّة يسألونه الحلول لمشاكلهم والأجوبة لمسائلهم، وخلال إقامته في المدينة كان في جميع حالاته تحت رقابة عيون السلطة. فبالنظر للمكانة العالية التي يتمتع بها الإمام عليه السلام في نفوس المسلمين، أراد المتوكل وبدافع من حقه السافر لأهل البيت عليه السلام وهاجس الخوف الذي يراوده من انصراف الناس إلى الإمام الهادي عليه السلام أن يعزل الإمام عليه السلام عن شيعته ومواليه ومريديه من طلبة العلم ومحصّليه، فاستدعاه إلى عاصمة ملكه سامراء، وفرض عليه إقامة جبريّة استمرّت أكثر من عشرين سنة. لقد أخرج الإمام عليه السلام مكرهاً من مدينة جده المصطفى صلى الله عليه وآله، وقد عبّر عن هذا بحديث رواه الشيخ الطوسي وابن شهر آشوب بالإسناد عن المنصور عن عمّ أبيه، قال: قال يوماً الإمام عليّ بن محمّد عليه السلام: يا أبا موسى، أُخرجت إلى سرّ من رأى كرهاً، ولو أُخرجت عنها أُخرجت كرهاً... الحديث^(١).

أسباب استدعاء الإمام عليه السلام:

من خلال الأحاديث الواردة في تأريخ الأئمة عليهم السلام وأقوال المؤرخين، نلاحظ أن أسباب إشخاص الإمام عليه السلام إلى عاصمة بني العباس تتلخص بالنقاط التالية:

١ - إن المتوكل كان يبغض علياً عليه السلام وذريته، فبلغه مقام الإمام الهادي عليه السلام بالمدينة وميل الناس إليه، فخاف منه، واستقدمه من الحجاز، لئلا تنصرف وجوه الناس إليه، فيخرج هذا الأمر عن بني العباس. ففي حديث يزداد النصراي تلميذ بختيشوع، قال: بلغني أن الخليفة استقدمه من الحجاز فرقاً منه، لئلا تنصرف إليه وجوه الناس، فيخرج هذا الأمر عنهم، يعني بني العباس^(١).

٢ - الخوف من أبي الحسن عليه السلام أن يأمر أحداً من أهل بيته أن يخرج عليه، ففي حديث المخالي المشهور: روي أن المتوكل أمر العسكر وهم تسعون ألف فارس من الأتراك الساكنين بسر من رأى أن يملأ كل واحد منهم مخلاة فرسه من الطين الأحمر، ويجعلوا بعضه على بعض في وسط برية واسعة هناك، ففعلوا. فلما صار مثل جبل عظيم، صعد فوقه، واستدعى أبا الحسن عليه السلام واستصعده وقال: استحضرك للنظارة، وقد كان أمرهم أن يلبسوا التجافيف ويحملوا الأسلحة، وقد عرضوا بأحسن زينة، وأتمّ عدّة، وأعظم هيبة، وكان غرضه أن يكسر كل من يخرج عليه، وكان خوفه من أبي الحسن عليه السلام أن يأمر أحداً من أهل بيته أن يخرج على الخليفة. إلى أن قال: قال له أبو الحسن عليه السلام: «نحن لا ننافسكم في الدنيا، نحن مشغولون بأمر الآخرة، ولا عليك مما تظن»^(٢).

٣ - وشاية والي المدينة عبد الله بن محمد بن داود (بريجة) بالإمام عليه السلام عند المتوكل، فقد كتب بريجة إلى المتوكل: إن كان لك في الحرمين حاجة فأخرج علي بن

(١) الشاكري، موسوعة المصطفى ١٤ / ٣١٠.

(٢) الأردبيلي، كشف الغمة، ٣ / ١٨٥.

٣٤٢ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعماد السلم المجتمعي) / ج ٢

محمد منها، فإنه قد دعا الناس إلى نفسه، وأتبعه خلق كثير. وتابع كتبه إلى المتوكل بهذا المعنى^(١).

وكتب المتوكل إلى الإمام علي الهادي عليه السلام في الشخص من المدينة، وكان عبد الله بن محمد بن داود الهاشمي قد كتب يذكر أن قوماً يقولون: إنه الإمام. ولما بلغ أبا الحسن عليه السلام أن بريجة يرأس المتوكل ويصور له خطره عليه، كتب إلى المتوكل يذكر له تحامله عليه وكذبه فيما كتب به وإيذائه له، فأجابه المتوكل بكتاب كله كذب ودجل وتضليل، لا ينطلي على مثل الإمام عليه السلام. وأول بوادر السوء في نفس المتوكل هو وصيته إلى قائده يحيى بن هرثمة ومن كان معه بتفتيش دار الإمام تفتيشاً دقيقاً، وذلك لأن أجهزة الحكم في المدينة أخبروه كذباً بأن دار الإمام مقرراً للسلاح والرجال والمعارضين للسلطة العباسية، وأنه ينوي الإطاحة بهذه السلطة، فلما دخل يحيى بن هرثمة المدينة وأبان عن نواياه أحس الناس بالشر، وخافوا على أبي الحسن عليه السلام من شره، لأنهم يعرفون ما يضمه المتوكل من الحقد والسوء لأهل البيت عليهم السلام، لذلك ضجوا ضجيجاً عظيماً وأصابهم الخوف والقلق حتى هدأهم قائد المتوكل ابن هرثمة^(٢).

الإمام عليه السلام في سامراء:

إن حجب المتوكل للإمام الهادي عليه السلام لدى وروده والأمر بإنزاله في خان الصعاليك لو لاحظناه مع ما جاء في رسالة المتوكل للإمام الهادي عليه السلام يحمل بين طياته صورة واضحة من نظرة المتوكل إلى الإمام عليه السلام. فهو لا يأبى من تحقير الإمام وإذلاله كلما سنحت له الفرصة. ولكنه كان يحاول التعطيم على ما يدور في قرارة نفسه ولهذا أمر بعد ذلك بإفراد دار له فانتقل إليها. مع العلم بأن المتوكل هو الذي كان قد

(١) المسعودي، إثبات الوصية، ١٩٧.

(٢) أعلام الهداية، الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام، المؤلف: لجنة التأليف، تاريخ النشر: ١٤٢٢ هـ، الناشر: مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام.

استدعى الإمام عليه السلام وكان يعلم بقدومه عليه، ولا بد أن يكون قد استعد لذلك.

وعلى أية حال فالذي يبدو من سير الأحداث أن المتوكل حاول بكل جهده ليكسب ودَّ الإمام ويورّطه فيما يشتهي من القبائح التي كان يرتكبها المتوكل. وحاول المتوكل غير مرّة إفحام الإمام عليه السلام بالرغم من أنه كان يضطر إلى الالتجاء إليه حين كان يعجز علماء البلاط أو وعّاظ السلاطين عن تقديم الأجوبة الشافية في الموارد الحرجة.

وإليك جملة من هذه الموارد:

١. إن نصرانياً كان قد فجر بامرأة مسلمة فأراد المتوكل أن يقيم عليه الحد فأسلم. فقال ابن الأَکثم: قد هدم إيمانه شركه وفعله. وقال بعضهم يضرب ثلاثة حدود. وقال آخرون غير ذلك، فأمر المتوكل بأن يكتب إلى الإمام الهادي عليه السلام وسؤاله عن ذلك فلما قرأ الكتاب، كتب: يضرب حتى يموت. فأنكر ابن الأَکثم وسائر فقهاء العسكر وطالبوا الإمام بالحجة من الكتاب والسنة فكتب عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللّٰهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ * فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللّٰهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾^(١). فأمر المتوكل فضرب حتى مات^(٢).

٢. وحين نذر المتوكل أن يتصدّق بمال كثير واختلف الفقهاء في تحديد المال الكثير، أشار عليه أحد ندمائه بالسؤال من الإمام عليه السلام قائلاً: ألا تبعث إلى هذا الأسود فتسأله عنه؟ فقال له المتوكل: من تعني؟ ويحك! فقال له: ابن الرضا. فقال له: وهو يحسن من هذا شيئاً؟ فقال: إن أخرجك من هذا فلي عليك كذا وكذا وإلا فاضربني مائة قرعة. فبعث من يسأل له ذلك من الإمام فأجاب الإمام بأن الكثير ثمانون. فلما

(١) سورة المؤمن: ٨٤ - ٨٥.

(٢) الكاشاني، التفسير الصافي، ٣/ ٣٥٠.

سُئِلَ عن دليل ذلك أجاب قائلاً: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾^(١)

فعددناها فكانت ثمانين^(٢) إنّ هذا التنكر من المتوكل للإمام عليه السلام أو هذا التعجب من أنه قادر على الإجابة وقد عرفنا موارد منها ليشير إلى مدى حقد المتوكل وتعمّده في تسقيط الإمام عليه السلام أمام الآخرين. ولكنه لم يفلح حتى أنه كان يبادر للتعطيم الإعلامي على فضائل الإمام عليه السلام ومناقبه، كما نرى ذلك بعد رده على أسئلة ابن الأكثم حيث قال ابن الأكثم للمتوكل: ما نحب أن تسأل هذا الرجل عن شيء بعد مسائلي هذه وإنه لا يرد عليه شيء بعدها إلاّ دونها وفي ظهور علمه تقوية للرافضة^(٣).

٣. ومن جملة القضايا التي حاول إحراج الإمام فيها قضية زينب الكذّابة حيث أمر الإمام عليه السلام بالنزول إلى بركة السباع. قال أبو هاشم الجعفري: ظهرت في أيام المتوكل امرأة تدّعي أنها زينب بنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فقال المتوكل: أنت امرأة شابة وقد مضى من وقت رسول الله ﷺ ما مضى من السنين، فقالت: إنّ رسول الله ﷺ مسح عليّ وسأل الله أن يردّ عليّ شبابي في كل أربعين سنة، ولم أظهر للناس إلى هذه الغاية فلحققتني الحاجة فصرت إليهم. فدعا المتوكل مشايخ آل أبي طالب وولد العباس وقريش وعرفهم حالها فروى جماعة وفاة زينب في سنة كذا، فقال لها: ما تقولين في هذه الرواية؟ فقال له الوزير: ما هذا صواباً فبادر بإخراجه من هناك، قبل أن ينتشر خبره فقال له: يا أبا الحسن ما أردنا بك سوءاً وإنّما أردنا أن نكون على يقين ممّا قلت فأحبّ أن تصعد، فقام وصار إلى السلم وهي حوله تتمسّح بثيابه. فلما وضع رجله على أوّل درجة التفت إليها وأشار بيده أن ترجع، فرجعت وصعد فقال: كلّ من زعم أنّه من ولد فاطمة فليجلس في ذلك المجلس، فقال لها المتوكل: انزلي، قالت: الله الله ادّعيّ الباطل، وأنا بنت فلان حملي الضّرّ على ما قلت، قال المتوكل: ألقوها

(١) سورة التوبة، آية ٢٥.

(٢) الكليني، الكافي، ٧/٤٦٣.

(٣) ابن شهر آشوب، المناقب، ٢/٥٠٩.

إلى السباع، فاستوهبتها والدته^(١)

تفتيش دار الإمام عليه السلام

لم تحقق وسائل السلطة - في التضييق على الإمام ومراقبته - أهدافها في ضبط بعض القضايا التي تؤكد صحة الوشايا بالإمام، فكثيراً ما سعى بعض المتزلفين للخليفة بالإمام عليه السلام وأوغروا صدره ضد الإمام عليه السلام وأخبروا الخليفة كذباً وزوراً بأن لديه السلاح وتجيى إليه الأموال من الأقاليم، إلى غيرها من الأكاذيب التي كانت تدفع بالخليفة إلى إرسال جنده وبعض قواده إلى دار الإمام عليه السلام وتفتيشها، ثم استدعاء الإمام عليه السلام إلى بلاط المتوكل الذي كان ثملاً على مائدة شرا به، حتى أن المتوكل الشمل بعد أن أعظم الإمام وأجلسه إلى جانبه ناوله الكأس.

فقال له الإمام عليه السلام: يا أمير المؤمنين ما خامر لحمي ودمي قط فأعفني فأعفاه^(٢).

ثم قال له المتوكل: أنشدني شعراً.

فأجابه الإمام عليه السلام: إني لقليل الرواية للشعر.

فقال له المتوكل: لا بد من ذلك.

فأنشده الإمام عليه السلام الأبيات التالية:

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم	غلب الرجال فما أغتتهم القُللُ
واستنزلوا من بعد عز من معاقلهم	فاودعوا حفراً يابئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما قبروا	أين الأسرة والتيجان والحللُ
أين الوجوه التي كانت منعمة	من دونها تضرب الأستار والكلل
فأفصح القبر عنهم حين ساء لهم	تلك الوجوه عليها الدود يقتلُ

(١) الروندي، الخرائج والجرائح، ١/ ٤٥٠.

(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٨/ ١٩٩.

٣٤٦ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعهد السلام المجتمعي) / ج ٢

قد طال ما أكلوا دهرًا وما شربوا فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا فبكى المتوكل، ثم أمر برفع الشراب وقال: يا أبا الحسن أعليك دين؟ قال: نعم أربعة آلاف دينار، فدفعها إليه ورده إلى منزله مكرّمًا.^(١)

ومرة أخرى حين مرض المتوكل من خراج خرج به وأشرف منه على الهلاك، فلم يجسر أحد أن يمسه بحديدة، فنذرت أمه إن عوفي أن تحمل إلى أبي الحسن علي بن محمد مالا جليلاً من مالها وقال له الفتح بن خاقان^(٢): لو بعثت إلى هذا الرجل فسألته فإنه لا يخلو من أن يكون عنده صفة يفرج بها عنك. فبعث إليه ووصف له علته، فرد إليه الرسول بأن يؤخذ كسب الشاة فيداف بماء ورد فيوضع عليه. فلما رجع الرسول فأخبرهم أقبلوا يهزؤون من قوله، فقال له الفتح: هو والله أعلم بما قال، وأحضر الكسب وعمل كما قال ووضع عليه فغلبه النوم وسكن، ثم انفتح وخرج منه ما كان فيه وبشّرت أمه بعافيته، فحملت إليه عشرة آلاف دينار تحت خاتمها^(٣).

ثم استقلّ من علته فسعى إليه البطحائي العلوي^(٤)

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/ ٢٧٢.

(٢) الفتح بن خاقان بن أحمد بن غرطوج وزير المتوكل كان شاعراً فصيحاً مفوهاً محسناً موصوفاً بالشجاعة والكرم والرياسة والسؤدد وكان المتوكل لا يصبر عنه قدمه واستوزره وأمره على الشام وأمره أن يستنيب عنه وللفتح أخبار في الجود والوفاء والمكارم والظرف وكان معادلاً للمتوكل على جملة لما قدم إلى دمشق قال أبو العيّن دخل المعتصم يوماً على خاقان يعوده فرأى ابنه الفتح صغيراً لم يشغره فهازحه وقال أيما أحسن دارنا أو داركم فقال الفتح دارنا أحسن إذا كان أمير المؤمنين فيها فقال المعتصم والله لا أبرح حتى أثمر عليه مائة ألف درهم، قتل هو والمتوكل معاً في مجلس أنس على ما تقدم في ترجمة المتوكل وكان ذلك سنة سبع وأربعين ومئتين. ينظر: الكتبي، فوات الوفيات، ٢/ ٢٠٦.

(٣) الكليني، الكافي، ٣/ ٨٣٦.

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن أمير المؤمنين عليه السلام. وهو وأبوه وجده كانوا مظاهرين لبني العباس على سائر أولاد أبي طالب. كان الحسن بن زيد أمير المدينة من قبل المنصور الدوانيقي وكان مظاهراً لبني العباس على بني عمه الحسن المثنى، وهو أول من لبس السواد

بأن أموالاً تحمل إليه وسلاحاً، فقال لسعيد الحاجب: اهجم عليه بالليل وخذ ما تجد عنده من الأموال والسلاح واحمله إليّ، قال إبراهيم بن محمد: فقال لي سعيد الحاجب: صرت إلى داره بالليل ومعي سلّم فصعدت السطح، فلمّا نزلت على بعض الدرج في الظلمة لم أدر كيف أصل إلى الدار. فناداني: يا سعيد مكانك حتى يأتوك بشمعة، فلم ألبث أن أتوني بشمعة فنزلت فوجدته عليه جبة صوف وقلنسوة منها وسجادة على حصير بين يديه، فلم أشكّ أنه كان يصلي، فقال لي: دونك البيوت، فدخلتها وفتشتها فلم أجد فيها شيئاً ووجدت البدرية في بيته مختومة بخاتم أم المتوكل وكيساً مختوماً وقال لي: دونك المصلّى، فرفعته فوجدت سيفاً في جفن غير ملبس، فأخذت ذلك وصرت إليه. فلمّا نظر إلى خاتم أمّه على البدرية بعث إليها فخرجت إليه، فأخبرني بعض خدم الخاصة أنها قالت له: كنت قد نذرت في علّتك لما آيست منك إن عوفيت حملت إليه من مالي عشرة آلاف دينار فحملتها إليه وهذا خاتمي على الكيس وفتح الكيس الآخر فإذا فيه أربعمئة دينار. فضمّ إلى البدرية بدرية أخرى وأمرني بحمل ذلك إليه فحملته ورددت السيف والكيسين وقلت له: يا سيدي عزّ عليّ، فقال لي: (سيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون).^(١)

غير أن الإمام عليه السلام لم يأبه لكل أدوات المراقبة والتضييق عليه بل كانت أساليبه أدقّ وكان نفوذه في جهاز السلطة يمكنه من التحرك بالشكل الذي يراه مناسباً مع تلك الظروف.

ومما يعزز ذلك ما رواه الشيخ الطوسي رحمه الله بإسناده عن محمد بن الفحام، أن

من العلويين. وقال في القاسم بن الحسن: إنه كان زاهداً عابداً ورعاً، إلا أنه كان مظاهراً لبني العباس على بني عمه الحسن، وقال في محمد بن القاسم: إنه يلقب بالبطحاني - منسوباً إلى بطحاء - أو إلى البطحان - وإد بالمدنية، قال العمري: وأحسب أنهم نسبوه إلى أحد هذين الموضعين لإدماجه الجلوس فيه، وكان محمد البطحاني فقيهاً. ينظر: المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠ هامش ٢٠١.

الفتح بن خاقان قال: قد ذكر الرجل - يعني المتوكل - خبر مال يحيى من قم، وقد أمرني أن أرصده لأخبره، فقلت له، فقل لي: من أي طريق يحيى حتى أجيئه؟ فجئت إلى الإمام علي بن محمد عليه السلام فصادفت عنده من احتشمه فتبسم وقال لي: لا يكون إلا خيراً يا أبا موسى، لم تعد الرسالة الأولى؟ فقلت: أجللتك يا سيدي. فقال لي: المال يحيى الليلة وليس يصلون إليه فبت عندي. فلما كان من الليل وقام إلى ورده قطع الركوع بالسلام وقال لي: قد جاء الرجل ومعه المال، وقد منعه الخادم الوصول إليّ فأخرج وخذ ما معه. فخرجت فإذا معه زنفيلجه [فيها المال: فأخذته ودخلت به إليه، فقال: قل له هات المحنقة التي قالت له القمية إنها ذخيرة جدتها، فخرجت له فأعطانيها، فدخلت بها إليه، فقال لي: قل له الجبة التي أبدلتها منها ردّها إليها. فخرجت إليه فقلت له ذلك، فقال: نعم كانت ابنتي استحسنتها فأبدلتها بهذه الجبة وأنا أمضي فأجيء بها. فقال: اخرج فقل له: إن الله يحفظ ما لنا وعلينا. هاتها من كتفك، فخرجت إلى الرجل فأخرجها من كتفه فغشي عليه، فخرج إليه عليه السلام، فقال له: قد كنت شاكاً فتيقنت^(١)

وفي الرواية دلالات كثيرة لكن أهم ما يلفت النظر فيها هو:

أولاً: إن الإمام كان يعرف شك السلطة وهو أخذ حذره ومستيقظ ومتأهب للأمر؛ لذا أجاب من سألته عن المال بأنه سيصل ولا سبيل للمتوكل وجلاوزته عليه، وفعلاً وصل المال سالماً.

ثانياً: إن حامل المال إلى الإمام عليه السلام كان يُريد أن يختبر الإمام عليه السلام أو يبحث عن وسيلة لليقين بإمامته عليه السلام لذا نجد الإمام يرشد مستلم المال إلى أمور لا يعرفها إلا حامله كالجبة التي كان قد أخفاها تحت كتفه وزاد عليه الأمر وضوحاً بقوله: أتيقنت؟ مشيراً إلى ما كان يكنّه هذا الرجل في نفسه، وما يروم أن يصل إليه وهو معرفة الإمام

بهذه الأمور وقد أيقن واطمأن حينما أخبره رسول الإمام عليه السلام بما كان يضمّره.

ثالثاً: إن أنصار الإمام عليه السلام وأتباعه كان لهم حضور فاعل في البلاط وهم عيون الإمام بدل أن يكونوا عملاء السلطة. وفيما يلي من خبر اعتقال الإمام عليه السلام أيضاً شواهد أخرى على هذه الحقيقة^(١).

اعتقال الإمام الهادي عليه السلام

إن المتوكّل بعد رصده الدائم للإمام وتفتيشه المستمر والمتكرّر لدار الإمام عليه السلام أمر باعتقال الإمام عليه السلام وزجّه في السجن، فبقي فيه أياماً وجاء لزيارته صقر بن أبي دلف^(٢) فاستقبله الحاجب وكانت له معرفة به، كما كان عالماً بتشيّعه، وبادر الحاجب قائلاً: ما شأنك؟ وفيم جئت؟

قال صقر: بخير. قال الحاجب: لعلك جئت تسأل عن خبر مولاك؟

قال صقر: مولاي أمير المؤمنين - يعني المتوكل.

فتبسم الحاجب وقال: اسكت مولاك هو الحق (يعني الإمام الهادي عليه السلام) فلا تحتشمني فإني على مذهبك.

قال صقر: الحمد لله. فقال الحاجب: تحب أن تراه؟

قال صقر: نعم. فقال الحاجب: أجلس حتى يخرج صاحب البريد.

ولما خرج صاحب البريد، التفت الحاجب إلى غلامه فقال له: خذ بيد الصقر

(١) أعلام الهداية، الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام، المؤلف: لجنة التأليف، تاريخ النشر: ١٤٢٢ هـ، الناشر: مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام.

(٢) الصقر بن أبي دلف: الكرخي: روى عن أبي الحسن الثالث عليه السلام معنى الحديث الذي روي عن النبي ﷺ: لا تعادوا الأيام فتعاديكم، وروى عنه عبد الله بن أحمد الموصلي، ذكره الصدوق في الخصال: في باب السبعة. ينظر، الخوئي، معجم رجال الحديث، ١٠/ ١٥١.

٣٥٠ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام) عُبِقُ النُّبُوَةِ وَعِمَادُ السَّلَامِ الْمُجْتَمَعِي / ج ٢

حتى تدخله الحجرة التي فيها العلوي المحبوس، وخلَّ بينه وبينه.

فأخذه الغلام حتى أدخله الحجرة وأوماً إلى بيت فيه الإمام، فدخل عليه الصقر، وكان الإمام جالساً على حصير وبازائه قبر محفور قد أمر به المتوكل لإرهاب الإمام، والتفت عليه قائلاً بحنان ولطف:

يا صقر ما أتى بك ؟

قال صقر: جئت لأتعرّف على خبرك.

وأجهش الصقر بالبكاء رحمة بالإمام وخوفاً عليه:

فقال عليه السلام: «يا صقر لا عليك، لن يصلوا إلينا بسوء... فهدأ روعه وحمد الله على ذلك، ثم سأل الإمام عن بعض المسائل الشرعية فأجاب عنها، وانصرف مودّعاً للإمام، ولم يلبث الإمام في السجن إلا قليلاً ثم أطلق سراحه»^(١)

محاولة اغتيال الإمام الهادي عليه السلام:

دبرت السلطة الحاكمة آنذاك مؤامرة لقتل الإمام عليه السلام ولكنها لم تنجح فقد روي: أنّ أبا سعيد قال: حدثنا أبو العباس فضل بن أحمد بن إسرائيل الكاتب ونحن بداره بسر من رأى فجرى ذكر أبي الحسن عليه السلام فقال: يا أبا سعيد أحدثك بشيء حدثني به أبي؟ قال: كنا مع المنتصر وأبي كاتبه فدخلنا والمتوكل على سريريه فسلم المنتصر ووقف ووقفت خلفه وكان إذا دخل رحّب به وأجلسه فأطال القيام وجعل يرفع رجلاً ويضع أخرى وهو لا يأذن له في القعود ورأيت وجهه يتغير ساعة بعد ساعة ويقول للفتح بن خاقان: هذا الذي يقول فيه ما تقول؟ ويرد عليه القول، والفتح يسكته ويقول: هو مكذوب عليه، وهو يتلظى ويستشيط ويقول: والله لأقتلن هذا المرائي الزنديق وهو يدعي الكذب ويطعن في دولتي. ثم طلب أربعة

(١) ابن طاووس، جمال الاسبوع، ٣٥.

وجهه. وقال: الحمد لله الذى بيض وجهه وأنار حجته»^(١)

القتل والحرق للإمام عليه السلام فضلاً عن الاتهام بالزندقة والطعن في دولته.

ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٢﴾ .

(١) الراوندي، الخرائج والجرائح، ٤١٧/١.

(۲) سورة هود، آية ۶۵.

هلاك المتوكل

واستجاب الله دعاء وليّه الإمام الهادي عليه السلام، فلم يلبث المتوكل بعد هذا الدعاء سوى ثلاثة أيام حتى هلك.

وتم ذلك باتفاق المنتصر بن المتوكل مع مجموعة من الأتراك حيث هجم الأتراك على المتوكل ليلة الأربعاء المصادف لاربع خلون من شوال (٢٤٧هـ) يتقدمهم باغر التركي وقد شهروا سيوفهم، وكان المتوكل ثملاً سكراناً، وذعر الفتح بن خاقان فصاح بهم: ويلكم أمير المؤمنين؟!

فلم يعتنوا به ورمى بنفسه عليه ليكون كبش الفداء له إلا أنه لم يغني عن نفسه ولا عنه شيئاً، وأسرعوا إليهما، فقطعوهما إرباً إرباً، بحيث لم يعرف لحم أحدهما من الآخر - كما يقول بعض المؤرخين - ودفنا معاً. وبذلك انطوت أيام المتوكل الذي كان من أعدى الناس لأهل البيت عليهم السلام. وخرج الأتراك، وكان المنتصر بانتظارهم فسلموا عليه بالخلافة وأشاع المنتصر أن الفتح بن خاقان قد قتل أباه، وأنه أخذ بثأره فقتله، ثم أخذ البيعة لنفسه من أبناء الأسرة العباسية وسائر قطعات الجيش^(١). واستقبل العلويون وشيعتهم النبأ بهلاك المتوكل بمزيد من الابتهاج والأفراح فقد هلك الطاغية الذي صير حياتهم إلى مآسي لا تطاق.

تعامل الإمام عليه السلام مع الشيعة:

اعتمد الإمام الهادي على وكلائه الموزعين على المناطق التي يقطنها أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام وخاصة في إيران، وسيلة للتواصل معهم ومواجهة الغلاة أينما كانوا.

(١) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ٣٤ / ٤.

نظام الوكلاء في زمن الإمام الهادي عليه السلام:

رغم التشديد والحصار الذي فرض على الشيعة في نهايات عصر الأئمة عليهم السلام والمتشمل بموقف خلفاء بني العباس من أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام، عمل الإمام الهادي على اتخاذ الوكلاء وتأسيس شبكة الممثلين له في شتى البلدان التي يقطنها الشيعة كإيران ومصر واليمن والعراق، حيث عمد إلى اتخاذ وكلاء يؤثّقهم ويمدّحهم ليكونوا الواسطة بينه وبين الشيعة في التواصل المعرفي ومعالجة العضلات الكلامية والفقهية والتفسيرية... بالإضافة إلى استلام الحقوق الشرعية وإيصالها إلى الإمام، وربط الشيعة بالإمام الفعلي وتوجيههم إلى الإمام اللاحق عند رحيل السابق.

وقد قسّم الوكلاء - حسب المناطق الآهلة بأكثر عدد من أتباع أهل البيت عليهم السلام إلى أربع مناطق: بغداد، المدائن، السواد والكوفة، البصرة والأهواز، مدينتا قم وهمدان، الحجاز، اليمن، ومصر^(١).

وكان الوكلاء يتواصلون مع الإمام عن طريق المكاتبات بواسطة الثقات من الشيعة.

ومن هؤلاء الوكلاء: علي بن جعفر كان وكيلاً للإمام الهادي، وكان رجلاً من أهل هميّنيا، قرية من قرى سواد بغداد، فسعي به إلى المتوكل فحبسه فطال حبسه، ولما أخلّى المتوكل سبيله، صار إلى مكة بأمر أبي الحسن مجاوراً لها إلى آخر أيام حياته.^(٢)

ومنهم حسين بن عبد ربّه وفي رواية ولده علي بن حسين بن عبد ربّه، ولما توفي كتب الإمام إلى مواليه يعلمهم بأنّه أقام أبا علي بن راشد مقام الحسين بن عبد ربّه ومن كان قبله من وكلائه.

(١) الشاكري، سيرة الإمام الهادي عليه السلام، ص ١٤٣.

(٢) الطوسي، رجال الكشي، ص ٦٠٨-٦٠٧.

٣٥٤ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعماد السلم المجتمعي) / ج ٢

ويحتمل من رواية الكشي حول إسماعيل بن إسحاق النيشابوي أن أحمد بن إسحاق الرازي هو الآخر كان من وكلاء الإمام الهادي.^(١)

الإمام الهادي عليه السلام والشيعة في إيران:

كان العنصر الكوفي هو الغالب على الشيعة في القرن الأول، وهذا ما تكشف عنه كثرة الملقين بالكوفي من أصحاب الأئمة عليهم السلام، ثم بدأ يظهر لقب القمي في أوساط الرواة وأصحاب الأئمة عليهم السلام وخاصة في عصر الإمامين الباقر والصادق عليهم السلام، ويرجع الكثير منهم إلى العرب الأشعرية الذين هاجروا إلى مدينة قم. ورويداً ورويداً أخذ انتشار التشيع في الوسط الإيراني عامة والقمي خاصة يزداد حتى تحولت قم في عهد الإمام الهادي إلى مركز رئيس من مراكز التشيع التي تربطها بالأئمة علاقات وثيقة، وكان الطابع العام للتشيع القمي الاعتدال والوسطية في النظرة إلى الأئمة خلافاً للمدرسة الكوفية التي انتشر فيها الغلو.

الصدوق، التوحيد، ص ١٠١ ولم ينحصر التشيع في مدينة قم، بل تعداه إلى كل من مدينة آبه أو آوة وكاشان، وقد تكرّر ذكر محمد بن علي الكاشاني في الكثير من الروايات المنقولة عنه والأسئلة التي يوجهها إلى الإمام الهادي حول التوحيد ومسائله.

وكانت علاقة القميين قوية مع الإمام الهادي، فكان محمد بن داود القمي ومحمد الطلحي يحملا ما اجتمع من أحماس ونذر وهدايا وجواهر اجتمعت في قم وبلادها لإرسالها إلى أبي الحسن الهادي^(٢).

وكان الإمام الهادي يستغفر لأهل قم وآوة لزيارتهم الإمام الرضا، كما روى ذلك السيد عبد العظيم بن عبد الله الحسيني حين قال: «سمعت علي بن محمد العسكري

(١) العطاردي، مسند الإمام الهادي ص ٣٢٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٥.

يقول: أهل قم وأهل آبة مغفور لهم لزيارتهم لجدي علي بن موسى الرضا بطوس^(١).
وكان لغير القميين من الشيعة - مع كونهم الأقلية بسبب السياسات الأموية والعباسية - علاقات وثيقة وأواصر قوية مع أئمة أهل البيت عليهم السلام.

وقد صَنَّف صالح أبو مقاتل الديلمي من أصحاب الإمام الهادي كتاباً في الإمامة كبيراً، حديثاً وكلاماً، وسمَّاه كتاب الاحتجاج. (مسند الإمام الهادي عليه السلام، ص ٣١٧). والديلم منطقة تقع إلى الشرق من جيلان الإيرانية، وكانت قد احتضنت في أواخر القرن الثاني الهجري الكثير من الشيعة الإمامية بالإضافة إلى من هاجر من سكَّانها إلى العراق، واعتنق المذهب الإمامي هناك.

وقد كشفت ألقاب أصحاب الإمام الهادي عن مناطق سكنهم من قبيل: بشر بن بشار النيشابوري وفتح بن يزيد الجرجاني وأحمد بن إسحاق الرازي وحسين بن سعيد الأهوازي وحمدان بن إسحاق الخراساني وعلي بن إبراهيم الطالقاني، وقد تحولت كل من مدينتي جرجان ونيسابور إلى مراكز شيعية فاعلة في القرن الرابع الهجري.

وهناك شواهد تدل على وجود عدد من أصحاب الإمام الهادي في مدينة قزوین الواقعة وسط إيران.^(٢)

ورغم غلبة الطابع الحنبلي المتعصب على مدينة أصفهان الإيرانية إلا أنَّها لم تخل من الرجال الشيعة كإبراهيم بن شيبه الأصفهاني الكاشاني القاطن في أصفهان، وعلي بن محمد الأصفهاني القاطن في كاشان، وقد أدرجهما الرجاليون ضمن أصحاب الإمام الهادي، ومنهم رجل يقال له عبد الرحمن مال إلى التشيع بعد كرامة شاهدها

(١) الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج ٢، ص ٢٦٠

(٢) الطوسي، رجال كشي، ص ٥٢٦.

على يد الإمام الهادي في سامراء^(١).

موقف الإمام الهادي عليه السلام من الغلاة^(٢):

اتخذ الأئمة الأطهار وشيعتهم مواقف صريحة من الغلو والغلاة^(٣). وكان للإمام الهادي موقف صارم منهم لانتشارهم في عصره، ومن الغلاة المعاصرين للإمام الهادي: علي بن حسكة وتلامذته القاسم الشعراني اليقطيني،^(٤) والقاسم بن يقطين، والحسن بن محمد بن باب القمي، وفارس بن حاتم بن ماهويه القزويني، ومحمد بن نصير الفهري النميري، ومحمد بن موسى الشريفي.

ومن لعنهم الإمام الهادي محمد بن نصير النميري وفارس بن حاتم القزويني، كما وأظهر براءته من ابن بابا القمي وغيره الذين ادعوا أن الإمام الهادي هو الرب الخالق للكون، وأنه بعث ابن حسكة ومحمد بن نصير الفهري وابن بابا وغيرهم أنبياء يدعون الناس إليه، وطالب بقتلهم^(٥).

وكان محمد بن نصير النميري يدّعي أنه نبيّ بعثه أبو الحسن الهادي، وكان يقول بالتناسخ والغلو في أبي الحسن، ويقول فيه بالربوبية، ويقول بالإباحة للمحارم وتحليل نكاح الرجال بعضهم بعضاً. وتعدّ النصيرية من أشهر فرق الغلو التي تشعب بدورها إلى عدة فرق مغالية آخر^(٦).

(١) العطاردي، مسند الإمام الهادي، ص ١٢٣.

(٢) أصل الغلو في اللغة يطلق على مجاوزة الشيء حده الذي وضع له، سواء أكان هذا الحد شرعياً أم عرفياً، وهو متوافق مع معنى الغلو في الشرع: إذ يطلق على مجاوزة حدود الشريعة عملاً أو اعتقاداً.

ينظر: الأصفهاني، غريب القرآن، ص ٦١٣

(٣) الصدوق، التوحيد، ص ١٠١.

(٤) العطاردي، مسند الإمام الهادي عليه السلام، ص ٥٢١-٥٢٠.

(٥) النوبختي، فرق الشيعة، ص ١٣٦.

(٦) الطوسي، رجال الكشي، ص ٥٢٢.

وعلى رأسهم كان عباس بن صدقة وأبو العباس الطبراني (الطبراني) وأبو عبد الله الكندي المعروف بشاه رئيس^(١).

وقد حذر الإمام الهادي أصحابه وسائر المسلمين من الاتصال بهم. ومن كبار المغالين في عصر الإمام الهادي أحمد بن محمد السيار^(٢) الذي ذهب أكثر الرجال إلى وصفه بالغلو. ويعد كتابه القراءات من أبرز المصادر التي سطر فيها روايات التحريف.

شهادة الإمام عليه السلام:

قبض مسموماً بسر من رأى في يوم الاثنين المصادف الثالث من رجب سنة ٢٥٤ هـ، وقيل: يوم الاثنين الخامس والعشرون من جمادي الآخرة سنة ٢٥٤ هـ. والتاريخ الأول أشهر، حيث نص عليه أغلب أعلام الطائفة ومحدثيهم ومؤرخيهم. ومن نص على أنه مات مسموماً أو نقل القول في ذلك: الشبلنجي وابن الصباغ المالكي والشيخ أبو جعفر الطبري، والشيخ إبراهيم الكفعمي في المصباح وغيرهم، ونص الأخير على أن الذي سمه هو المعتز. وجاء عن ابن بابويه أنه مات مسموماً^(٣)، وسمّه المعتمد العباسي، وإذا صحّ ذلك فإنه لا بد أن يكون قد سمّه المعتز بالله؛ لأنّه مات في عهده سنة ٢٥٤ هـ، والمعتمد العباسي بويع بالخلافة سنة ٢٥٦ هـ في النصف من رجب، أو أن المعتز قد أوعز إلى المعتمد بدسّ السم إلى الإمام، فيكون ذلك جمعاً بين قول الشيخ الصدوق والشيخ الكفعمي^(٤).

(١) العطاردي، مسند الإمام الهادي عليه السلام، ص ٣٢٣.

(٢) الطوسي، تاريخ الكشي، ص ٥١٢.

(٣) الشاكري، سيرة الإمام الهادي، ص ٢٢-٢٣.

(٤) الطوسي، رجال الكشي، ص ٣٨٩ و٤٠١.

أولاً: المصادر:

* القرآن الكريم.

١ - ابن الأثير: علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، انتشارات إسماعيليان، (طهران - د.ت).

٢ - الأربلي، الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح، كشف الغمة في معرفة الأئمة، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥ م

٣ - ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف (٨٧٤ هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

٤ - البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر (ت: ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)، فتوح البلدان، تحقيق: محمد حميد الله، مطبعة دار المعارف، القاهرة، ١٩٠٩ م.

٥ - الصفدي، صلاح الدين خليل أيبك (ت: ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، ط ٣، مط: دار إحياء التراث العربي (بيروت - ٢٠٠٠م).

٦ - الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم (٣٥٦هـ) غريب القرآن، تحقيق كاظم المظفر، ط ٢، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها - النجف الأشرف، ١٩٦٥م.

٧ - الطبري، محمد بن جرير، (ت: ٣١٠هـ / ٩٢٢م)، دلائل الإمامة، تحقيق لجنة من العلماء، د. ط، مط: مؤسسة الأعلمي، (بيروت - د.ت).

٨ - طاووس، رضى الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن (ت ٦٦٤ هـ)، جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع، تحقيق جواد قيومي الجزء اى

الأصفهاني.

٩- الحاكم النيسابوري: أبي عبد الله محمد بن محمد (ت ٤٠٥هـ / ١٠١٤م)، روضة، د.ط، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، (بيروت - ١٩٨٦م).

١٠- الذهبي: محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م).

- تذكرة الحفاظ، د.ط، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - د.ت).

- سير أعلام النبلاء، ط ٩، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوس، مؤسسة الرسالة، (بيروت - ١٩٩٣م).

- تاريخ الإسلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، لبنان / بيروت - دار الكتاب العربي، ١٩٨٧م

١١- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تاريخ الخلفاء، تحقيق لجنة من الأدباء، توزيع دار التعاون، مكة المكرمة

١٢- الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م)، الخلاف، تحقيق: علي الخراساني وآخرون، مط: مؤسسة النشر الإسلامي، (قم - ١٩٩٣م).

١٣- الكاشاني، فتح الله بن شكر الله الشريف (ت ٩٨٨ هـ. ق)، الوافي، تحقيق ونشر، مؤسسة المعارف الإسلامية

١٤- الشيخ المفيد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (٤١٣ هـ)، الإرشاد، تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام لتحقيق التراث، الطبعة الثانية، دار المفيد طباعة - نشر والتوزيع، ١٤١٤ هجرية - ١٩٩٣م.

١٥- ابن عبد الوهاب، حسين، عيون المعجزات، تحقيق محمد كاظم الشيخ صادق الكتبي، منشورات المطبعة الحيدرية في النجف، ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠م.

١٦- الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق (٣٢٩هـ / ٩٤٠م)، الأصول من

٣٦٠ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعمار السليم المجتمع) / ج ٢
الكافي، تح: علي أكبر الغفاري، ط ٤، مط: دار الكتب الإسلامية، (طهران - ٢٠٠٠).

المراجع

- ١ - الأمين: محسن بن عبد الكريم أعيان الشيعة، د. ط، تحقيق: حسن الأمين، دار
التعارف للمطبوعات، (بيروت - د. ت).
- ٢ - الخوئي، أبو القاسم الموسوي، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة،
١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
- ٣ - الشاهرودي، حسن بن علي النمازي، مستدرک، سفينة البحار، بتحقيق
وتصحيح، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- ٤ - - المجلسي: محمد باقر بن محمد تقي (ت ١١١١ هـ / ١٦٩٩ م)، بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط ٢، مؤسسة الوفاء، (بيروت - ١٩٨٣ م).

الفهرس

(المحور الثالث: الفقه)

المحور الثالث: الفقه	٥
البحث الأول: مرويات الإمام علي الهادي عليه السلام الفقهية	٧
البحث الثاني: بعض أجوبة الإمام علي الهادي عليه السلام الفقهية والتفسيرية - عرض وتحليل	٢٩
البحث الثالث: مناظرات الإمام الهادي عليه السلام دراسة فقهية	٦٥

(المحور الرابع: التاريخ)

المحور الرابع: التاريخ	٨٩
البحث الأول: دور الإمام علي الهادي عليه السلام نحو التغير الاجتماعي الإسلامي ...	٩١
البحث الثاني: دراسة المنظور السياسي للإمام علي الهادي عليه السلام وتأثيره في عصره	١٣٩
البحث الثالث: النبوة المحمدية ودلالاتها في فكر الإمام الهادي عليه السلام دراسة تاريخية	١٦١
البحث الرابع: قراءة استشراقية معاصرة في حياة الإمام الهادي عليه السلام المشرق الألماني	٢٠٣
جرهارد كونسلمان انموذجاً	٢٠٣

٣٦٢ وقائع المؤتمر العلمي الأول (الإمام الهادي عليه السلام) عبق النبوة وعماد السلم المجتمعي / ج ٢

البحث الخامس: حياة الشيعة الإمامية في عصر الإمام الهادي عليه السلام ٢٣٣

البحث السادس: من أخبار انتشار التشيع في عصر الإمام الهادي عليه السلام ٢٦٥

البحث السابع: الإمام الهادي عليه السلام في كتابات المتأخرين ٢٨٧

البحث الثامن: الإمام الهادي عليه السلام دراسة في سيرته وإمامته ٣٢٣